

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى - كلية التربية

قسم التربية الإسلامية والمقارنة

# أساليب علماء الحديث في التربية والتعليم في العصر العباسي واستفادة المعلم منها

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

إعداد الطالب :

محمد بن حسن بن محمد القرني

الرقم الجامعي : ٢٧٨٠٠٥٥

إشراف الأستاذ الدكتور:

حامد بن سالم بن عايض الحربي

الأستاذ بقسم التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الثاني للعام ١٤٢٩ هـ - ١٤٣٠ هـ

## ملخص الدراسة

عنوان الدراسة : أساليب علماء الحديث في التربية والتعليم في العصر العباسي واستفادة المعلم منها

اسم الباحث والدرجة : محمد بن حسن بن محمد القرني ( درجة الماجستير في التربية الإسلامية )

موضوع الدراسة : يتحدد موضوع الدراسة من سؤالها الرئيس التالي : ما أساليب علماء الحديث في التربية والتعليم في العصر العباسي واستفادة المعلم منها.

فصول الدراسة : الفصل الأول اشتمل على خطة الدراسة وفيها المقدمة وموضوع الدراسة والأسئلة التي ترمي للإجابة عليها ، والأهداف التي تهدف إلى تحقيقها ، ثم بيان أهمية الدراسة والمنهج المستخدم فيها ، والحدود الزمانية والموضوعية التي التزمت بها الدراسة ، وبعض المصطلحات المهمة فيها ، ثم ذكر عرض موجز للدراسات السابقة واستفادة الباحث منها ، أما الفصل الثاني فهو عن : أساليب التربية والتعليم في العصر العباسي. ويشتمل على عدة مباحث هي : الأول : الحياة العامة في العصر العباسي ، السياسية والاجتماعية والعلمية. والثاني : أساليب التربية والتعليم ووسائلها والفرق بينهما ، والثالث : تعريف التربية والتعليم والفرق بينهما. و أما الفصل الثالث فهو عن : علماء الحديث في العصر العباسي وإسهامهم العلمي : وفيه عدة مباحث هي : الأول : فضل علم الحديث وعلمائه. والثاني : مكانة العلم وطبيعة التعليم عند علماء الحديث في العصر العباسي. والثالث : إسهام علماء الحديث في نشاط الحركة العلمية في العصر العباسي ، أما الفصل الرابع فهو عن : أساليب علماء الحديث في العصر العباسي في التعليم. وفيه مباحث هي : الأول : أهمية تنمية الجانب المعرفي للمتعلم عند علماء الحديث ، الثاني : أساليبهم التربوية في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم ، الثالث : استفادة المعلم منها في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم. ، أما الفصل الخامس فهو عن : أساليب علماء الحديث في العصر العباسي في التربية. وفيه مباحث هي : الأول : أهمية تنمية الجانب السلوكي والأخلاقي للمتعلم عند علماء الحديث. والثاني : أساليبهم التربوية في تنمية الجانب السلوكي للأخلاق للمتعلم. والثالث : استفادة المعلم منها في تنمية الجانب السلوكي للمتعلم. ثم أخيراً خاتمة الدراسة والتي اشتملت على النتائج و التوصيات ومنها ما يلي :

١- أكدت الدراسة على أنه كان لأساليب علماء الحديث في التعليم دور كبير في حفظ السنة النبوية - المصدر الثاني للتشريع- والتحقق من الأسانيد لكي تصل السنة النبوية كما رويت عنه صلى الله عليه وسلم للناس .

٢- أثبتت الدراسة البراعة الفائقة في استخدام الأساليب التربوية المناسبة من قبل علماء الحديث في العصر العباسي في تنمية الأخلاق و السلوك للمتعلمين في المواقف التعليمية وخاصة ما يتعلق بضبط السلوك بأساليب تربوية مناسبة .

٣- أثبتت الدراسة أن لعلماء المسلمين الأوائل منهج تربوي وأساليب تعليمية صالحة لكل زمان ومكان.

٤- كما أكدت على ضرورة استفادة المعلم من تلك الأساليب في المواقف التعليمية وذلك للتنمية المعرفية والسلوكية المتميزة والمثمرة للأجيال .

أما عن المقترحات فيما أن الدراسة حول أساليب علماء الحديث في التربية والتعليم في العصر العباسي فقد اقترحت إجراء دراسات أخرى في منهجية التفكير العلمي ومعايير البحث عند المحدثين وكذلك دراسة ميدانية تقويمية لواقع استخدام أساليب التربية والتعليم في المدارس ، وإقامة مراكز بحثية ودورات تثقيفية ومواقع على الشبكة العنكبوتية تهتم بأساليب التربية والتعليم وكيفية استخدامها من قبل الآباء والمعلمين من وجهة نظر إسلامية .

## قائمة المحتويات

الإهداء.....	د
شكر وتقدير.....	هـ - ر
ملخص الدراسة (عربي).....	ز
ملخص الدراسة (انجليزي).....	ح
فهرس المحتويات .....	ط - ك
الفصل الأول الإطار العام للدراسة	
.....	١
المقدمة .....	٢
موضوع الدراسة .....	٤
أسئلة الدراسة .....	٥
أهداف الدراسة .....	٥
أهمية الدراسة .....	٦
منهج الدراسة .....	٧
حدود الدراسة .....	٧
مصطلحات الدراسة .....	٨
الدراسات السابقة .....	٩
الفصل الثاني : أساليب التربية والتعليم في العصر العباسي	
.....	١٣
تمهيد :.....	١٤
المبحث الأول : الحياة العامة في العصر العباسي .....	١٥
أولاً : الحياة السياسية .....	١٥
ثانياً : الحياة الاجتماعية والاقتصادية .....	١٨

ثالثاً: الحياة العلمية .....	٢٠
المبحث الثاني : أساليب التربية والتعليم ووسائلهما والفرق بينهما.....	٢٧
أولاً: تعريف أساليب التربية والتعليم.....	٢٧
ثانياً: أهمية أساليب التربية والتعليم.....	٢٩
ثالثاً: الفرق بين أساليب التربية ووسائل التربية .....	٣٢
المبحث الثالث : تعريف التربية والتعليم والفرق بينهما.....	٣٦
أولاً: تعريف التربية لغة واصطلاحاً.....	٣٦
ثانياً: تعريف التعليم لغة واصطلاحاً .....	٣٩
ثالثاً: الفرق بين التربية والتعليم .....	٤١
الفصل الثالث : محبة عامة عن علماء الحديث في العصر العباسي واسهامهم لعلمي.....	٤٣
تمهيد.....	٤٤
المبحث الأول : فضل علم الحديث وعلمائه.....	٤٦
أولاً: النصوص الواردة في فضل علم الحديث وعلمائه.....	٤٦
ثانياً : التعريف بعلم الحديث وعلمائه .....	٤٨
ثالثاً : التعريف بأبرز علماء الحديث في العصر العباسي وإنتاجهم العلمي .....	٥٠
المبحث الثاني : مكانة العلم وطبيعة التعليم عند علماء الحديث في العصر العباسي .....	٥٨
أولاً : مكانة العلم عند علماء الحديث في العصر العباسي .....	٥٨
ثانياً : أهداف التربية والتعليم عند علماء الحديث في العصر العباسي .....	٥٩
ثالثاً: آداب العالم والمتعلم عند علماء الحديث في العصر العباسي .....	٦٢
المبحث الثالث : إسهام علماء الحديث في نشاط الحركة العلمية في العصر العباسي .....	٦٧
أولاً : إسهام علماء الحديث في حركة التدوين في العصر العباسي.....	٦٧
ثانياً : منهج علماء الحديث في البحث العلمي في العصر العباسي.....	٦٩

ثالثاً : استفادة العلماء المسلمين من بعض مبتكرات علماء الحديث في العصر العباسي.....٧٤

الفصل الرابع :أساليب علماء الحديث في التعليم في العصر العباسي واستفادة المعلم منها.....٧٦

تمهيد:.....٧٧

المبحث الأول : أهمية تنمية الجانب المعرفي للمتعلم لدى علماء الحديث في العصر العباسي.....٧٩

طبيعة المعرفة عند علماء الحديث :.....٨١

مصادر المعرفة وأدواتها عند علماء الحديث: .....٨٢

أهداف البناء المعرفي للمتعلم عند علماء الحديث : .....٨٣

المبحث الثاني : أساليبهم في بناء الجانب المعرفي للمتعلم .....٨٥

أولاً : أسلوب السماع من الشيخ والعرض عليه : .....٨٥

ثانياً : أسلوب الإملاء والاستملاء :.....٩٠

ثالثاً : أسلوب الحوار والسؤال والجواب :.....٩٣

رابعاً : أسلوب المذاكرة :.....٩٦

خامساً : أسلوب المناظرة :.....٩٩

سادساً:أسلوب مراعاة الفروق الفردية : .....١٠٣

سابعاً : أسلوب التلقين والحفظ :.....١٠٦

ثامناً : أسلوب التدرج في التعليم : .....١٠٨

تاسعاً : أسلوب الإجازة والوجادة :.....١١٠

عاشرأ : أسلوب الثواب والعقاب :.....١١٤

المبحث الثالث : استفادة المعلم من تلك الأساليب في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم .....١٢٠

الفصل الخامس : أساليب علماء الحديث في التربية في العصر العباسي واستفادة المعلم منها.....١٣١

تمهيد:.....١٣٢

المبحث الأول : أهمية تنمية الجانب السلوكي والأخلاقي للمتعلم عند علماء الحديث في العصر العباسي.....١٣٤

أولاً: تعريف الأخلاق والسلوك في الإسلام :.....	١٣٦
ثانياً: مصادر تنمية سلوك المتعلم عند علماء الحديث:.....	١٣٧
ثالثاً: خصائص تنمية سلوك المتعلم عند علماء الحديث:.....	١٣٩
رابعاً: الأخلاق والقيم السلوكية التي اهتم بها علماء الحديث :.....	١٤٠
المبحث الثاني : أساليب علماء الحديث في تنمية الجانب السلوكي للمتعلم.....	١٤٤
أولاً : أسلوب القدوة : .....	١٤٤
ثانياً : أسلوب الرحلة :.....	١٤٧
ثالثاً : أسلوب الممارسة والتطبيق العملي.....	١٥٢
رابعاً : أسلوب الموعظة الحسنة :.....	١٥٤
خامساً : أسلوب المحاولة والخطأ :.....	١٥٧
سادساً : أسلوب التربية بالأحداث :.....	١٦٠
سابعاً : أسلوب المجالسة و الملازمة:.....	١٦٢
ثامناً : أسلوب الحوار و المناقشة :.....	١٦٤
تاسعاً : أسلوب الثواب :.....	١٦٦
عاشراً : أسلوب العقاب :.....	١٧٠
المبحث الثالث : استفادة المعلم منها في تنمية الجانب السلوكي للمتعلم .....	١٧٥
الخاتمة.....	١٨٣
النتائج.....	١٨٥
التوصيات .....	١٨٩
المقترحات .....	١٩٠
قائمة المصادر والمراجع .....	١٩٢

# الفصل الأول

## الإطار العام للدراسة

- المقدمة
- موضوع الدراسة.
- أسئلة الدراسة .
- أهداف الدراسة .
- أهمية الدراسة .
- منهج الدراسة .
- حدود الدراسة .
- مصطلحات الدراسة.
- الدراسات السابقة .

**المقدمة :**

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على أشرف  
الأنبياء والمرسلين وقدوة الناس أجمعين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم  
الدين . أما بعد :

فمنذ خلق الله سبحانه الإنسان على هذه الأرض وهو يبحث عن الحياة الأفضل ، وعن إثرائها بالخبرات البناءة التي تعمل على حل مشكلاته ، ورفع شأنه ، والرقى بمجتمعه ، وما من سبيل إلى ذلك إلا بالعلم والمعرفة ، ولذا أصبحت اليوم من أهم الأمور التي تسعى لها معظم الشعوب وتبذل لها الغالي والنفيس في سبيل الرقي بمستوى شعوبها ، وهذا الرقي يحتاج كذلك إلى مستوى عال من البناء التربوي للأجيال في شتى المجالات التربوية والتعليمية ، وأن يكون العلم والتعليم من أولى الأمور التي تهتم بها .

وإن الناظر إلى الدين الإسلامي يجد أنه جعل للعلم والمكانة العليا ، والمنزلة الرفيعة ،  
ولا أدل على ذلك من أن أول ما نزل من أوامر القرآن الكريم قوله تعالى :  
چ  
ک گ چ ، ( سورة العلق ، الآيات ۱ - ۵ ) كما أن الله عز وجل قد رفع من مكانة  
أهل العلم كما في قوله تعالى : چ ی

ی۔ ی۔ ج۔ (سورة الزمر، الآية رقم ۹) وکما فی قوله تعالى : ج۔

چ۔ (سورة المجادلة، الآية رقم ۱۱)

وفي السنة النبوية المطهرة أوضح سيد البشرية ومعلم الإنسانية صلى الله عليه وسلم أهمية العلم وفضيلة طلبه في أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم : { من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله تعالى به طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإنه يستغفر للعالم من في السماوات والأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب إن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه به أخذ بحظ وافر } .

(السجستاني، ١٤٠٩هـ، ج ١، ص ٧٢)



ولقد كان عليه الصلاة والسلام خير معلم للأمة والمثل الأعلى لها في التربية والتعليم ، كيف لا وهو من أخرج للبشرية خير جيل ، وقدم للإنسانية هداة للعالم أخرج الله بهم الناس من الظلمات إلى النور ، وعاش الناس في مجتمعات مليئة بالعلم والمعرفة ، وفي بيئات تربوية مثالية محافظين على قيم أخلاقية سامية مستمدة من كتاب العليم الخبير ، ومهتدين بسنة الهادي البشير - عليه الصلاة والسلام - واستمرت على ذلك الأجيال في عهد الصحابة والتابعين ، وفتح الله على أيدهم البلاد ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، واتسعت رقعة الإسلام ، وبدأ العلم يتسع والمعارف تزداد ، وتعدد اهتمامات العلماء ، وطلاب العلم إلا أن علوم الكتاب والسنة والاهتمام بها كانت جل اهتمامهم ، والتي منها ينطلقون للعلوم الأخرى .

وكل ذلك يعود إلى عظمة الوحي المتمثل في الكتاب والسنة ، الموجه للسلوك والتعامل بين الإنسان وربه ، وبين الإنسان وسائر المخلوقات ، وقد كان لعرض هذا الوحي من الكتاب والسنة أساليب وطرائق اهتمت بها القلوب ، وتربت بها النفوس ، وارتقت بها الهمم ، وفتحت قلوب البشر للهدى الإلهي والنور المبين الذي رفع مقام الأمة ومكن لهم في الأرض ما لم يُمكن لغيرهم من أمم الأرض .

وقد حققت أساليب ووسائل التربية الإسلامية نتائج تربوية عظيمة انعكست آثارها على الرعييل الأول من المسلمين ، وبدت آثارها في تفوق وتقدم المجتمع المسلم في عصور الحضارة الإسلامية الزاهرة ، وخاصة ما كان في العصر العباسي الذي هو عصر تطور العلوم وتنوعها وازدهارها ، وقد كان لعلماء الأمة دور كبير في ذلك .

مما يجعل من المهم النظر في سير أولئك العلماء وخاصة أهل الحديث منهم والاستفادة من مناهجهم التعليمية والتربوية في تعليم الأجيال وإعداد المحدثين وطلاب العلم ، وخاصة ما يتعلق بتلك الأساليب التي تميزوا بها وكان لهم فيها فضل السبق وكان لها الأثر البالغ في إعداد أجيال هم حفظ الله السنة النبوية المطهرة المصدر الثاني للتشريع الإسلامي .

## موضوع الدراسة :

إذا عُلِّم أن العلم هو أساس رقي الشعوب ، وهو سر نهضتها فلذا كان من أول الأمور التي ينبغي أن يهتم بها الباحثون والمختصون في التربية والتعليم بعد تحديد الأهداف هو الاهتمام بالأساليب والطرائق التعليمية والتربوية التي يمكن من خلالها تحقيق أهداف التعليم بأقل جهد وأسرع وقت .

وإن الناظر فيما حققه علماؤنا من حضارة اعترف بها العدو والصديق يجد أنها لم تأت من فراغ وإنما بأساليب وطرائق كان لها دور كبير في بناء الأجيال ، ينبغي على كل مهتم بالتربية والتعليم تقصيها واستنباطها ، وأن ينهل من معين هؤلاء الأفاضل ، وأن ينكب على سيرهم وهدْيهم وطرائق تعليمهم وأساليب تربيتهم لطلابهم ، والتي كان لها بالغ الأثر في إخراج أجيال أقامت للعلم مكانته وحفظت أصول الدين وسنة خير المرسلين صلى الله عليه وسلم ، والتي وصلت إلينا محفوظة من زيف الزائفين ، وانتحال المبطلين .

ولذا برز موضوع الدراسة من خلال القناعة بأهمية الأساليب التربوية في تحقيق الأهداف ، ومن حيث أن واقع التعليم اليوم وخاصة في البلاد الإسلامية يحتاج إلى نظرة فاحصة في ماضيه العريق لينهل من تجارب علمائه وطرائقهم ، ويحدد أهدافه مراعيًا واقعته ومستقبله ومستفيداً من أساليب أسلافه ومعاصريه .

ولذا جاءت هذه الدراسة للتعريف بشيء من أساليب علماء الحديث في عصر الدولة العباسية ، ويعد هذا العصر هو عصر تطور علوم الحديث وكثرة مدارس وحلقاته والمؤلفات في فنونه المختلفة ، وفي هذا العصر - وخاصة بداياته - ظهرت أمهات كتب السنة كالكتب الستة والمسانيد والجوامع والمصنفات ، وألفت فيه أصول علوم الحديث كعلم الرجال والإسناد وفقه السنة والتخريج ونحو ذلك ، ولذا فهذا العصر يستحق أن يسمى العصر الذهبي لعلوم الحديث النبوي .

وحتى يتسنى للمعلم التعرف على هذه الأساليب والاستفادة منها واستخدامها في تدريسه وتعليمه لطلابه ، كان من الأهمية بمكان تناول أساليب أولئك الأئمة ، فلن يُصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

## أسئلة الدراسة :

سعت الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما أساليب علماء الحديث في التربية والتعليم في العصر العباسي وكيفية استفادة المعلم منها ؟  
ويتفرع من هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية وهي :

- ١- ما مفهوم الأساليب التربوية وأهميتها في التعليم ؟
- ٢- ما مكانة علماء الحديث وإسهامهم في نشاط الحركة العلمية في العصر العباسي ؟
- ٣- ما أساليب علماء الحديث في التعليم في العصر العباسي ؟
- ٤- ما أساليب علماء الحديث في التربية في العصر العباسي ؟
- ٥- كيف يمكن لمعلم اليوم الاستفادة من تلك الأساليب في التربية والتعليم ؟

## أهداف الدراسة :

هدفت الدراسة إلى أهداف عدة وهي :

- ١- توضيح مفهوم الأساليب التربوية وأهميتها في التعليم .
- ٢- التعريف بمكانة علماء الحديث وإسهامهم في نشاط الحركة العلمية في العصر العباسي .
- ٣- التعرف على الأساليب التي استخدمها علماء الحديث في التعليم في العصر العباسي.
- ٤- التعرف على الأساليب التي استخدمها علماء الحديث في التربية في العصر العباسي.
- ٥- تحديد الكيفية التي تمكن المعلم من الاستفادة من هذه الأساليب في التربية والتعليم.

## أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة من حيث أنها تدرس أساليب علماء الحديث في التربية والتعليم في العصر العباسي وكيف يمكن لمعلم اليوم الاستفادة من أساليب هؤلاء العلماء الأوائل والذين كان لهم دور في بناء الحضارة الإسلامية ومن هذا المنطلق يمكن نوجز أهمية الدراسة في النقاط التالية :

١- إفادة الآباء والمعلمين بعدد من الأساليب التي يمكن استخدامها في المواقف التعليمية في البناء المعرفي للتلاميذ وذلك بأقل جهد وأسرع وقت .

٢- التعريف بأساليب تربوية مناسبة يمكن للآباء والمعلمين الاستفادة منها في تعديل سلوك تلاميذهم وتربيتهم على الأخلاق الفاضلة في زمن تزداد فيه الحاجة إلى ذلك .

٣- إفادة كثير من المؤسسات التربوية وخاصة الأسرة والمدرسة بمنهج أصيل وأساليب تربوية وتعليمية كان لها الأثر الكبير في إخراج أجيال ساهموا في نشاط الحراك الثقافي عبر قرون عديدة عاشت فيه الأمة في أزهى عصورها وتفوقت على غيرها من الأمم والشعوب .

٤- كما أن موضوع الدراسة لم يسبق لأحد الباحثين أن تطرق إليه من قبل وذلك حسب علم الباحث .

## منهج الدراسة :

إن لكل دراسة منهجاً بحثياً تسيّر عليه، والمنهج يعرف في الاصطلاح بأنه عبارة عن " فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، من أجل الكشف عن الحقيقة" ( أبو سليمان، ١٤١٦ هـ، ص ٦٠) وقد استخدم الباحث في الدراسة ما يلي :

١- المنهج التاريخي : وقد عرف بأنه الذي "يعتمد نجمع الحقائق والمعلومات من خلال دراسة الوثائق والسجلات والآثار ، لدراسة الظواهر والأحداث والمواقف التي مضى عليها زمن ، وتقديم وصف دقيق لها مما يساعد على تفسير المستقبل والحاضر ، في ضوء البحث العلمي في الحث والتخطيط لمستقبل للوصول إلى الحقيقة الموضوعية " ، (شاطر ١٤٢٠هـ ، ص ١٣٥ ) وذلك من خلال النظر في كتب التاريخ والسير التي تحدثت عن سير هؤلاء لعلماء وطريقتهم في التعليم ومواقفهم التعليمية ودورهم في تنشيط الحركة العلمية في العصر العباسي والذي استمر لخمسة قرون تقريباً .

٢- المنهج الوصفي : وقد عرف بأنه " دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ووصفها وصفا دقيقا والتعبير عنها تعبيرا كيفيا أو كميا " (عبيدات وآخرون ، ١٤٢٤ هـ ، ص ٢٤٧ ) وقد برز استخدامه من خلال وصف أساليب علماء الحديث في التربية والتعليم مع طلابهم حتى يسهل الاستفادة منها من قبل المعلمين والمربين اليوم .

### حدود الدراسة :

للدراسة حدود موضوعية وحدود زمانية وهي كالتالي :

• الحدود الموضوعية : اقتضت الدراسة على الأساليب التربوية والتعليمية والتي استخدمها علماء الحديث في تعليم طلابهم والتركيز على الجانب المعرف والسلوكي لديهم، ثم تطرقت الدراسة بعد ذلك إلى كيفية استفادة المعلم من هذه الأساليب للرفقي بمستوى المتعلمين في الجانبين المعرفي والسلوكي .

• وأما الحدود الزمانية للدراسة فقد اقتضت على عصر الدولة العباسية والتي بدأت من سنة ١٣٢هـ واستمرت حتى سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ ، حيث كان صدر الخلافة العباسية عصرا ذهبيا للاهتمام بالحديث النبوي الشريف فقد دونت فيه الأحاديث النبوية وظهرت علومها المتنوعة، وقد كان العصر العباسي كذلك عصراً اتسعت فيه الدولة الإسلامية وتطورت فيها

العلوم وبرر فيه علماء كانوا مشاغل هدى للأمة إلى يومنا هذا بمؤلفاتهم التي حوت علوماً ومعارف عديدة .

- كما اقتضت الدراسة على علماء الحديث البارزين في ذلك العصر ، والذين كان لهم مؤلفات في هذا العلم وكان لهم حلقات لتعليم الحديث الشريف في مدن العالم الإسلامي في ذلك العصر: كأصحاب الكتب الستة ، والإمام مالك ، وأحمد بن حنبل، والحميدي ، وابن معين، والثوري ، أبو زرعة ، وغيرهم رحم الله الجميع .

## مصطلحات الدراسة :

من أبرز مصطلحات الدراسة ما يلي :

- أساليب التربية : الأساليب جمع أسلوب وهي الأداة المستخدمة لتحقيق الهدف وقد تسمى في التربية بأساليب التدريس أو طرائق التعلم وتعرف في التربية الإسلامية بأنها : " جمع الطرائق والكيفيات الشرعية التي يتوصل من خلالها إلى تحقيق الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية للوصول إليها " ، ( أبو لاوي ، ١٤٢٣ هـ ، ص ١٥٣ ) وقد اختار الباحث هذا التعريف كتعريف إجرائي للدراسة .
- علماء الحديث : وهم المتخصصون في الحديث السوي وعلومه المختلفة وقد عرفهم البعض بأنهم " جمع محدث وهو لقب على جماعة خاصة من العلماء ، والمحدث هو الذي عرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال ، وحفظ المتن واعتنى بسماع الكتب الأصول في الحديث وكذلك المسانيد والمعاجم وغير ذلك " . ( السنهوري ، ١٤١١ هـ ، ص ٤ ) وقد يطلق عليهم بعض الألقاب منها: أهل الحديث ، والمحدثين، وأصحاب الحديث.. ونحوها . وعلماء الحديث المقصودين في الدراسة هم الذين كان لهم مؤلفات في هذا العلم وكان لهم حلقات لتعليم الحديث الشريف في العصر العباسي .

## الدراسات السابقة :

بعد البحث في مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية ومكتبة الملك فهد الوطنية وبعض مواقع الجامعات السعودية والعربية على الشبكة العنكبوتية لم يجد الباحثة دراسات سابقة تناولت موضوع أساليب التربية والتعليم لدى علماء الحديث إلا ثلاثة رسائل تناولت كل واحدة منها جانباً من الموضوع وهي كالتالي :

❖ الدراسة الأولى : بعنوان : التواب والعقاب في الفكر التربوي الإسلامي خلال العصر العباسي ، للباحث أحمد محمد عقله الزبون ، وهي رسالة ماجستير مقدمة لقسم أصول التربية، بكلية الدراسات العليا، بالجامعة الأردنية سنة ( ١٩٩٩ م ).

وقد تناولت الدراسة موضوع أسلوب التواب والعقاب في الفكر التربوي الإسلامي خلال العصر العباسي من خلال عرض وتحليل آراء أهم العلماء والمفكرين المسلمين في ذلك العصر وهدفت الدراسة - كما أوضح الباحثة - إلى التعرف على المبادئ والمفاهيم التربوية المتعلقة بالتواب والعقاب وكشف أهم الممارسات التي استخدمها المربون المسلمون في مجال التواب والعقاب وكيفية حلهم مشاكلهم التربوية على أمر الاستفادة منها في واقع اليوم ... وقد جاءت الدراسة مقسمة إلى عدة فصول وهي : الفصل الأول : خلفية الدراسة وأهميتها ، والثاني عن : إجراءات التواب والعقاب في الفكر التربوي الإسلامي خلال العصر العباسي ، والثالث عن : صوابط استخدام التواب والعقاب في الفكر التربوي الإسلامي خلال العصر العباسي ، الرابع : واقع التواب والعقاب في مؤسسات التعليم الإسلامي خلال العصر العباسي .

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها ما يلي :

- ١- أن المربين المسلمين في لعصر العباسي قد أقروا جملة من إجراءات التواب والعقاب في تأديب المتعلم بهدف تعويده على حميد الخصال .

٢- أظهرت الدراسة تفوق المربين المسلمين وسبقهم إلى أفضل مما ينادي به علماء النفس السلوكيون المعاصرون فيما يتعلق بأمر تأديب وتهذيب المتعلم بهدف إثارة دافعيته لتعديل سلوكه بعيداً عن مظاهر الشدة والعنف .

٣- أوضحت الدراسة أن المربين المسلمين قد أحاطوا الثواب والعقاب بسياح من الضوابط والشروط والتي تساهم في إدامة فعالية الثواب وتحول دون حروح العقوبة عن هدفها في الإصلاح والتفويم إلى العنف والتسلط .

٤- كشفت الدراسة أن المربين المسلمين في العصر العباسي مارسوا إجراءات الثواب والعقاب في مؤسساتهم التعليمية وخاصة في الكتّاب والمسجد والمدرسة .  
وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة خاصة عند الحديث عن أسلوب الثواب والعقاب كأسلوب تربوي في تنمية الجانب المعرفي والسلوكي للمتعلم ، خاصة وأن هناك اتفاق في الحدود الزمانية للدراسة وهو العصر العباسي ، وإن كانت الدراسة الحالية تختلف عنها في أنها قد شملت أساليب التربية والتعليم في البناء المعرفي والسلوكي للمتعلم وذلك عند علماء الحديث في العصر العباسي .

❖ الدراسة الثانية بعنوان: معالم تربية المحدثين في القرن الثالث الهجري ؛ لباحث عبد المعطي محمود أبو طور من جمهورية مصر العربية - بحث منشور من مطبوعات دار الآفاق الفكرية ، جمهورية مصر العربية ، القاهرة - سنة ( ١٤٢٢هـ )

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على أساليب الأخلاقية التي يقوم عليها الإعداد العلمي للمحدث ، وكذا التعرف على الأسس التربوية التي يقوم عليها الإعداد العلمي للمحدث ، كما تكلم الباحث عن جهود المحدثين في التدوين في القرن الثالث ، وعن معايير نقد الرواة ، ونحذت عن التربية الخلقية للمحدثين في القرن الثالث ، وعن وسائلهم في كشف كذب الرواة ، وأشار إلى الأساليب التربوية لإعداد المحدث ودور المؤسسات التربوية في ذلك ؛ وكان من أبرز نتائج الدراسة ما يلي :



١- تمكنت مدرسة المحدثين في القرن الثالث أن تنتج مخرجات تربوية عالية المستوى ساهمت في إثراء الحياة الثقافية وخاصة من خلال جهود التدوين.

٢- تركيز المحدثين على الجانب الأخلاقي في الإعداد والتربية .

٣- أن التربية على حب المثل الأعلى من أهم وسائل التربية الخلقية عند المحدثين

٤- للمحدثين فضل السبق في استخدام بعض الوسائل التربوية في قياس السلوك

ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة وذلك من خلال ما ذكر في بناء الجانب الأخلاقي والسلوكي للمحدث وغيرها مما له علاقة بموضوع البحث ، حيث ركزت الدراسة على هذا الجانب ، كما أنها اقتصرنا على القرن الثالث فقط بينما الدراسة الحالية تطرقت إلى علماء الحديث في العصر العباسي كاملاً من القرن الثاني وحتى منتصف القرن السابع ، كما أنها شملت جانبين من جوانب شخصية المتعلم وهما التعرف والسلوكي ، وهذه الدراسة تركز على جانب الأساليب المستخدمة في ذلك من قبل أولئك العلماء ، وكيف يمكن لمعلم اليوم الاستفادة منها.

❖ الدراسة الثالثة بعنوان: المنهج التعليمي عند المحدثين من القرن الثاني حتى القرن

الرابع ، المقدمة من الباحث : محمد مجاهد الحمدو الحمادي الصالح ، وذلك

كرسالة ماجستير مقدمة لقسم التربية، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة

(١٤٢٩هـ-)

وقد قسم الباحث الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة ، المقدمة : بين فيها أهمية البحث وأهدافه ، والمنهج المتبع ، وكذا الدراسات السابقة ، ثم التمهيد الذي تعرض فيه لبيان مكانة التعليم وأهميته وحصائص التعليم الإسلامي ، ثم الفصل الأول عن : مفهوم المنهج التعليمي عند المحدثين ، فالناتج عن : جوانب العملية التعليمية عند المحدثين ، فالتالت عن : لطرائق التعليمية ووسائلها عند المحدثين ، فالرابع عن : النشآت التعليمية عند المحدثين ، فالخامس عن : التقويم التربوي عند المحدثين ، فالسادس : الآثار التربوية لمنهج التعليمي عند المحدثين .. وانتهى الباحث إلى مجموعة من النتائج من أبرزها:

# الفصل الثاني

## أساليب التربية والتعليم في العصر العباسي

المبحث الأول : الحياة العامة في العصر العباسي .

المبحث الثاني : أساليب التربية والتعليم ووسائلها والفرق بينهما .

المبحث الثالث : تعريف التربية والتعليم والفرق بينهما .

**تمهيد :**

كان العصر العباسي عصرًا ذهبيًا ورائعًا بالعلم والمعرفة، ولذا نجد أن العلوم والمعارف تطورت تطوراً واضحاً في هذا العصر حيث كان الاهتمام بها من جميع طبقات الأمة تعددت مروج العلم وازدهرت ، وكان من مميزات التعليم في ذلك العصر تميزه في أساليبه حيث أن من المعلوم أنه متى كانت أهداف وأساليب التعليم وضحة وعميقة ، كان لذلك الأثر البالغ في قوة بناء الأمة لأفرادها واستغلال ثرواتها ومواردها ، كما أن أساليب التربية والتعليم تعبر جزءاً أساسياً من المنهج التعليمي، فهي تمثل الوسيلة الأهم لجعل الموقف التعليمي فعالاً، فهي حلقة الوصل بين المتعلم والمنهج ، وهنا تقع المسؤولية على المربين وهم يخططون المنهج ويضعون البرامج أن يضعوا ذلك في حسابهم وقدر سمو الهدف والجهد المبذول في هذه الناحية يكون الأثر في الأفراد والأمم .

كما أن من مميزات أساليب التربية والتعليم في العصر العباسي أنها جمعت بين التربية والتعليم ولم يكن الباء المنعزل بمعزل عن التهذيب السلوكي للمتعليم، فلا يمكن فصل التربية عن التعليم ، فالتربية تسعى ل بناء الإنسان السوي المحب للفصيلة دي الشخصية المتوارثة استحللي مكارم الأخلاق كما أنها حريصة أن يكون هذا الإنسان متعلماً مثقفاً بالعلوم المختلفة التي يكون بها الرقي للأفراد والمجتمعات .

وقد حرصت معظم دول العالم في لسنوات الأخيرة على تسمية المؤسسات والوزارات المهتمة بشئون التعليم :بالتربية و التعليم ، حرصاً منهم على أهمية التربية ، وعلى أن التعليم جزء من التربية ، والتربية أعم وأشمل ، وبما أن الدراسة حول أساليب التربية والتعليم عند علماء الحديث في العصر العباسي ، فتجدر الإشارة في هذا الفصل لعدة مباحث :

المبحث الأول : الحياة العامة في العصر العباسي .

المبحث الثاني : أساليب التربية والتعليم ووسائلها والفرق بينها.

المبحث الثالث : تعريف التربية والتعليم والفرق بينهما .

## المبحث الأول

## الحياة العامة في العصر العباسي .

في هذا المبحث التعريف بشكل موحز بالحياة العامة في العصر العباسي والذي بدأ بعد عهد الخلافة الأموية سنة ١٣٢هـ واستمر إلى سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية في أيدي التتار - المغول - سنة ٦٥٦هـ ، ويمكن التعرف على أبرز ملامح هذا العصر من خلال النقاط التالية :

### أولاً : الحياة السياسية :

كانت الدولة الإسلامية في عهد خلفاء الراشدين و رمس الخلافة الأموية قد توسعت و كثر فيها الفتوحات ودخل الناس في دين الله أفواهاً ، لذلك كانت فترة الحكم العباسي فترة استقرار واهتمام بتحسين الأمور الداخلية للدولة فانتشر الأمن وعم الرخاء سائر أرجاء الدولة العباسية ، وقد شارك في الحكم وقيادة الجيوش الفرس والأتراك ، ويذكر (إبراهيم ، ١٣٩٦هـ ) أن هذا العصر يمكن تقسيمه إلى فترتين:

الفترة الأولى : تبدأ هذه الفترة من بداية حكم الخليفة العباسي الأول أبي العباس السفاح ثم جاء بعده أبو جعفر المنصور وهو من أعظم حلفاء بني العباس حيث استطاع أن يقصي على كثير من الفتن المهددة لاستقرار الحكم ويوظف حكم الخلافة العباسية ومن ثم بدأ الاهتمام بالأمور الداخلية للدولة وتطورها كما اهتم بالحلب العمراني حيث أشأ مدينة (بغداد ) وسمها (دار السلام) ، وجعلها على نمط عمري حديد في ذلك العصر وأخذها عاصمة للدولة العباسية ثم تلاه عدد من الخلفاء كالرشيد وأبائه وكان عهدهم زاحرا بالاستقرار والقوة . وتنتهي هذه الفترة بقتل الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٤٧هـ حيث ذهبت هيبة الخلافة وبهاءها .

الفترة الثانية : تبدأ هذه لفترة من ٢٤٧هـ وهي فترة طهر فيها نفوذ قادة الجيش حيث اعتمد كل خليفة على حسية معينة فاعتمد بعضهم على الفرس وقوي نفوذ قدهم ، كما اعتمد آخرون على العصر التركي ، حتى أصبح الخليفة فيما بعد ألعونة في أيدي هؤلاء

القادة إذا أحسوا الخطر عليهم منه قاموا بقتله أو عزله حتى ضعف سلطان الدولة وكثر أعداؤها، وهكذا حتى سقطت بغداد عاصمة الخلافة العباسية على يد المنعول عام ٦٥٦هـ

كانت الدولة العباسية قد أخذت في الإصلاح لداخلي مند خلافة أبي جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية ، حيث استطاع أن يقضي على أعداء الدولة العباسية في ذلك العصر ، وبعد وفاته تولى الخلافة الخليفة المهدي من سنة ١٥٨-١٦٩هـ وقد استطاع المهدي أن يقضي على الفتن التي ظهرت في عهده، ثم تولى الخلافة بعد وفاته المهدي ابنه الهادي سنة ١٦٩-١٧٠هـ وفي عهده بدت طلائع الفتن في الدولة العباسية، ثم تولى هارون الرشيد الخلافة سنة ١٧٠-١٩٣هـ ويعتبر عهده العصر الذهبي للدولة العباسية في جميع المجالات . استطاع الرشيد أن يقضي على الفتن في عهده وأن يتصر على الروم وأرعمهم على دفع الحرية للمسلمين ، وقد توفي الرشيد بطوس سنة ١٩٣هـ وقد أوصى بالخلافة من بعده لانه الأمين ثم المأمون ، وقد حدث الخلاف بين الأخوين على الخلافة ، فقامت بينهما الحرب وانتهت بقتل الأمين وتولى المأمون الخلافة ، وفي عهده ظهرت فتنة القول بخلق القرآن وامتنح الناس عليها، ثم تولى الخلافة المعتصم من بعده، وقد اعتمد المعتصم على العصر التركي سيما كان الخلفاء من قبه يعتمدون على العصر الفارسي ، وقويت شوكة الأتراك في عهده . وتوفي سنة ٢٢٧هـ وبعد وفاته تولى الخلافة ابنه الواثق بالله سنة ٢٢٧-٢٣٢هـ . وقد أصبح الوثاق العوة في يد أحمد بن أبي دؤاد زعيم المعتزلة .. ، وقد توفي الواثق عام ٢٣٢هـ ومموته انتهى العصر الذهبي للدولة العباسية (إبراهيم ، ١٣٩٦هـ ، ص٣٤٣) وكانت هذه الفترة هي الفترة الأولى من هذا العصر وكانت عصر قوة وسيادة واستقرار .

"وبعد الخليفة الواثق ببيع بالخلافة بعده أخوه المتوكل وقد قتل المتوكل عام ٢٤٧هـ ثم تولى الخلافة ابنه المستنصر، وكانت مدة خلافته ما يقارب سنة أشهر حيث مرض ومات . ثم تولى بعده الخلافة المستعين سنة ٢٤٨هـ حتى ٢٥٢هـ ، ثم خلع من الحكم وتولى بعده الخليفة المعتز من سنة ٢٥٢-٢٥٥ ، ثم خلع تبيحة للفتنة التي قامت ببغداد وقد عزله الأتراك ثم تولى من بعده المهتدي سنة ٢٥٥-٢٥٦هـ ... وقد أُلقي

الأتراك القبض عليه وخلعوه .. ثم مات سنة ٢٥٦ هـ ... ثم تولى بعد الخلافة ابنه المعتمد من سنة ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ " (الخصري، ١٤٠٦هـ - ص ٢٥٤ - ٢٩٤) وتابع بعدهم الخلفاء حتى الخليفة السابع والثلاثون وهو المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله آخر الخلفاء وفي عهده سقطت بغداد بأيدي التتار بقيادة هولاكو في حادثة عظيمة ونازلة جسيمة في سنة ٦٥٦هـ.

وقد ذكر ( مصطفى، ١٩٩٦م) أن الدولة العباسية قد ضعف سلطانها وخاصة في القرن الرابع والخامس لهجري بسبب سيطرة القادة العسكريين وكثرة الأعداء والمتربصين بالإضافة إلى قوة سيطرة بعض الولاة واستقلالهم . وهكذا يتضح مدى ما وصلت إليه الأوضاع السياسية في بغداد في تلك الفترة فقد أصبح الخليفة ألعوبة في يد قادة الجيش وكبار رجال الدولة ، ينصرون للخلافة من أرادوا ، ويخلعونه متى أرادوا ، وبذلك أهدت الدولة العباسية في الضعف وتحرأت إلى دويلات ، ولم يبق للخليفة إلا الاسم فقط أما بقية أمور الدولة فهي في أيدي رجال الدولة وخصوصا قادة الجيش الأتراك .

أما بالنسبة للنسب السياسية الخارجية ، فقد مرت في العصر العباسي بأطوار متعددة ، فبعد أن كانت الدولة العباسية ذات رأس وقوة ، ويحتشي سطوتها جيرانها ، ويطلبون ودها ورضاها جميع الوسائل ، وكان حلم فتح بيرطة يراود حلفاء بني العباس الأوثان ، فجهز كل من الأمويون والمعتصم جيشا لهذا الهدف إلا أن أمنية عاجلتهما قبل بلوغ الهدف

تم تنتهي فترة أحلام الخلفاء لبدأ مرحلة حديدة في التعامل الخارجي ، وتعد مرحلة انتقالية ، "بات واضحا فيها أن قدرة الخلفاء الإسلامي على المبادرة قد بدأت تتحول سريعا إلى مجرد التصدي ، وصد الهجوم ، وهو ما استفقده مع نهاية هذه المرحلة (مصطفى، ١٩٩٦م، ص ٦٨)

ويعتبر بعض الباحثين أهم ملامح هذه المرحلة "تراجع دور الخليفة عن تجهيز الجيوش وتسييرها .. فأمراء الثغور هم الذين يصطلعون بالدور الأساسي والعبء الأكبر في تجهيز الجيش ، وتسييره لصد حملات بيزنطة" (مصطفى، ١٩٩٦م، ص ٦٨) ثم يصل الحال بدار

الخلافة إلى عدم الاهتمام بأمر الثغور فضلاً عن الجهاد ونشر دين الإسلام في الأرض ،  
وذلك لأن حراسة الدولة غير قادرة على تمويل حملات الدفاع فضلاً عن الضحى ، مما جعل  
العامّة تنور وتجمع الأموال للدفاع عن ثغور المسلمين ، ففي عهد المستعين (٢٤٨  
— ٢٥٢) "اجتمعت العامّة بغداد بالصراح والعبير.. للهبوض إلى الثغور ، وأقبلت إليهم  
العامّة من نواحي الخيل ، وفارس ، وغيرها لهذا القصد ، كل ذلك والحيفة لاه بما هو فيه  
عن ثغور المسلمين " (الخضري ، ٤٠٦ هـ ، ص ٢٨١)

## ثانياً : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العصر العباسي :

لقد اتسعت الدولة العباسية حتى شملت أجناس شتى من الفرس والروم والبربر  
والأتراك بالإضافة إلى العرب وامتزجت تلك الأجناس ، ولقد أثر هذا الامتزاج على طبيعة  
المجتمع وعاداته مما نتج عنه حياة جديدة لها سبيلها وإيجابياتها ، والحياة المعيشية كانت  
هينة مريحة ، حيث عم الخير وكثرت موارد الدولة نظراً لسعة الأراضي الزراعية وغيرها  
من الموارد ، وتقدمت الصناعات وازدهر الناس في سكن المدن ، وتقدم العمران ، فبغداد  
عاصمة الدولة الإسلامية ، يفدّر عدد سكّانها (مليون نسمة ) وقد فاقت كل حاضرة  
عرفت في عهدها وسيت القصور الضخمة التي أنفق على سائنها الأموال الطائلة وتثق  
المهندسون في إحكام قواعدها ، وتنظيم أمكسها ، وتشييد بيائها ، وكانت قصور الخلافة  
تنهر بالاضرب ، اتساعاً وجمالاً ، وامتدت الأسنة امتداداً عظيماً ، حتى صارت بغداد كأنها  
مدن متلاصقة ، وقد زينت بالحدائق العناء ، والأشجار المتكاثفة ، وكانت هناك الخوامع  
والمتنزهات العامة ، واحمامات والأسواق وكانت الصنائع التجارية تصل إلى عدد مر  
وآخر فتأتي من حراسان وما وراءها من الهند والصين ، ومن الشام والخريرة ، والطرق  
أنداك آمنة مطمئنة ، وكان الخدم حريصين على ذلك كل الحرص . ( إبراهيم ، ١٣٩٦ هـ ،  
ص ٤٣٢ ، ص ٤٢٩ ) ونظراً لامتزج المجتمع بهذه الأجناس فقد تأثر المجتمع العربي  
بخاصة بهذه الأجناس وقد شمل ذلك التأثير ما عدا أولئك من أخلاق وعادات وعنوم  
ومعارف ..

أما بالنسبة للمظاهر الاجتماعية العامة فقد كان للعديد من مظهر خاص فقد كانوا يحتفلون بالعديد احتفالا دسبا ، فيؤم حلفاء المسلمين الناس في الصلاة ، ويلقون عليهم خطبة في فصائل العيد وما يحب على المسلمين مراعاته للمحافظة على شعائر الإسلام . ( إبراهيم ، ١٣٩٦هـ ، ص ٤٣٤ )

أما من الناحية الاقتصادية فقد كان هناك نوع من البذخ والترف والسرف " واسترسال في مددات الحياة ومناهجها وخاصة عند كثير من الخلفاء ووزرائهم وقوادهم وولاةهم ، ورجال الدولة وحواسنهم ، كما تأفقوا في المنس والتياب ، وأفقوا الأموال الطائلة على حفلات الزواج " ( إبراهيم ، ١٣٩٦هـ ، ص ٣٤٥ ) ..

" وقد كان السخاء هو طابع الخلفاء وولاةهم في هذا العصر ، فمن ذلك أن " المأمون " جاءه حراح مقداره ثلاثون مليون درهم ، فحرج المأمون وأصحابه ينظرون إلى ذلك المال ، فقال يحيى بن أكنم : يا أبا محمد يصرف أصحابنا هؤلاء الدين نراهم الساعة إلى مزارعهم خائنين ، ويصرف نحن بهذه الأموال قد ملكهاها دولهم ، إنا إذا لننام ، فوزع من هذا المال ٢٤ مليون درهم ، وجعل الباقي في بعض حوائج أحمد " ( الحضري ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٠٢ )

وهذا يُظهر بعض التفاوت بين طبقات المجتمع وسوء الاستخدام لسلطة والثروة الخاصة بيت المسلمين وكان من آثار التفاوت الطبقي ، وسوء التوزيع لثروة ، أن ظهرت كل " المظاهر التي تنبع عادة من الإفراط في الترف ، كالتمس في اللذائد ، والاستهتار ، والنعومة ، وفساد النفس ، وكل المظاهر التي تنسأ عن الفقر ، كالحقد ، والحسد ، والكذب ، والخبث ، والخديعة ، وكان من أثر هذا الفقر أيضا انتشار نزعة التصوف " . ( أمين ، ١٩٦٢م ، ج ١ ص ١٢١ )

والأهمية الرقيق وكثرته ، " استئت له أسواق كثيرة وكسرة ، يشرف عليها خار يعرفون بالنحاسين ، وكان ببعداد شارع يعرف باسم دار الرقيق كما كان هناك بوح هذه المدينة أطلق عليها باب النحاسين " ( رحمه الله ، ١٩٦٨م ، ص ٢٤ )



ومن طبقات الشعب المكونة لمجتمع العصر العباسي أهل الذمة ، وهم اليهود والنصارى وقد كان لكل طائفة منهما رئيسها الروحي الذي يتعامل مع دار الخلافة ، "فكان رئيس النصارى في بغداد يسمى الجاثليق ، وكان الخليفة هو الذي يعينه بعد استشارة كبير الأئمة ، وكان رئيس اليهود يسمى الملك" ، ( الفقي ، ١٩٨٧م ، ص ٥٩ )

أما عن العلاقات الاجتماعية والتعامل بين المسلمين وأهل الذمة فقد كانت حسنة حيث "كانوا يتمتعون بكثير من ضروب التسامح الديني ويقيمون شعائرهم في أمن ودعة". ( حسن ، ١٩٨٢م ، ج ٣ ، ص ٤٢٥ )

### الثا : الحياة العلمية في العصر العباسي :

ازدهرت الحياة الفكرية بشكل كبير في العصر العباسي بسبب ظهور عدد كبير من العلماء و المفكرين البارزين في مختلف العلوم والآداب وميادين المعرفة الأخرى. كما أن تطور الترجمة في اللغات الأجنبية إلى العربية ساعدت كثيرا على ازدهار الحياة الفكرية ويجب ألا ننسى التوسع في التعليم العام وبناء المدارس والمؤسسات الثقافية من دور العلم والمكتبات فضلا عن حلقات التعليم في المساجد .

وقد ساعد الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي على نشاط الحركة العلمية ، كما كان الخلفاء وتشجيعهم للعلماء وحبهم لتقافة وراء مزيد من النشاط العلمي والثقافي، ومن ملاحظ أن الخلفاء العباسيين - وخاصة الأوائل منهم - قد امتازوا بمستوى لتقافي والعلمي الرفيع ، فأنصور والرمثيد وأنأمون كانوا في مصاف العلماء ، ومن أهم مميزات الحركة العلمية في هذا العصر تيسر سبل المعرفة والثقافة أمام الجميع ، ورعاية طلبة العلم على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية ، وأدى هذا إلى ظهور جمهور من العلماء والأدباء من أبناء العامة والشعوب التي أسلمت حديثا .

ومن مظاهر الحياة العلمية في العصر العباسي :

## ١ - تشجيع الخفاء والولاء للعلم والعلماء :

كان خفاء بني العباس معظمهم من محبي العلم ومن الذين أعطوا للعلماء مكانتهم وقدرهم فكانت محالستهم عامرة بالعلماء بل بعضهم يعد من العلماء والمتفقيين كالمشهور والرشيد والمأمون . حتى أن المأمون حاول يوماً تقييد المحدثين في محالستهم "فجلس يوماً لإملاء المحدث فاجتمع حوله لقاصي نخي من أكتف وحماة ، أملي عليهم من حفظه ثلاثين حديثاً وكانت له بصيرة بعلوم متعددة ، فقها ، وطباً ، وشعراً ، وفرائض ، وكلاماً ، وخوا ، وغريب حديث ، وعلم النجوم " (ابن كثير ، د.ت ، ج ١٠ ص ٢٩٩)

وقد ظهرت في هذا العصر محالسة أدبية تعقد في أوقات منتظمة شملت قصور الخفاء الأمراء والعظماء ، وتنوعت هذه المحالسة ، فأصبحت للأدب أو العلوم أو الفنون .

وقد بدأ النشاط الواسع يظهر في عهد الرشيد ، وكانت تعقد في مجلسه مآطرات بين الشعراء ومناقشات بين الفقهاء ومساحلات بين أهل الفنون والأدباء .

أما مجلس المأمون فهو من أزهر المحالسة في العصر العباسي في الفقه والأدب والشعر ، وقد كانت مسألة حق القرآن من أهم المسائل التي أثارت في مجلسه بعد تأثره بمذهب المعتزلة ، "ومن الأمثلة على تلك المحالسة مجلس الوزير ابن الفرات أبو الفضل جعفر... ومنها مجلس أبي عبد الله الحسين بن سعدان ، ومجلس سيف الدولة الحمداني نخل ، وهو المجلس الذي خلد لنا المتنبي ، ومنها قصر الغزنويين..." (عبد الدائم ، ١٩٨٤م ، ص ١٥١)

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إن أولئك الخفاء والولاء كانوا على علم بأن وجود العلماء في مكان ما سبب لإعمارهم وإحياءه فشجعوا وجود العلماء في تلك المدن "يقول أبو بكر ابن حابر حادماً أبي داود : كنت مع أبي داود بإد ، حادماً يقول هذ الأمير أبو أحمد الموفق يستأذن... فدخل وقعد فقال أبو داود : ما جاء بالأمير في هذا الوقت قال : حلال ثلاث ، قال : وما هي ؟ قال : تنتقل إلى المصرة فتسجد لها وضاً... فتعمر بك بها قد حربت.. وتروي لأولادي في كتاب لسن... وتفرد لهم مجلساً في الرواية " (ابن الجوزي ، ١٩٧٧م ، ص ٢٧٣).

## ٢- رواج حركة الترجمة من الحضارات القديمة :

شهدت الحياة العلمية في العصر العباسي قوة الانفتاح على الثقافات المختلفة ،معد أن كانت العلوم العقلية (المرتبطة بالكتاب والسنة ) ، هي مدار الاهتمام ،وهي المصدر الرئيسي لتكوين التقاي لساننة في الدولة الإسلامية آنذاك ،اردهرت حركة الترجمة بقوة لتكون العامل الأساسي في ظهور العلوم الفلسفية و الطبيعية عند المسلمين .

وبعد مو العلاقات الدولية في بداية هذا العصر وتشجيع الخفاء للترجمة واهتمامهم بها من أهم عوامل اردهارها في العصر العباسي ،فقد كان المأمون تنعوا بفلسفة أرسطو ولم يقدم المسلمون حتى أيامه على ترجمة كتب الفلسفة ، لانهام أصحابها بالكفر والردة ،فما قال المأمون بالاعتزال أمر بنقل كتب الفلسفة من اليونانية إلى العربية " ( الفقي ، ١٩٨٧م،ص١٤٩)

وتتميز حركة الترجمة في بدايات العصر العباسي بالانتقاء ،"لم تكن حركة عشوائية فقد اهتم المسلمون بترجمة ما احتاحوا إليه وما رأوا أنه يعبر بقصا عندهم فترحموا عن الهندية: الرياضيات ،والفلك ،والإلهيات ،وترحموا عن الفارسية :الآداب والطم السياسية والتاريخ ،وترحموا الطب ،والفلسفة ،والمنطق ،عن الإغريق ،ولم يهتموا كثيرا بالأدب الإغريقي وفنونه ،الأهم كانوا في غنى عنه بالشعر العربي " ( الحولي ، ١٩٩١م، ص١٩)

وقد كانت الحصارا الإسلامية في هذا العصر من القوة التي استطاعت معها أن تهضم وتنقح وتعيد صياغة كل ما نقل إليها ، وصبغه بصفتها الخاصة ، مما ساعد في مريد من القوة والصوح للحضارة الإسلامية . وقد أسهمت عروة لخلقاء العباسيين في جعل اللغة العربية هي لغة الحصارا الناشئة وسياحها الخامي ها ،وقد كان هذا العصر - نتيجة لما تمتع به من قوة سياسة واستقرار شامل وحرية فكرية - يموج بتتي الأفكار والفرق ، فحد فرق المعتزلة والشيعة والربادقة والخوارج . وقد كان للربادقة نشاط واسع أدى إلى آثار سلبية كثيرة على المجتمع .

### ٣- انتشار المراكز العلمية وحلقات التعليم :

فمن أبرر ما يميز احياة العلمية في العصر العباسي هو إنشاء مراكز العلم وامعرفة فقد كانت هناك كثير من المراكز العلمية الراحرة بالعلم كالتي كانت بمكة المكرمة ، وامدنية المنورة ، والعراق ، ومصر ، ودمشق ، وبلاد ما وراء النهر... وغيرها .

ومن أشهر مراكز العلم وأماكن التعليم في العصر العباسي :

١- المساجد: لقد قامت المساجد بدور ههم في حياة المسلمين ، فمعد فخر الإسلام لم يكن دورها مقتصرأ على أداء العادة فقط وإنما تعداها إلى أن كانت معاهد للتعليم، ودورا للقصاء وساحات تتجمع فيها الحيوش، وغيرها من انهام. وهي تعد المؤسسة التعليمية الأولى التي عرفت على يد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم .

وفي العصر العباسي استمرت المساجد في القيام بدورها في تعليم العلم ونشره بين الناس ، فكان العلماء يعقدون دروسهم المتعددة في مختلف العلوم وكانت بعض تلك الدروس تشهد إقبالاً كثيراً من طلاب العلم ومحبيه وخاصة محاليس الحديث النبوي الشريف ومن أمثلة ذلك :

أ- مجلس الإمام أحمد بن حنبل فقد "كان يجتمع في مجلس الإمام أحمد بن حنبل رهاء خمسة آلاف أو يزيدون، نحو خمسمائة يكتبون ، والباقون يتعلمون منه حسن الأدب والسمت . (الذهبي ، ١٤١٣هـ ، ج ١١، ص ٣١٦) .

ب- أما الإمام البخاري فكان "يجتمع في مجلسه ببغداد أكثر من عشرين ألفاً، وكان هناك ثلاث مستملين يرددون كلامه ليسمعه الحاضرون" . (البغدادي ، د.ت، ج ٢، ص ٢٠)

ح- وقال الخطيب البغدادي "وقام أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي بعداد دهر طويلا يدرس ويفتي ثم انتقل في آخر عمره إلى مصر..ولما انتقل إلى مصر كان يحضر درسه في بجامع مصر آلاف الطلاب". (البغدادي، د.ت، ج ٦، ص ١١)

ومن أشهر المساجد والخوانسار التي قامت فيها حلقات العلم جامع المنصور في العراق ، وجامع دمشق ، وكان للخطيب البغدادي حلقة كبيرة به في منتصف القرن الخامس الهجري ، وجامع عمرو بن العاص الذي بناه بمصر، ومن أشهر حقائقه في بداية العصر العباسي رواية الإمام الشافعي... وهكذا كانت المساجد أكثر الأماكن وأهمها لتعلم العلم وتعليمه.

٢- منازل العلماء: كانت منازل العلماء تسير حسا إلى حب مع المساجد في القيام بدورها في تعليم العلم ، حيث كانت تعقد فيها الدروس والحلقات العلمية وكانت في العال تمتلئ بطلاب العلم ومحبيه وخاصة إذا كانت تلك المنازل واسعة . "ومن هؤلاء العلماء أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي كان يقرأ كتابه الخرج والتعدين على مجموعة من طلابه في منزله". (الذهبي، ١٤١٣هـ، ج ١٣، ص ٢٦٨).

"وكان بعض العلماء يخصص أوقاتا محدودة لدروسه ليلتزم بها الطلاب وبواطوا عنها. فقد كان للقاضي الحسين بن سماعيل محلي مجلس علم في منزله كل يوم أربعاء لبحث المسائل الفقهية ، وقد بدأ هذا الدرس سنة سبعين ومائتين، فلم يزل أهل العلم يختلفون إليه". (الذهبي، ١٤١٣هـ، ج ١٥، ص ٢٦٠).

وقد كان بعض طلاب العلم يعتمدون كثيرا في طلبهم للعلم على آرائهم وسعوا في العلم مبلعا عظيما، فتجد أنه أول ما يتعلم على أبيه أو حده أو عمه أو قريبه في منازلهم ثم يرحل بعد ذلك لغيرهم من العلماء في شتى البلدان.

كما أن بعض العلماء اضطروا إلى التدريس في منزله لضعفه من التدريس في المساجد. كما كان في عهد العبيديين في أفريقية وكما كان من الإمام أحمد - رحمه الله - زمن الخليفة.

٣- الكُتّاب: لقد كانت الكُتّاب منذ فجر الإسلام هو المكان الرئيسي للتعليم ،ودعت إلى ظهورها حاجات التوسع في نشر الدين وخاصة بعد العهد النبوي .

أما في العصر العباسي فلاتت أهما كانت المكان الرئيسي لتعليم الصغار القرآن ،ولأن تعليم الأطفال القرآن بصفة خاصة كان أمراً عظيماً الخطر في الإسلام .

والكُتّاب قد تسمى الكتاتيب والمكتب ويعرفها البعض بأها " عبارة عن مكان يتسع لمجموعة من الأطفال ، وقد يكون غرفة في منزل ، أو حانوتاً يُكثري ،أو فناء ،ولم يكن له مكان معين يقام فيه ولقد كان عادة يقام بالقرب من المسجد "،(عيسى ،١٩٨٢م ،ص ٢٢) وقد كانت الكتاتيب هي المكان الذي يتعلم فيه الأطفال في المرحلة الأولى من التعليم إلى عصور متأخرة ، كما أها كانت المكان الرئيسي لتعليم القرآن بالإضافة إلى بعض المواد الأخرى .

٤- القصور : لقد تميز العصر العباسي باهتمام الخلفاء وحرصهم على العلم وتقرينهم للعلماء فقد أوجد العديد منهم في قصورهم أماكن لتعليم أسائهم وتربيتهم كما كان ذلك من بعض الولاة و لوزراء والقدرة وهو نوع من التعليم الابتدائي "كي يحد أساء هؤلاء ما يؤهلهم لتحمل الأعناء التي سيهضون ها ، فانساح ها يضعه الأب أو يشارك في وضعه ،وانعلم هنا لا يسمى معلم صبيان أو معلم كتاب ، بل يسمى "مؤدبا ، إذا حاور التلميذ جهد الصبا ينقل من مستوى تلميذ الكتاب إلى مستوى الطالب في حلقات المساجد أو المدارس".(عبد الدائم ،١٩٨٤م ،ص ١٤٧)

٥- حوانيت الوراقين : كان بعض العنماء يعملون في الأسواق طلب في الرزق وكانوا في نفس الوقت يستقبلون فيها طلاب العلم ويتدارسون معهم بعض العلوم كما كان بعض العلماء يفد لبعض ثلث الحوانيت فيلقي ما تيسر من العلم ولقد كانت بداية ظهور هذه الدكاكين منذ مطلع الدولة العباسية ،وانتشرت سريعاً في العواصم والبلدان المختلفة وحفلت كل مدينة بعدد وافر منها ، كما " كان الإمام أحمد بن حنبل يروي الحديث في

دكان صائغ يدعى إسماعيل بن سام الصائغ " (العدادي ، د.ت ، ج ٢ ، ص ٣٩) وهكذا كانت حوايت الوراقين معدى ومراحا للطلاب والعلماء ، يتذكرون فيها ويأقشون .

٦- المدارس : وقد كان أول ظهور لتلك المدارس في العصر العباسي ولم تكن تختلف كثيراً عما يقام في المسجد والكتاب وقد كانت أول مدرسة أنشئت هي المدرسة النظامية التي أنشأها الوزير السلجوقي نظام الملك وكانت في بغداد سنة ٤٥٩هـ - تم تلتها مجموعة أخرى حتى انتشرت المدارس في العالم الإسلامي فقد اقتدى بنظام الملك عدد من الخلفاء والوزراء من بعده ومن أوائل تلك المدارس :

المدرسة النورية بدمشق والتي أنشأها القائد نور الدين رنكي سنة ٥٦٩هـ ، والمدرسة المستنصرية التي بناها الخليفة المستنصر (عبد الدائم ، ١٩٨٤م ، ص ١٥٤)

٦- المكتبات: لقد أهتم الخلفاء العباسيون ببناء المكتبات وكانت على ثلاثة

أقسام : مكتبات العامة، ومكتبات العامة والخاصة، والمكتبات. أما المكتبات العامة فقد أنشأت بالمساجد لتكون في متناول الدارسين. وقد كانت هذه المكتبات كثيرة جداً بحيث كان من الصعب أن تجد مسجداً أو مدرسة دون أن يكون مزودة بمجموعة من الكتب يرجع إليها الطلاب والباحثون . تم أنشأت مكتبات عامة أخرى ومن أشهر هذه المكتبات "بيت الحكمة" الذي أسسه هارون الرشيد ، ولقد كان بيت الحكمة أول مكتبة عامة داب شأن في العالم الإسلامي من أنه كان أول جامعة إسلامية اجتمع فيها العلماء والباحثون وجأ إليها الطلاب . ومن المكتبات العامة الشهيرة أيضاً "المكتبة الحيدرية" بالمجف ، ومنها كذلك "مكتبة ابن سوار" بالبصرة التي أسسها أبو علي ابن سوار الكاتب ، ومن هذه المكتبات الشهيرة "خزانة سابور" التي أنشأها أبو نصر بن أردشير المتوفى عام ٤١٦ هـ وكان تأسيسها عام ٣٨٣هـ . ومن هذه المكتبات مكتبة الناصر لدين الله من ٥٧٥هـ - ٦٢٢هـ ومكتبة المستنصر بالله الذي تولى الخلافة عام ٦٤١ هـ . (عبد الدائم

١٩٨٤م ، ص ١٦٤)

## المبحث الثاني

### أساليب التربية والتعليم وأهميتها

#### أولاً : تعريف أساليب التربية والتعليم :

الأساليب في اللغة : جمع أسلوب " وكل طريق ممتد فهو أسلوب قال والأسلوب الطريق والوجه والمذهب يقال أتم في أسلوب سوء ويجمع أساليب والأسلوب الطريق تأخذ فيه والأسلوب بالصم الفرس يقال أحد فلان في أساليب من القوم أي أفاضل منه " (اس منظور ١٣٨٨هـ، ج ١، ص ٤٧١) "والأسلوب بالصم الطريق والفرس وهو على أسلوب من أساليب القوم على طريق من طرقهم" (الناوي ، ١٤١٠هـ ، ج ١، ص ٤١١)

الأساليب في الاصطلاح : عرف علماء التربية أساليب وطرائق التعليم بتعريفات عدة ومن تلك التعريفات ما يلي:

١- قيل هي "سلسلة فعاليات منظمة يديرها في الصف معلم يوجه انتباه طلته إليه بكل وسيلة ويشاركهم في هذه الفعاليات لتؤدي بهم إلى التعلم " ( آل ياسين ، ١٩٧٤م ، ص ١٥) وهذا التعريف اقتصر على الأساليب التي يقوم بها المعلم في التعليم، دون ما يستخدمهم غيره من المربين والآباء سواء في التربية وتعديل السلوك أو في تسمية شخصية المتربي في شتى الجوانب الإيمانية و المعرفية والفنية والجسدية والسلوكية والاجتماعية .

٢- وقيل أساليب التربية والتعليم هي "وسيلة الاتصال التي يستخدمها المعلم لتوصيل المحتوى إلى التلاميذ باستخدام أو كيفية تناول المعلم تلك الوسيلة أثناء قيامه بعملية التدريس" . (الشمرى ، ٢٠٠٣م، ص ٨٦)

٣- ويرى البعض بأن أسلوب التعليم يعني : " مجموعة من العمليات والإجراءات والأساليب التي يقوم بها المعلم في أثناء لتدريس وهي تشكل في مجموعها نمطاً مميزاً لسلوك المعلم في التدريس." (الحميدان ، ٢٠٠٥م، ص ٦٥)



وهذا التعريف وساقه يجعل أسلوب التعليم مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالمعلم وبالخصائص والصفات الشخصية له ، وهذا مما يتميز به الأسلوب التعليمي عن الوسيلة التعليمية .

ويرى البعض أن أسلوب التعليم قديماً يختلف في مفهومه عن الأسلوب التعليمي في العصر الحديث، فهو قديماً كان يعني "الخطوات التي يسلكها المعلم لعرض مادته الدراسية علي التلاميذ بعد إعدادهما هدف تيسير عملية الحصول عليها وحفظها والطريقة في الموقف التعليمي تتضمن العلاقة بين المتعلمين والمعلم والمحتوي، وتنظيم هذا المحتوى، وطرق عرضه للمعلمين، ومع تطور الفكر التربوي أخذت الطريقة مفهوم آخر بأنها : "عبارة عن أسلوب مدروس من أساليب العمل يستخدمه المعلم لإدارة وتهيئة، وتوجيه نشاط الطلاب توجيهها يمكنهم من أن يتعلموا بأنفسهم". (عبد الكريم ، ٢٠٠٦م ، ص٢٢٦)

وقيل أسلوب التعليم "هو النشاط الموجه الذي يقوم به المعلم لمساعدة طلابه على تحقيق التغير المنشود في سلوكهم وبالتالي مساعدتهم على اكتساب المعلومات والمعرف والعادات والمهارات والاتجاهات والقيم المرغوبة أو هو مجموع الخطوات التفصيلية المتسلسلة التي تقود إلى هدف محدد ... كما أنها تشمل على سائر النشاطات الموجهة التي يقوم بها الطلبة". (الساموك، ٢٠٠٥، ص١٤٩)

وعرفها بعضهم من منظور التربية الإسلامية بأنها : "جميع الطرائق والكيفيات الشرعية التي يتوصل من خلالها إلى تحقيق الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية للوصول إليها " ( أبو لاوي ، ١٤٢٣هـ ، ص١٥٣) ولعل هذا التعريف هو المختار في هذه الدراسة لكونه أشمل وأقرب لجميع ما تهدف له التربية الإسلامية من أهداف وغايات .

ومما ينبغي التنبيه عليه أن طبيعة أسلوب التربية والتعليم نظراً مرهونة بالمرتب - معلماً أو أياً أو غير ذلك -، وبشخصيته ودأبته وبالتعصبات للعوية، وبالخرجات الحسبية، وتعبيرات الوجه، والانعكالات، وبغمة الصوت، وبمخارج الحروف، والإشارات والإيماءات، والتعبير عن القيم، وغيرها، تتم في جوهرها الصفات الشخصية الفردية. التي يتميز بها المعلم عن غيره من المعلمين، ووفقاً لها يتميز أسلوبه الذي يستخدمه .

## ثانياً : أهمية أساليب التربية والتعليم :

أساليب التربية والتعليم من أولى الأمور التي ينبغي أن يعتني بها المعلمون والمربون لأنها محور الأساسي في عملية التعليم الناجح والمؤدي إلى الأهداف المرسومة بأسرع وقت وأقل جهد وتكلفة فهي ركن مهم من أركان عملية التعليم وهي سلاح المعلم الفعال في توصيل المعلومة وتعديل السلوك وهي الطريقة السهلة واليسيرة للأب المربي في تنمية شخصية المتربي ..

ويذكر ( حان ، ١٤١٩هـ ) أن لكل مهنة أدواتها واحتياجاتها التي يحتاجها الصانع لتسهيل أعمالهم ومهنة التدريس في ذلك أحوج وأولى لأن الصانع يتعامل مع أدوات وأجهزة مادية تصلح لأداء أعمال حسية ملموسة أما مهنة التدريس فإن المعلم يتعامل مع نوعيات مختلفة من الطلبة أنواع من مشارب شتى ويسهم فروق فردية متعددة، في قدراتهم واستعداداتهم ، وميولهم ، ورغباتهم ، وحاجاتهم ، ومشكلاتهم ، وأعمارهم الرسمية والعقلية، وحلقاتهم الاجتماعية والتفامية والعممية والاقتصادية والصحية وموق ذلك كله فإن يتم تعليمهم في أماكن متنوعة وأوقات متبادلة وفي ظروف متعددة ، كما أن الطلبة أنفسهم تختلف أحوالهم النفسية والاعمالية.. كما تختلف أهداف التعلم باختلاف الأهداف العامة للمجتمع .. كما يختلفون في المعلومات ، وفي الفروق الفردية ، وفي قدراتهم ، واستعداداتهم .. كما تختلف ظروف المدرسة وموقعها إمكاناتها المادية والبشرية . ( حان ، ١٤١٩هـ ، ص ٤٢٤ ) .

ومما يدل على أهمية أساليب التربية والتعليم أنها تعد جزءاً أساسياً من المنهج التعليمي، فهي تمثل الوسيلة الأهم لخص الموقف التعليمي فعلاً، فهي حلقة الوصل بين المتعلم والمعلم ، "إذاً سلماً بأن التلميذ قطب في عملية التعلم والمنهج قطب آخر، فإن طريقة التدريس هي حلقة الوصل بين هذين القطبين، وسين خلق الألفة بينهما، وجعل كل منهما معروفاً لصاحبه، إذ يتوقف على التدريس نجاح إحراج المنهج إلى حيز التنفيذ واستفادة التلميذ وغوه" (رضوان ، ١٩٧٨م، ص ١٣٩)

وإن تعدد ظروف المدرسة واختلاف قدرات المعلمين واستعداداتهم وتعدد حاجات المتعلمين والظروف المحيطة بهم جعلت أساليب التعليم تتعدد وتنوع فقد يصلح في موقف ما أسلوب قد لا يصلح في موقف آخر كما أن لأساليب التعليم " أثر بارز في نوعية التعليم الذي يتم إنجازه خلال الدرس فكلما كانت الطريقة جيدة وماسبة للموقف التعليمي كلما كان التعلم أسرع، وكانت للمادة العلمية قيمة أكبر في حياة الطلبة واستمرار بقائها لزمس أطول في أذهانهم، وعكسوا من الاستفادة منها عندما تدعو الحاجة إليه ". ( جان ، ١٤١٩هـ ، ص ٤٢٧ ) ونجاح العملية التعليمية مرهون إلى حد كبير بسلاح الطريقة ؛ والطريقة الحيدة تعطي عيوب الكتاب المدرسي ، وتتعلم على ضعف التلاميذ ، وتحقق الأهداف بأيسر جهد وأسرع وقت ، وتدفع التلاميذ إلى التعلم .

وتؤكد (الشمري ، ٢٠٠٣م) على أن المعلم يجب عليه اختيار المناسب من أساليب التعليم ، ويحاول التقليل من عيوب الطريقة المختارة ، فكتيرا ما يكون المدرس على قدر كبير من العلم لكنه غير مدحج في التدريس لأنه لا يجيد الطريقة التي يصل بها إلى عقول تلامذته ويقودهم في عملية تعليمهم . لذا فقد امتدت عمليات الارتقاء بمستوى طريقة التدريس وأساليبه عن طريق تحديد الشروط والمبادئ التي ينبغي مراعاتها وإجراء التحارب والبحوث وصنع الوسائل السمعية والبصرية المساعدة على تحقيق أهدافها وتوضيح معانيها . وكان المسلمون من أوائل من أكد أهمية الطريقة في التدريس وحددوا الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها كل من المعلم والمتعلم عند تقديم العلم وتدريسه وعند طلبه وتنقيه من مصادره المختلفة . (الشمري ، ٢٠٠٣م، ص ٨٦)

ويمكن مما سبق أن يستنتج الباحث عدة أمور تدل على أهمية أساليب التربية والتعليم ومنها :

١- أن أساليب التربية والتعليم هي الوسيلة المُنَى للوصول إلى الأهداف وتحقيق أفضل النتائج في أسرع وقت وأقل جهد وتكلفة ، مما يجعل عملية التربية والتعليم سهلة وممتعة ، والأهم أنها تكون مثمرة وبناءة.

٢- أن الأسلوب الجيد يجعل الدرس أكثر إثارة ويجعل المادة محبوبة لدى المتعلم مما يوتر بعد ذلك على تحصيله ومستواه الدراسي ويرسخ المعلومات في ذهن الطالب .

٣- أن أساليب التربية والتعليم تساعد على الوارن في ساء شخصية الفرد والاستغلال الأمثل لطاقاته حيث لا تطغى أو تتعارض مع بعضها بل تعمل في انسجام وتوافق وتكامل تام .

٤- أن أساليب التربية والتعليم مناسب يساعد على تعديل السلوك لدى المتربي سواء سلوكه وتعامله مع الرب سبحانه وتعالى أو مع الخلق وتعديل السلوك من أصعب محالات التربية .

٥- وعند استخدام لأساليب الحيدة في التربية والتعليم نجد أن ذلك يغطي على العيوب التي قد تكون في المنهج أو في الكتب المدرسي أو عدم تقبل التلاميذ للتعليم أو ضعف مستواهم الدراسي .

٦- أن أساليب التربية والتعليم تمي مهارات لطلاب، وتطور قدراتهم وتكرارهم، ونعرس فيهم الإبداع والتجديد، وتعودهم على التفكير النقدي و الابتكاري .

٧- أن تنمية وبناء حوارات الشخصية لدى المتعلم والمتربي متوقف على أسلوب متميز في التربية والتعليم مما يجعل الطالب لديه قانية للتعلم الذاتي والتطوير مستمر لشخصيته .

٨- أن صعوبة القيام بعملية التربية لاحتلاف الأدواق والاختلافات والظروف تجعل من الأهمية بمكان، تنوع أساليب التربية والتعليم لمخرج بالنتائج المرجوة ، والبعد عن السامة

والمثل والحمود في الموقف التعليمي ، لأن النفس استتريّة من سماتها سرعة التقلب والتغير ، وريادة على ذلك ميبها لتقبّل الشر وتقمصه ، بالإضافة إلى تأثير المحيط الخارجي والاستجابة لمغرياته وصوارفه وأخلاقه وعاداته .

وتمة أمور ينبغي للمعلم التمسك بها عند اختيار أسلوب التعليم ، منها ما يلي : طبيعة المادة ، وطبيعة التلاميذ والفروق الفردية بينهم ، والمرحلة الدراسية ومستوى خبرات التلاميذ ، ووضوح الهدف لدى التلاميذ . وربط الدروس بالبيئة ، وإثارة الدافعية لدى المتعلم ، والحرص في الطريقة ؛ فإذا اتصفت الطريقة بالحمود وسارت على وتيرة واحدة دون تعديل أو تكيف فقد آلت إلى الإخفاق ؛ ولذا يقال : إذا أردت أن يرسخ الدرس في أذهان الطلاب فاشرحه بطريقة غير مألوفة .

وحيث أن الطريقة تؤدي إلى التعلم فهناك خصائص أساسية يفضل مراعاتها لكي يخفق التعلم أهدافه ومنها:

" أن يؤدي هذا التعلم على تنمية الحاجات لدى التلميذ ، وأن يقتصر دور المعلم على تهيئة الظروف المناسبة أمام كل تلميذ لكي يتعلم نفسه .. ومن الواجب أن يؤدي التعلم إلى تعديل السلوك ، أما إذا اقتصر دوره على تحصيل المعرفة فإن ذلك هو التعلم العقيم والمعلم الذي لا يفع ، وأفضل التعلم ما يثير التفكير ويعمل على تنمية القدرات والابتكارات لدى التلميذ ، ويجب أن يهتم المعلم بالمواحي الفردية للتلميذ ، ومراعاة مستواهم وحاجياتهم " (سرحان ، ١٤٠١هـ ، ص ٨٨).

### الثا : الفرق بين أساليب التربية ووسائلها :

حتى يتم الوصول لمعرفة الفرق بين أساليب التربية ووسائلها وبعد التعرف على الأساليب من حيث تعريفها وأهميتها ينبغي التعريف بوسائل التربية والتعليم في اللغة والاصطلاح :

وسائل التربية والتعليم في اللغة : قال ابن منظور : " ( الوَسِيلَةُ ) وهي ما يتقرب به إلى الشيء و اجمع ( الوَسَائِلُ ) ... و ( تَوَسَّلَ ) إلى ربه بوسيلة تَقَرَّبَ إليه بعمل . الوَسِيلَةُ

منزلة عند انكث والوسيلة الدرحة والوسيلة القرية ووسن فلان إلى الله وسيلة إذا عمل  
عملاً تقرب به إليه والواسل الراغب إلى الله... والوسيلة الوصلة والقرى وجمعها الوسائل  
(ابن منظور، د.ت، ج ١١، ص ٧٢٤)

وقال الخرجاني في التعريفات "الوسيلة هي ما يتقرب به إلى الغير" (الخرجاني، ١٤٠٥هـ  
، ح ١، ص ٣٢٦)

وسائل التربية والتعليم في الاصطلاح : عرف التربويون الوسائل التربوية بعدة تعريفات  
من أصلها ما يلي :

١- الوسائل التعليمية : وهي كل أنواع الوسائط التي تعين المعلم على توصيل  
المعلومات (الخميس، ١٤٢٢هـ، ع ١٦٦، ص ٣٣)

٢- الوسائل التعليمية "هي كل ما يستعين به المدرس على إيصال المادة العلمية  
وسائر المعارف والقيم إلى أذهان الطلاب وتوضيحها" (طويله  
، ١٤١٨هـ، ص ١٦١)

ولعل التعريف الثاني هو الأشمل لكون الأول اقتصر على الجانب المعرفي وتوصيل المعلومة  
فقط للطلاب بينما الآخر شمل سائر المعارف والقيم .

إذن فالوسائل التعليمية تشمل كل الوسائط التربوية التي يستعان بها في عملية التربية  
والتعليم ، فالقصود المدرسية والكلمة المنطوقة والكتاب والصورة والشريحة وأجهزة  
والخريطة والمخمس .. وغيرها وهي كلها وسائل هامة لتوجيه وإتاحة التربية والتعليم الخيد  
للناشئة.

وقد تسمى بأسماء عدة مختلفة باختلاف اللغات والأرمان ومن تلك الأسماء : "وسائل  
الإيضاح ، لأنها تهدف إلى إيضاح المفاهيم والأفكار.. وتسمى أيضاً الوسائل المعينة  
ومعينات التعلم... لأنها جزء لا يتجزأ من لعملية التعليم" (طويله ، ١٤١٨هـ، ص ١٦٢)



على وجودها وحسن اختيارها، ومن ثم حسن استخدامها ، وهنا قد يكون للمعلم دوره والحاجة إليه .

٣- أن الأسلوب التربوي والتعليمي شيء معنوي وغير محسوس بينما الوسائل التربوية والتعليمية هي أشياء مادية ومحسوسة وملموسة فقد تكون أدوات أو أجهزة سمعية وبصرية أو وسائل اتصال أو مجسمات أو صور أو خرائط أو ألعاب أو نحو ذلك.

٤- الوسائل التربوية والتعليمية تحتاج غالباً إلى تكاليف مادية وتجهيزات بعكس الأساليب التربوية والتعليمية لا تحتاج عالماً إلى مثل ذلك وإنما تعتمد على براعة المعلم والمربي وخبراته وقدراته .

٥- الوسائل قد يحتاج فيها المعلم إلى مساعدة أشخاص آخرين يساعده فيها، مثل: مُحَضَّر المختبر، ومشغل الأجهزة.. ونحوهم أما الأسلوب التربوي والتعليمي فيعتمد على المعلم أو المربي بشكل مباشر.

٦- أن الوسائل التربوية والتعليمية تزيد من فعالية الطالب ونشاطه داخل الحجرة التعليمية مما يؤدي إلى اكتسابه مهارة التعلم الذاتي بشكل أكبر ، وتطرد عنه الملل والسآمة وتجعله شريكاً في التعلم بشكل أكبر ، بينما يختلف الحال نوعاً ما في حال استخدام الأساليب التربوية والتعليمية ، حيث تقل مشاركته مما يتطلب مزيد من الجهد من قبل المعلم.







وقد نقل صاحب كتاب (مدخل إلى التربية الإسلامية في ضوء الإسلام) عدة نقولات عن غربيين حاولوا تعريف التربية فمنها:

١- يقول أفلاطون التربية بأنها : إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال والكمال.

٢- ويقول أرسطو : التربية إعداد العقل للتعليم كما تعد الأرض للبذار

٣- ويقول (كانت) وهو فيلسوف ألماني : ترقية جميع أوجه الكمال التي يمكن ترقيتها في الفرد .

٤- ويقول (ستوارت مل) وهو مفكر انجليزي : أن التربية تشمل كل ما يعمل المرء لنفسه أو يعمل غيره له بقصد تقريبه من درجة الكمال التي تمكنه طبيعته واستعداداته بلوغها.

٥- ويقول (جون ديوي) وهو مربي أمريكي : التربية هي العملية التي بها يعاد تكون خبرة الفرد تكويناً يجعل لها قيمة اجتماعية كبيرة وذلك عن طريق تحارب الفرد الشخصية نفسها التي تمكنه من ضبط قواه المختلفة والسيطرة عليها . (الباني ، د.ت، ص ١٧-١٨)

ويلاحظ أن هذه التعريفات قد اقتصرت على الاهتمام ببعض جوانب الشخصية فإلغى مركز عقل حاسب العقل وآخر على الجسم وأخر على السلوك والصحيح هو أنها تشمل كل هذه الجوانب فالتربية عملية بناء شخصية الفرد من كل جوانبها وفق لأهداف التي يسعى لها مجتمعه .

أما التربية من منظور إسلامي فقد عُرِّفت كذلك بعدة تعريفات من أفضلها ما يلي :

١- التربية الإسلامية هي "إحداث تغيير في سلوك الفرد في الاتجاه المرغوب فيه من وجهة نظر الإسلام" (أبو لاري، ١٤٢٣هـ، ص ١٨)

٢- وفي التربية الإسلامية "تلك الجهود العنمية التأصيلية التي أحدثت على عاتقها بناء أصول عقديّة للتربية الإسلامية مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية وهي تعالج قضايا أساسية كطبيعة الإنسان والمعرفة والمجتمع والأهداف". (العمر، ١٤٢٠هـ، ص ١٧).

وهذا التعريف يفيد بأن التربية الإسلامية عمية تأصيلية عقديه والصحيح - في نظر الباحثة - أن التربية هي عملية تنشئة الإنسان وفق منهج الإسلام والتأصيل الإسلامي للتربية هو جزء من أهدافها .

٣- وقيل هي : "النشئة المنسجمة للإنسان منذ تكونه في رحم الأم ودلت على ضوء القرآن والسنة" (عطية، ٢٠٠٤م، ص ٤)

نهي تشمل تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه اللغوي والعملي على أساس الدين الإسلامي ، فهي تهتم ببناء شخصية المسلم ، ليساهم في بناء المجتمع الإسلامي القويم .

### ثانياً : تعريف التعليم لغة واصطلاحاً :

تعريف التعليم لغة : التعميم مصدر من "عَبَّمَ يَعْلَمُ عَلِّمًا يَقْبِضُ حَبْرًا وَرَحِمَ عَلَّامَةً وَعَلَّامٌ وَعَلِيمٌ ، وأعلمته بكذا أي : أشعرته وعلمته تعليماً " . (الفراهيدي ، د.ت ، ح ٢ ، ص ١٥٢)

تعريف التعليم في الاصطلاح : تعددت تعريفات العلماء للتعليم في الاصطلاح ، ومن تلك التعريفات ما يلي :

١- أن التعليم " هو عملية اكتساب المعلومات والمعارف والخبرات والمهارات عن طريق عملية التعلم التي يقوم بها المتعلم بنفسه أو عن طريق غيره (المعلم) ويتم كذلك بطرق ووسائل مختلفة بعضها مباشرة وأخرى غير مباشرة". (التربوي، ج ١٢ ، ص ٤٢٩)

وهذا التعريف إنما هو تعريف "للتعليم بالتعلم وإقصاء دور المعلم وجعله موجهاً ومساعداً فقط مع أن من أُرر مهامه في التعليم نقل المعلومات وساء شخصية المتعلم من شتى جوانبها لا من الجانب المعرفي فقط .

٢- وقيل أن التعميم هو: "عمية اتصال ، طرفاه معلم وتلميذ ، ويقوم فيها المعلم بإرشاد التلاميذ وتوجيههم حتى يتعلموا بأنفسهم ، ويحصلوا على المعارف المختلفة إلى أقصى حد تمكنهم منه قدراتهم " . (يونس ، وآخرون ، ١٩٩٩م ، ص ٤٧) وفي هذا تعريف يظهر أن التعليم مقتصر على التوجيه والإشراف من قبل المعلم دون نقل المعلومات والخفايق ، مع أن ذلك من أهم ما ينبغي على المعلم القيام به .

٣- وبعض يعرف التعميم بأنه : "نقل المعلومات من المعلم إلى الطالب ، ونقل المعرفة إلى الفرد باعتبارها وسيلة للتربية " (السامرائي ، ١٤٠٩هـ ، ص ٢٠) . وهذا التعريف كالتعريف اللعوي ؛ الذي يركز على أن مهمة المعلم هي نقل المعلومات والمعارف .

٤- وقيل التعميم هو " عرس وترسيخ الأدب في الإنسان : أي التأديب " (العطاس ، د.ت ، ص ٥٦) وهذا التعريف أفاد أن التعميم مقصوده التأديب فقط ؛ والصحيح أن التأديب جزء من العملية التعليمية فقط وليس كلها .

تعريف التعميم الإسلامي : التعليم في الإسلام له معنى واسع وشامل ، حيث يشمل بالإضافة إلى أخاب المعرفي جميع الجوانب الإنسانية ، والأخلاقية وغيرها اهتداءً بنور الوحيين- الكتاب والسنة - وهدى سلف الأمة .

كما يرى الأهواي أنه قد " تمثل التعميم منذ بروع شمس الإسلام تأديب النفس ، وتزكية الروح ، وتقوية الجسم " (الأهواي ، د.ت ، ص ٩)

وقد عُرف التعليم الإسلامي بتعريفات منها : أنه "هو التعليم الذي يقوم على عقيدة الإسلام انوفق لطرته إلى الحياة القائمة على الصواب والأخلاق الإسلامية " (الأشقر ،

١٤١٩هـ ، ص ١٨)

والتعليم في الإسلام عملية مستمرة لا ترتبط بسن معين ، أو وقت ، أو مكان ،  
والتعلم في الإسلام فرص غير وليس فرض كفاية ، لأنه الوسيية معرفة الله سبحانه وشرائعه  
وأحكامه ، والتعليم ليس مجرد تنفس المعرفة ، ولكنه عملية تدريب وتعلم وتقريب وممارسة  
والتعليم في الإسلام لا يقوم على الكم بقدر ما بهتم بالكيف والنوع ، حيث يحسن من  
الفرد شخصاً مستقيراً ومندياً ومحافظاً على واحاته نحو ربه سبحانه أولاً ثم نحو أسرته  
ونحو مجتمعه .

### الثا : الفرق بين التربية والتعليم :

بعد التعرف على تعريفات عدة للتربية والتعليم من أوجه مختلفة ، ولوجود حد  
واسع ، واختلاف بين حول الفرق بين هذين المفهومين ، وفيهما أولى بالاهتمام وأيهما  
أشمل من الآخر ، ولكون هاتين الكلمتين موحودتين في عنوان الدراسة كان لابد من  
الحديث عن العلاقة بينهما وما هي الفروق بينهما من وجهة نظر تربوية ؟

يرى بعض التربويين أن التعيم الإسلامي شامل لجميع المهارات والمعارف والخبرات  
التي يقوم على نقلها للأجيال ؛ فأروا أن التعليم هذه الصفة هو أشمل من التربية ، والتعليم  
من وجهة نظرهم أشمل وأعم في الفكر التربوي الإسلامي من كلمة التربية ، لأن المحتوى  
الذي يُنقل بواسطة هذه العملية شامل لجميع أنواع المعارف ومهارات . والإسلام لم يحدد  
علماً معيناً كي يتجه إليه المتعلم دون غيره . (يونس ، د.ت ، ص ٤٤)

وهناك من رأى أنه إذا كان التعليم الإسلامي يرمي إلى ساء الشخصية من جميع  
جوانبها كما سبق في تعريفه ؛ وكذا شمله لسنّى المعارف والمهارات ؛ فلا فرق بين  
لتربية الإسلامية من هذه الجهة ؛ لأن التربية الإسلامية كما سبق تسعى لباء حياة الفرد  
جسدياً وعقلياً ووجدانياً واجتماعياً وسلوكياً وأخلاقياً ، وفق منهج الإسلام .

وقد مان آخرون إلى أن التربية هي الأعم والأشمل وأن التعليم جزء من العممية  
التربوية فيرون أن التعيم هو عملية توصيل سائر المعارف إلى أدهان المتعلمين وتوصيح  
المعلومات بالوسائل المتاحة ، فهو يهتم بالجانب المعرفي والبناء العقلي للفرد بينما التربية

أعم وأشمل فهي مرتبطة بساء حياة الفرد حسميا وعقليا ووجدانيا واجتماعيا وسلوكيا وأخلاقيا.. وليست التربية حكراً على معلم يلقي المعلومات داخل الخجرة الصفية فقط، بل هي تتم عن طريق الأسرة، و المجتمع، والمنسجد، والنادي، ووسائل الإعلام، المدرسة، ووسائل مؤسسات التربية .

ومما يعرر هذا الالتاه ما جاء في الموسوعة العربية العانية من أن : " التربية والتعليم ليستا كلمتين مترادفتين ، بل بينهما عموم وخصوص ؛ فالتربية أشمل من التعليم لذي هو حرء من التربية ، وببما يكون التعليم محدوداً بما يقدمه المعلم من المعلومات ومهارات واتجاهات داخل الصف فإن التربية تأخذ مكاناً داخل الصف وخارجه وتقوم به المعلم وغير المعلم " . (مؤسسة أعمال الموسوعات ، ١٩٩٩م، ج ٦ ، ص ٢٠٤ )

كما أكد ذلك أحد التربويين المعاصرين حين ذكر أن التربية " ليست مفهوماً مردفاً أو مساوياً للتعليم في كل الأوجه .. فالتعليم عملية تهدف أساساً إلى تنمية الخاب العقلي والنعري للفرد.. أما التربية فاحتصاصها أوسع وأشمل ، فهي تشمل التنمية جميع حواس شخصية الفرد .. فالتربية والتعليم عمليتان ليستا مترادفتين تماماً ، بل هما مختلفتان في العديد من الأوجه ومرتبطتان في أوجه أخرى " . (الخطيب ١٤١٥هـ - ٢٧)

ويميل لباحث للأخذ بقول أن كلمتي التربية والتعليم من الكلمات التي بينها عموم وخصوص ، وأنهما إذا افرقتا دلت إحداهما على معنى الأخرى ، ولكنهما عندما اجتماع فإن التربية تكون أشمل وأعم من التعليم . وبما التعليم يكون مراد به الاهتمام بالخاب النعري فقط ، ويكون معناها كما تبين في المعنى اللعوي للكلمتين ، وكما ذكرت الموسوعة العربية العانية فالتعليم حرء من العملية التربوية والاشك ، وقد وجد في اللغة العربية كلمات شبيهة بذلك مثل : الإسلام والإيمان ، والفقر والمسكين ، والر والتقوى ، والإثم والعدوان ، ونحوها .

# الفصل الثالث

## لمحة عامة عن علماء الحديث في العصر العباسي وإسهامهم العلمي

تمهيد:

المبحث الأول: فضل علم الحديث وعلمائه .

المبحث الثاني: مكانة العلم وطبيعة التعليم عند علماء الحديث في العصر العباسي .

المبحث الثالث: إسهام علماء الحديث في نشاط الحركة العلمية في العصر العباسي .





بالاهتمام بهذين المصدرين وتعليمهما للناس والاهتداء بهما  
والرجوع إليهما في كل الأمور هو طريق الحياة من الضلال والفوز بالخيرية كما هو  
واضح من الأحاديث السابقة ...

ولقد حرص الصحابة رضي الله عنهم على ذلك فحرصوا على السماع من النبي  
صلى الله عليه وسلم وحضور مجالسه ومتابعة أقواله وأفعاله والافتداء به ، كما حرصوا على  
حفظ الأحاديث ومداكرته فيما بينهم " قال أنس بن مالك رضي الله عنه : كما نكون  
عند النبي صلى الله عليه وسلم نسمع منه الحديث فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه  
" ، ( المعددي ، ١٩٨٣م ، ج ١ ص ٢٦٧ ) كما أنهم حرصوا على تليغ ما تعلموه وحفظوه  
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وساروا في الأرض معلمين ومرشدين ، فأقاموا في  
بلدان عدة ينشرون العلم ، ويلغون السنة ، ولقد كان الإقبال عليهم من التابعين كبيراً ،  
فقد حرصوا كذلك على تعلم السنة النبوية المطهرة وعلى تعليمها للناس .

وقد شهدت بدايه العصر العباسي -أي في القرنين الثاني والثالث الهجري- كنهه  
مباركة في علم الحديث رواية ودراية ، وحمل لواءها أعلام أحلاء ، دوبرا العديد من كتب  
السنة وعلمونها ، والنذين كان مناهجهم التعليمية والتربوية في تعليم الأجيال وإعداد  
المحدثين وطلاب العلم الأثر البالغ في إعداد أجيال حفظ الله هم السنة النبوية المطهرة التي  
هي المصدر النابي لتشريع الإسلام ، مما يحسن من أمتهم المظر في سير أولئك العلماء  
والتعرف على جهودهم وإسهاماتهم العلمية وأثرها في نشاط الحركة العلمية في العصر  
العباسي وما بعده .

وفي هذا الفصل عرض للمحة عممة عن علماء الحديث في العصر العباسي وما قدموه من  
جهود علمية في ذلك العصر وذلك من خلال المباحث التالية :

المبحث الأول : فضل علم الحديث وعلماءه .

المبحث الثاني : مكانة العلم وطبيعة التعليم عند علماء الحديث في العصر العباسي .

المبحث الثالث : إسهام علماء الحديث في نشاط الحركة العلمية في العصر العباسي .

## المبحث الأول

### فضل علم الحديث وعلمائه

أولاً : النصوص الواردة في فضل علم الحديث وعلمائه:

السنة النبوية المطهرة هي المفسرة للقرآن الكريم والشارحة له ، ولقد بين الله سبحانه مكانة السنة النبوية المطهرة ورفع مكانتها وجعل طاعة سيده صلى الله عليه وسلم والرجوع والاحتكام إليه مما لا يتم الإيمان إلا به فقال سبحانه : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَوُضِعَ الْوَيْدُ ﴾ (سورة النساء ، رقم الآية ٦٥) ، وقوله سبحانه في الأمر بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ﴿ نِهَاكُمْ أَنْ تَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ (سورة الحشر ، رقم الآية ٨) ، وقوله سبحانه في الأمر بالاعتداء بسببه صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ الْكَوْكَبُ ﴾ (سورة الأحزاب ، رقم الآية ٢١).

وعلم الحديث الشريف من أحل العلوم وأشرفها وأعظمها عند الله قدراً ، فهو يعرف المراد من كلام الله عز وجل ، و به يطعم العبد على أحوال سيده صلى الله عليه وسلم وشأنه ، فالسنة المطهرة هي البيان الطري والعمل للقرآن الكريم قال الله سبحانه مبيناً ذلك : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ (سورة البقرة ، رقم الآية ١٢٩) ، ناهيك بأنه علم النبي - صلى الله عليه وسلم - بدائته ، وإليه مستدنه وغايته ، وحسب الراوي للحديث شرفاً وفصلاً ، وحلالة وسلاً ، أن يكون في سلسلة تصلي لم رسول صلى الله عليه وسلم.

ولاشك أن من تحمس الحديث واشتغل بتعلمه وتعليمه ، كان له الخط الأوفر من ثناء الله على لعلماء في الآيات السابقة ، فالعلم الممدوح في كلام الشارع هو علم الكتاب والسنة ما تفرغ عنهما أو كان وسيلة إليه ، وكفى بذلك شرفاً للحديث وحمته ، بل إن صرف العمر في تعلم الحديث ونشره من أجل القربات ، وما ذاك إلا لما فيه من بيان القرآن ، وإحياء سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - . والتأسي به ، ولو لم يحصل لأهله

من الفصل إلا كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم - التي ورد فيها ما ورد من  
 الفصل الخربيل ، " فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : { ن أولى الناس في يوم القيامة أكثرهم علي صلاة } ، قال ابن حبان رحمه الله :  
 " في هذا الخبر دليل على أن أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في القيامة يكون  
 أصحاب الحديث ، إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه صلى الله عليه وسلم  
 منهم " . ( ابن حبان ، ١٤١٤هـ ، ج ٤ ، ص ٣١٢ )

ويكفي أهل الحديث شرفاً وفصلاً دحولهم في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم كما  
 روى زيد بن ثابت قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { نصر الله امرأ  
 سمع ما حديثنا وحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل  
 فقه ليس بفقيه } . ( الترمذي ، د.ت ، ج ٥ ، ص ٣٣ )

وقد أحرر صلى الله عليه وسلم أن أمته ستفتقر إلى فرق كنها في النار إلا واحدة ،  
 وذكر العلماء أنهم أهل الحديث ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { وتفتقر  
 أمي على ثلاث وسبعين ملة كنههم في النار إلا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال  
 ما أنا عليه وأصحابي قال أبو عيسى هذا حديث حسن عريب ، قال الشيخ الألباني :  
 حسن " ، ( الألباني ، د.ت ، ج ٦ ، ص ١٤١ ) قال الإمام أحمد عن هذا الحديث : " إن لم  
 يكونوا أصحاب الحديث ، فلا أدري من هم " ، ( البغدادى ، ١٤١٧هـ ، ج ١ ، ص  
 ٤٥ ) " وعن المعيرة بن شعبة : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال { لا تزال طائفة من  
 أمي طاهرين حتى يأتيتهم أمر الله وهم ظاهرون } ( البخاري ، ١٤٠٧هـ ، ج ٦ ، ص  
 ٢٦٦٧ ) " قال ابن المنار : هم عدي أصحاب الحديث " . ( البغدادى ، ١٤١٧هـ ، ج ١  
 ، ص ٥١ )

وقد ستر - صلى الله عليه وسلم - تحفظ هذا العلم ، وأن الله عز وجل يهين له في  
 كل عصر حلقاً من العُدُون ، يعمونه ويعصونه التحريف والتدليس ، حماية له من الصياع  
 ، وكفى بذلك شرفاً وفصلاً لأهل الحديث ، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {

يرت هذا العلم من كل حلف عدوله يهون عنه تأويل الجاهلين وانتحال الأسطيين وتخريف  
الغالين { . (البيهقي، د.ت، ج ١٠ ، ص ٢٠٩ )

كما أن الاشتغال بعلم الحديث تبليغ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
وامتنال لأمره ، حين قال النبي صلى الله عليه وسلم : { بلعوا عني ولو آية } (الحارثي ،  
١٤٠٧هـ ، ج ٣ ، ص ١٢٧٥ )

وعلماء الحديث هم حفاظ الدين ففهم تصان السنة النبوية المظهرة المنصدة الثاني  
للتشريع ، والتي لها يعرف هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وأوامره وبواهيته " قال  
سفيان الثوري : الملائكة حراس السماء ، وأصحاب الحديث حراس الأرض " ، (البغدادى  
١٤١٧هـ ، ج ١ ، ص ٩٨ ) وروي عن " عبد الحميد بن حميد ، قال : ، سمعت أبا داود  
، يقول : لولا هذه العصاة لاندرس الإسلام يعني أصحاب الحديث الذين يكتبون الآثار  
" (المرجع السابق، ١٤١٧هـ ، ج ١ ، ص ١٢٤ )

## ثانياً : التعريف بعلم الحديث وعلمائه :

"الحديث لغة : من (حدث ) الشيء حدثنا و حدثنا نقيض قدم و (الحديث ) كل  
ما يتحدث به من كلام و خبر، و ( تحدث ) تكلم و يقال تحدث إليه ، و ( تحدث ) القوم  
تحدثوا " . (أنيس ، وآخرون ، د.ت ، ج ١ ، ص ٣١٩ )

الحديث اصطلاحاً : " ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو  
تقرير أو صفة خلقية أو خلقية ، سواء قبل البعثة أو بعدها ، سواء صدر على وجه التشريع  
أو لا ، ويطبق تحوراً على ما أضيف إلى الصحابة والتابعين . " (المنبيري ، ١٤٢٥هـ ،  
ج ١ ، ص ٨ )

وعلم مصطلح الحديث فهو : "علم بأصول وقواعد يعرف بها أحوال السند والمتن من  
حيث القول والرد ، وموضوعه : السند والمتن من حيث القول والرد . وثمرته : تمييز  
الصحيح من السقيم من الأحاديث . " (الطحان، ١٤١٧هـ ، ص ١٥ )

وقد تطور علم الحديث النبوي الشريف - وخاصةً خلال العصر العباسي - حتى  
تفرع عنه عدة علوم يمكن ذكرها إجمالاً في الآتي :

١- ما أُصيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال ، وتقريرات أو صفات ،  
ويلحق بذلك ما أُصيف إلى الصحابة والتابعين من آثار ويسمى ذلك كله : علم الحديث  
روايه ، وفائدة هذا النوع العناية بحفظ السنة النبوية ونشرها بين المسلمين .

٢- معرفة الطرق المتبعة في نقل الحديث ، ووسطه من حيث الرواة وأحكامهم والأسانيد  
وأحوالها والحكم على الأحاديث من حيث الصحة أو الضعف ونحو ذلك وهذا يسمى :  
علم الحديث رواية . وفائدة هذا النوع معرفة درجات الحديث ، وتمييز الصحيح والحسن  
من السقيم والدخيل .

٣- معرفة المعاني المستنبطة من الأحاديث ، وما فيها من أحكام فقهية أو فوائد علمية  
ونحو ذلك ، وفائدة هذا النوع : معرفة الأحكام الشرعية وبيان معاني القرآن الكريم  
والعمل بما دلت عليه السنة المطهرة . (البিশي، ١٤٢٧ هـ، ص ٢٦٦)

وقد أهتم علماء الحديث بهذه العلوم ، وبرزت وتوعت في العصر العباسي إبان القرن  
المعري والتوسع العمي ولذا يعد صدر الخلافة العباسية عصرًا ذهبيًا للعلوم الحديث والذي  
دونت فيه أمهات كتب السنة النبوية المطهرة .

أما عن أنواع علوم الحديث ومصطلحاته تفصيلاً ، فهي كثيرة جداً قال الإمام  
السيوطي رحمه الله "علم الحديث يشمل على أنواع كثيرة تتبع مائة نوع كل نوع منها  
علم مستقل لو أتق الطالب فيه عمره لما أدرك هأيته " . (السيوطي ، ١٣٨٥ هـ ، ج ١ ،  
ص ٥٣)

أما عن علماء الحديث والمهتمين به فقد أطلقت عليهم عدة ألقاب منها : المحدثون أو  
أهل الحديث أو أصحاب الحديث ، ومن التعريفات التي عُرف بها المحدثون منها قول :  
" الشيخ فتح الدين بن سيد الناس المحدث في عصرنا من اشتغل بالحديث رواية ودراية وجمع  
بين روايته وأصلح عنى كثير من الرواة والروايات في عصره وتميز في ذلك حتى عرف به

حظه واشتهر فيه صبطه فإن توسع في ذلك حتى عرف شيوخه وتيوخ طقة بعد طقة بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما يحمله فهذا هو الحافظ " (القاسمي ، د.ت ، ج ١ ، ص ٣٠ )

وقيل أنهم "جمع محدث وهو لقب على جماعة خاصة من العلماء ، والمحدث هو الذي عرف الأسانيد والعن وأسماء الرجال وحفظ انتون واعتني سماع الكتب الأصول في الحديث وكذلك المسانيد والمعاجم وغير ذلك" ، (السنهوري ، ١٤١١هـ ، ص ٤)

وهذا يتبين أن علماء الحديث هم الذين اهتموا بالحديث النبوي الشريف وما يتعلق به من علوم الرواية والدراية كالشرح والتعديل وفقه الحديث والعلل والتخريج ودراسة الأسانيد وما يتعلق بها .

### الثا : التعريف بأبرز علماء الحديث في العصر العباسي وإنتاجهم العلمي :

وفي هذا العنصر بيان موجز لأشهر علماء الحديث الذين كان لهم إسهام علمي وجهود عظيمة في خدمة السنة النبوية المطهرة وكانت مؤلفاتهم القبول والانتشار وحظيت بعناية ممن أتى بعدهم إما باحتصار لأسانيدها وأحاديثها ، أو شرح لألفاظها وأحكامها ، أو تأريخ لرجالها ورواها ، ومن أشهر هؤلاء الأئمة :

١ - الإمام البخاري رحمه الله: هو " محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن برددنه ، وهي لفظة بخارية معناها الزارع " (الذهبي ، ١٤١٣هـ ، ج ١٢ ص ٣٩١ )

"ولد البخاري سنة أربع وتسعين ومائة وثمانين ، وأول سماعه سنة خمس ومائتين ، وحب إليه العلم من الصغر وأعانه عليه دكاؤه المفرط ، ورحل سنة عشرين ومائتين بعد أن سمع الكثير ببده " (السبكي ، د.ت ، ج ٢ ، ص ١٥٦ ) ، وحفظ القرآن الكريم صغيرا في كتاب بلده ، وبدأ يحفظ الحديث وهو صغير " فعز محمد بن أبي حاتم قال : قلت لأبي عبد الله : كيف كان بدء أمرك ؟ قال : ألهمت حفظ الحديث ، وأنا في الكتاب فقلت : كم كان

سك ؟ فقال :عشر سنين أو أقل ،تم حررت من الكتاب بعد العشر ،فجعلت أختلف إلى الداخلي ،وغيره "(الذهبي ، ١٤١٣ هـ ، ج ١٢ ، ص ٣٩٣ )

واستمر في جمع الحديث في بلده ،حتى حفظ كتب ابن المبارك ووكيع ،وهو في سن السادسة عشر ،ثم بدأ في الارشاد من أهل طب العلم ،فتعددت رحلاته ،وكثر شيوخه ،مما أسهم في تكوينه ،وإعداده العقلي ،"لقيت أكثر من ألف رحل من أهل الحجاز ،والعراق ،والشام ،ومصر ،لفينهم كرات كثيرة ،أهل الشام ،ومصر ،وخربة ،مرتين ،وأهل البصرة أربع مرات ،وبالحجاز ستة أعوام ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبعدها مع محدثي خراسان "(المرجع السابق ، ١٤١٣ هـ ، ج ١٢ ، ص ٤٠٧).

وبطراً مكانة البخاري في الحفظ والفهم ،والجمع ،والتصنيف ،فقد أتى عليه شيوخه ،وأقرانه ، فقال عنه الإمام أحمد : "ما أحرحت حراسان مثل محمد بن إسماعيل" (المرجع السابق ، ١٤١٣ هـ ، ج ١٢ ، ص ٤٢١) ، وقال محمود بن النضر الشافعي :دخلت البصرة ،والشام والحجاز والكوفة ،ورأيت علماءها كلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل فضلوهم على أنفسهم "، (المرجع السابق ، ١٤١٣ هـ ، ج ١٢ ، ص ٤٢٢) وكانت وفاته رحمه الله "ليلة السبت ،عند صلاة العشاء ليلة الفطر ،ودس يوم الفطر ،بعد صلاة الظهر ،يوم السبت ،لغرة شوال ،سنة ست وخمسين ومائتين ،وعاش اثنين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً "(البغدادى ، ١٤٢٢ هـ ، ج ٢ ، ص ٦)

أما كتابة الجامع الصحيح :فهو أصبح كتاب بعد كتاب الله عند جمهور المحدثين ،وقد انتقاه البخاري من ستمائة ألف حديث ،واستغرق في تصنيفه ستة عشر سنة " قال البخاري : "صفت الصحيح في ست عشرة سنة وجعته حجة فيما بيني وبين الله تعالى " (الذهبي ، ١٤١٣ هـ ، ج ١٢ ، ص ٤٠٥) ويذكر البخاري حالته الروحية أثناء تأليف الجامع الصحيح ،فيقول : "ما وضعت في كتابي الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك ،وصليت ركعتين "(المرجع السابق ، ١٤١٣ هـ ، ج ١٢ ، ص ٤٠٢).



ومن منهجية البخاري رحمه الله في كتابه — أيضا — التزام الدقة في تخير رجال الإسناد ، فقد بدأ البخاري رحمه الله في جمع أحاديث صحيحه الجامع بعد رحنة طويلة مع التاريخ والرواة ، فقد ترحم في كتاب لتاريخ الكبير لما يقارب الأربعة عشر ألف راو من رواة الحديث ، كما وقف رحمه الله على مسارات الرواية وطرقها ، وتعرف على مراتبها ، ومبارها ، من الصحة والرجال الذين احتار الرواية لهم يعلب عليهم أهم من الطبقة الأولى من الرواة .. فأعلاهم رتبة من أشتهر بعدالته وصبطه ، وطالت صحته لنتيجه ، ثم يليه من اشتهر بعدالته وضبطه ، وقصرت صحته ونقص ضبطه .. ، ثم يليه من كان فيه حرج ونقد حرص رحمه الله على الكشف عن تقدم الرواية عنهم ( سعيد ، ١٤٠٨هـ ، ص ١٦٣ )

وقد قسم البخاري صحيحه إلى كتب ، بدأها بكتاب بدء الوحي ، ثم الإيمان ثم أبواب الفقه ثم الرقائق والأخلاق ، وأهاها بكتاب التوحيد ، وقد قسم هذه الكتب إلى أبواب وقد بلغت أحاديث كتابه أكثر من سبعة آلاف حديثا بالأحاديث المتكررة .

٢- الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله : ويأتي بعد الإمام البخاري في منزلة مسلم بن الحجاج وهو "الإمام الكبير ، الحافظ المخود ، الحجة الصادق ، أبو الحسين ، مسم بن الحجاج بن مسم بن ورد بن كوشاد ، الفتيوري البيسانوري " (الدهلي ، ١٤١٣هـ - ج ١٢ ، ص ٥٥٧) ، "ولد بمدينة نيسابور ، فدخل مصر والشام ، والحجاز والعراق ، وأخذ عن معظم الشيوخ الموجودين في هذه البلاد " (الجابوري ، د.ت ، ص ١٦٣) ، فرغ في هذا الشأن ، حتى أجمع العلماء على إمامته ، وغلو مكانته ، وحذقه في هذه الصنعة .

كتابه الصحيح : وهو من أكبر الدلائل على حالته ، وإمامته وهو أحد الكتابين للدين هما أصبح الكتب بعد كتاب الله — عز وجل — ، والدين تلفتهما الأمة بالقول ، وقد اتفق الإمام مسلم أحاديث صحيحة من ثلاث مئة ألف حديث مسموعة " (الدهلي ١٤١٣هـ - ج ١٢ ، ص ٥٦٥) ، "واستغرقت في تأليفه خمس عشرة سنة ، قال أحمد بن سلمة : "كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة " ( المرجع السابق ، ١٤١٣هـ - ج ١٢ ، ص ٥٦٦ )

وبدأ الإمام مسلم كتابه بمقدمة منهجية، أوضح فيها سبب تأليف الكتاب، وهو الاستجابة لمطلب تمييزه الذي شق عليه تقطيع الأحاديث، فأراد من أستاذه أن يجمع له أحاديث كل باب دون تفريق...، "فأردت — أرتدك الله — أن توقف على حمتها، مؤلفة محصاة، وسألتني أن ألخصها لك في التأليف بلا تكرار يكثر، فإن ذلك — عمت — مما يشغلك عما له قصدت، من التفهم فيها، والاستنباط منها" (اليسابوري، ١٩٩٢م، ج ١، ص ٣)، كما يبين في هذه المقدمة طريقته، وشروطه في التأليف، "ثم بإ — إن شاء الله — مندنون في تخريج ما سألت، ونألفه على شريطة سوف أذكرها لك، وهو أنا نعمل إلى حملة ما أسد من الأحبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقسمها على ثلاثة أقسام، وثلاثة طبقات من الناس، على غير تكرار، فأما القسم الأول، فإنا نتوخى أن نقدم الأخبار التي هي أسلم من غيرها وأقوى وأن يكون بافلوها أهل اسفامة في الحديث، وإتقان لما نقلوا، فإذا نحن تفصيصا أخبار هده الصنف من الناس أتبعناها أخبارا يقع في أسابدها بعض من ليس بالوصوف بالحفظ والإتقان، كالصنف المتقدم قبلهم، على أنهم، وإن كانوا فيما وصفا دونهم، فإن اسم السنن، والصدق، وتعاطي العلم، يشتملهم، وأما من كان منها عن قوم هم عد أهل الحديث منهم، أو عد لأكثر منهم، فمسا تشاغل بتخريج أحاديثهم" (المرجع السابق، ١٩٩٢م، ج ١، ص ٣) وهذا يتضح أن الإمام مسلم كان أخف شروطا من الإمام البخاري، لأنه يخرج للطبقة الأولى والثانية، أما الإمام البخاري، فلا يخرج إلا للطبقة الأولى.

كما يبين الإمام مسلم في مقدمته وجوب الرواية عن الثقات، وترك الكذابين، فعلى اخذت "أن لا يروي منها — أي من الأحاديث — إلا ما عرف صحة محارجه، والستارة في ناقله، وأن يتفي منها ما كان عن أهل النهم، والمنعدين من أهل البدع" (المرجع السابق، ١٩٩٢م، ج ١، ص ٨).

واتع الإمام في كتابه الجمع على الأنواع الحديثية، وهذا يوفر شيئين: الأول: السهولة واليسر في الوصول إلى الحديث المطلوب، لأن طالب الحديث يجده في الأنواع المنحصمة له. والثاني: جمع طرق الحديث وأسائده يزيد في المعرفة الحديثية المنحصمة، ويفتح أبوابا للوصول إلى الحكم على الحديث من خلال الباب.

وقد قسم الإمام مسلم صحيحه إلى كتب ، بدأها بكتاب الإيمان ، " وبلغت أحاديث الجامع الصحيح أربعة آلاف باسقاط المكرر " (السيوطي ١٣٨٥هـ ، ج ١ ، ص ١٠٤)

٣- الإمام أبو داود السجستاني رحمه الله : يأتي بعد البخاري ومسلم في المنزلة أبو داود السجستاني ، وهو " سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران " (البغدادى، ١٤٢٢هـ ، ج ٩ ، ص ٥٥) ، حتى برع في علوم الحديث بما جعله أهل لثناء العلماء عليه ، " قال أبو بكر الخلال : أبو داود الإمام المتقدم في زمانه ، رحل لم يسفه إلى معرفته تخريج العلوم وبصره بمواضعه أحد في زمانه ، وقال أحمد بن محمد بن ياسين : كان أبو داود أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه ، وعلمه ، وسنده ، في أعلى درجات النسك ، ولعفاف ، والصلاح ، والورع ، من فرسان الحديث (الذهبي، ١٤١٣هـ ، ج ١٣ ، ص ٢١١) .

"وقد توفى — رحمه الله — "لأربع عشرة بقية من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين" ، (البغدادى، ١٤٢٢هـ ، ج ٩ ، ص ٥٩) بعد أن ترك مصنفات كثيرة تبلغ اثني عشر مصمما أشهرها كتاب السنن .

ويحتل كتاب السنن لأبي داود مكانة الأولى بعد الصحيحين وأثنى عليه كثير من أهل العراق ، " قال ابن الأعرابي : لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم إلا المنصف الذي فيه كتاب الله تم هذا الكتاب لم يحتج معهما إلى شيء من العلم التة " (السجستاني ، د.ت ، ج ١ ، ص ٩) .

وتقوم منهجية كتاب السنن على الاختصار على أحاديث الأحكام ، "فقد كانت المؤلفات في الحديث — الجامع والمسابيد ونحوها — يذكر فيها إلى الأحكام أحاديث الفصائل والقصص ، والأدب ، والتفسير حتى جاء أبو داود فجعل كتابه خاصا بالسنن والأحكام " ، ( أبو شهة ، ١٩٩٥م ، ص ١٣٧) وبذلك شكل هذا الكتاب أصول المسائل الفقهية ، وقد ذكر ذلك أبو داود "وأما هذه المسائل — مسائل الثوري ، ومالك والشافعي — فهذه الأحاديث أصولها " (الذهبي، ١٤١٣هـ ، ج ١٣ ، ص ٢١٥) .

و لم يقتصر أبو داود على تحرير الصحيح ، بل أخرج الصحيح وما دونه ، وبين ما فيه وهن شديد قال أبو داود : 'ذكرت الصحيح وما ينسبه ويقاربه ، وما كان فيه وهن شديد بيته' (السيوطي ، ١٣٨٥هـ - ج ١ ، ص ١٦٧) . "وقد قسم أبو داود كتاب السنن إلى كتب بلغت خمسة وثلاثين كتاباً ، بدأها بكتاب الطهارة ، وأنهاها بكتاب الأدب ، وقسم الكتب إلى أبواب ، إلا أن هناك ثلاثة كتب م يوب فيها ، وهي كتاب النقطة ، وكتاب المهدي ، وكتاب الحروف والقراءات .

وقد أحتوى الكتاب ، "على أربعة آلاف وثمانمائة حديث متصل ، وستمائة حديث مرسل ، وقد بلغ عددها حسب ترقيم الشيخ محي الدين عبد الحميد خمسة آلاف ومائتين وأربعة وسعين حديثاً وهذا العدد الكبير من أحاديث الأحكام لم يسبق أن جمع في كتاب قبل هذا الكتاب" (سعيد ، ١٤٠٨هـ - ص ١٤٨) .

٤- الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : إمام أهل السنة الفقيه وأخذت صاحب المسند قال عنه الإمام الذهبي " هو لإمام حقاً ، وشيخ الإسلام صدقاً أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ... الشيباني المروزي ، ثم البغدادي أحد الأئمة الأعلام ... قال أبو داود: سمعت يعقوب الدورقي، سمعت أحمد يقول: ولدت في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة ... طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة...عدة شيوخه الذين روى عنهم في المسند مائتان وثمانون ونيف" (الذهبي، ١٤١٣هـ - ج ١١ ، ص ١٨١) نشأ يتيماً في حجر أمه وقد كانت ترسله إلى الكتاب ليتعلم فنشأ محباً للعلم هماً به "قال المروزي: قال لي أبو عبد الله: اختلفت إلى الكتاب، ثم اختلفت إلى الديوان، وأنا ابن أربع عشرة سنة." (الذهبي، ١٤١٣هـ - ج ١١ ، ص ١٨٥)

مكانته وثناء العلماء عليه : كتب عنه الكثيرون وألفت في سيرته المؤلفات وورد في فصله وعبر مرثته أقوال عدة عن علماء الأمة منها ما أورد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن "إدريس بن عبد الكريم المقرئ قال رأيت عناءنا ... فيمن لا أحصيه من أهل العلم والفقه يعظمون حمد بن حسن ويحلونه ويوقروه ويحونه ويقصدونه بالسلام عليه". (

البغدادي ، ١٤٢٢هـ - ج ٤ ، ص ٤١٦)

"وعن علي بن المديني قال أن الله أعر هذا لدين برحلين ليس لهما قالت أبو بكر الصديق يوم الردة وأحمد بن حنبل يوم المحنة... وقال إبراهيم الحربي: رأيت أنا عند الله، كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين. (الذهبي، ١٤١٣هـ، ج ١١، ص ١٨٨)

صبره وثباته زمن المحنة: ذكر ابن كثير في البداية والنهاية "ما جاء في محنة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله في أيام الناموس ثم المعتصم ثم الواثق بسب القرآن العظيم وما أصابه من الحس الطويل والصبر الشديد والتهديد بالقتل بسوء العذاب وأليم العقاب وفنة ماله بما كان منهم في ذلك إليه وصبره عليه وتمسكه بما كان عليه من الدين القويم والصراط المستقيم" (ابن كثير، د.ت، ج ١٠، ص ٣٣٠)

قال الإمام ابن حبان رحمه الله عن الإمام أحمد "مات سنة إحدى وأربعين ومائتين وكان حافطاً متقياً ورعاً فقيهاً لازماً للورع الحفي مواظباً على العادة الدائمة به أعانت الله جن وعلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أنه ثبت في المحنة وبدن نفسه لله عز وجل حتى صبر بالسياط للقتل فعصمه الله عن الكفر وجعله علماً يقتدى به" (ابن حبان، ١٤١٤هـ، ج ٨، ص ١٨)

منهجه في كتابه المسند: كان رحمه الله يعد مرحعاً في الحديث السوي الشريف حتى من كبار الأئمة حيث كان يقول له تبيحه الإمام الشافعي "يا أبا عبد الله: إذا صح عندكم الحديث، فأحرونا حتى نرجع إليه أنتم أعلم بالإحمار الصحاح ما، فإذا كان حراً صحيحاً، فأعلمي حتى أذهب إليه، كوفياً كان أو بصرياً أو شامياً"، (الذهبي، ١٤١٣هـ، ج ١١، ص ٢١٣) وروي عن أبي زرعة الرازي قوله "كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث فقيس له وما يدريك قال ذاكرته فأحدث عليه الأبواب" (المعدادي، ١٤٢٢هـ، ج ٤، ص ٤٢٢)

وقد كان له منهجه في كتابة الحديث وحفظه حيث تتضح شدة اهتمامه بالعمل بالحديث وإنما سعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، "قال المروذي: قال لي أحمد: ما كنت حديثاً إلا وقد عملت به، حتى مر بي أن النبي صلى الله عليه وسلم، احتجم وأعطى أنا طيبة ديناراً، فأعطيت الحجام ديناراً حين احتجمت. (الذهبي، ١٤١٣هـ، ج ١١، ص ٢١٣)

وكتابه المسند يعد من أعظم كتب السنة وقد اعتمد في تصنيفه وترتيبه على أسماء الصحابة الذين رروا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، "قال ابن خوري: ... وصنف المسند وهو ثلاثون ألف حديث، وكان يقول لاسد عبد الله: احتفظ بهذا المسند، فإنه سيكون للناس إماما ، والتفسير وهو مئة وعشرون ألفا، و الساسح والسسوح ، والتاريخ ، و حديث سعة ، والمقدم والمؤخر في القرآن ، وحوارات القرآن ، والساسك الكبير والصغير، وأشباه أخر. قلت: وكتاب الإيمان '، وكتاب الأثرية ، ورأيت له ورقة من كتاب الفرائض... وعن ابن السماك قال : حدثنا حنبل، قال: جمعا أحمد بن حنبل، أنا وصاح وعد الله، وقرأ علينا ' المسند "، ما سمعنا غيرا، وقال: هذا الكتاب: جمعته واتفته من أكثر من سبع مئة ألف وحسين ألفا، فما اختلف السمسون فيه من حديث رسول لله، صلى الله عليه وسلم، فارجعوا إليه ، فإن وحدثوه فيه، ولا فليس بحجة ، قلت: في الصحيحين أحاديث قليلة، ليست في المسند، لكن قد يقل لا ترد على قوله ، فإن المسلمين ما اختلفوا فيها، ثم ما يلزم من هذا القول: أن ما وجد فيه أن يكون حجة، ففد حملة من الأحاديث الصعبة مما يسوغ نقلها، ولا يجب الاحتجاج بها، وفيه أحاديث معدودة شه موضوعة، ولكنها فطرة في بحر، وفي غصون المسند ريادات حمة لعبد الله بن أحمد." (لذهبي، ١٤١٣هـ ، ح ١١ ، ص ٣٢٧)

وهذه مباح لسير أنور عندما الحديث في العصر العباسي اقتصر الباحث عليهم خشية الإطالة ؛ وإن كانت الدراسة شاملة لأشهر علماء الحديث ، الذين كان لهم مؤلفاتهم وجهودهم في خدمة السنة النبوية في العصر العباسي .

## المبحث الثاني

### مكانة العلم وطبيعة التعليم عند علماء الحديث في العصر

#### العباسي.

أولا : مكانة العلم عند علماء الحديث في العصر العباسي :

العلم من أجل نعم الله علينا ، هو محبة من الله وممة ، مدح أهله وأكرمهم ، ورع لهم الدرجات ، فهو هداية ورحمة ونور وعصمة ، وسمو ورفعة ، قال تعالى : ﴿

﴿ (سورة المجادلة ،

رقم الآية ١١) ومن شرف العلم وفصله : أن الله عز وجل حثنا على الاستزادة منه وأمر بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿ ذُتْ ثُتْ ثُتْ ﴾ (سورة طه ، رقم الآية ١١٤) وفي هذا ما يدل على شرف العلم وفضيلة الاستزادة منه .

ومما يدل على اهتمام علماء الحديث بالعلم وعظم مكانته عندهم أنهم يسرون أن طبعه وبذل الجهد فيه من أجل القربات وأزكى لطاعات وأن العلم وسيلة لمعرفة أحكام لتسريعة وعادة الخالق حل وعلى وفق ما شرع مستدلين بصوص لوجيهين من يرون أنه طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمه مستدلين بقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم : { طلب العلم فريضة على كل مسلم } ، ( الألباني ، د . ت ، ح ١ ، ص ١٧ ) من الأحاديث في فضل العلم قوله النبي صلى الله عليه وسلم : { من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة } ، ( البيهقي ، د . ت ، ج ٨ ، ص ٧١ ) وعن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { من يرد الله به حراً يفقهه في الدين } ، ( البخاري ، ١٤٠٧ هـ ، ج ١ ، ٢٥ ) وعن أبي أمامة قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً أحدهما عابد والآخر عالم فقال صلى الله عليه وسلم { فصل العالم عن العابد كفصلي عن أديناكم } ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى السمكة في حبرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير } ، ( الألباني ، د . ت ، ح ١ ، ص ١٩ ) وعن أنس رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم { من حرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع } . ( الترمذي ، ١٩٩٤ م ، ج ٥ ، ص ٢٩ )

وهذا في حق طالب العلم النافع عموماً ، فكيف إذا كان تعلمه لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم أنسية والمفسرة للقرآن الكريم والواقع التطبيقي والعملية لمراد الله حل وعلا فيه .

مما يدل على عظم مكانة العلم عند علماء الحديث أنهم ألغوا كتباً في فضل العلم وأنه وفي آداب العالم والمتعلم أو المتعلم والتعليم ومن أمثلة ذلك ما هو مطبوع من :

لمحدث الفاصل بين الراوي والواعي لإمام الراحل، والإلتزام إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاصي عياض، جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، الجامع لأحلاق الراوي آداب السامع وآداب طالب الحديث وشرف أصحاب الحديث ومختصر نصيحة لأهل الحديث، وتقييد العلم واقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي... الخ، ومنهم من أشار إلى فصل العلم وآدابه ووسائله ضمن بعض مؤلفاته مثل: الإمام ابن الصلاح في مقدمته في مصطلح الحديث والإمام الدرهمي في مقدمة كتابه السنن... الخ، وقد كانت مصادرهم في ذلك بصوص الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين مع الاستفادة مما ذكره الحكماء والفلاسفة أو ما روي عن بني إسرائيل.

## ثانياً : أهداف التربية والتعليم عند علماء الحديث في العصر العباسي:

يحتل تحديد الأهداف ووصورها مكان الصدارة في العمل التربوي، "ففي ظل الأهداف الواضحة تتحدد المعالم المختلفة للعملية التربوية، كما تتحدد العناصر المهمة في العملية التعليمية من طرق ووسائل وأساليب ومناهج... الخ، والطريقة في التربية تصح بسيرة التخطيط، والتمهيد في ظل أهداف واضحة محددة ميسرة الترجمة إلى سلوك عقلي حسي ونفسي واجتماعي في التعليم، والمناهج التربوية يمكن صياغة خبراتها كما يمكن إحداث ترابط تسلسل بينها إذا كانت الأهداف التربوية واضحة محددة وكذا بقية عناصر العملية التعليمية". (سلطان، ١٩٨٣م، ص ٣٣) والتربية والتعليم عند علماء الحديث تطلق في أهدافها من الهدف العام للتربية الإسلامية، والذي تنفرع عنه أهداف فرعية لتحقيق الأهداف الرئيسية للتربية الإسلامية، والهدف الرئيسي للتربية الإسلامية هو: تكوين وتنشئة الإنسان العائد الصالح من جميع جوانبه، بحيث يعرف ربه، ويدين لله بالطاعة والعبادة، ويعرف نفسه، ويقدرها حق قدرها، في حدد العبودية لله وحده، ويعرف رسالته حليقة في الأرض، يعمر الحياة فيها في ظل من حكم الله وتشريعه، وهذه، ويختهد في الوصول إلى الكمال الإنساني، الذي رسمه الله احتشاداً اختيارياً واعياً، مستخدماً في ذلك كل الكلمات التي وهبها الله له، وكل العلم الذي حياه الله إياه، سواء كان عبداً سماوياً عن طريق الوحي، أو إنسانياً مكتسباً عن



طريق الطر في الكون ، مهبي عن لتقليد الأعمى والحمدود على المفاهيم الخاطفة ، نخرد نهما موروثه ، ويعرف مصيره بعد هذه الحياة ، موت ، ثم بعث ، ثم حسب على كل ما قدمت يداه ، ثم حياة خالدة قدرها الله ، بحري فيها عن قيامه ساعات الكليف ، الأمانة التي حملها في هذه الدنيا ، إن حبرا فخرها ، وإن شراً فشرأ . (أبو العينين ، ١٩٨٥ م ، ص ٣٥)

ولاشك أن تحقيق هذا الهدف الكبير وهو- تكوين الإنسان الصالح العائد لربه - ، يعتمد أساساً على مصادر التربية الإسلامية التي في مقدمتها لقرآن الكريم ، والسنة المطهرة.

وتقوم العملية التعليمية عند علماء الحديث بعد تعلم القرآن الكريم وحفظه على هدف أساسي هو : المحافظة على المصدر الثاني للتشريع ، وهو السنة المسترفة ، وذلك من خلال تحقيق الطالب للأهداف التعليمية الآتية :

أ ( حفظ الحديث الشريف ، وذلك يعني تمكن الطالب من حفظ نص كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، في ذاكرته ، دون الاقتصار على التدوين في الصحف وكما قبل "فيس العلم إلا ما حواه الصدر" ، (العدادي ، ١٩٨٣ م ، ص ٢٥٠) وذلك لبيان أهمية الحفظ في الصدور ولذلك حرص المحدثون على بيان الوسائل التي تساعد طالب الحديث على تحقيق هذا الهدف ، فكان من أهمها :

أن يجعل الطالب قصده من الحفظ اتعاض وحه الله تعالى — والنصيحة للمسلمين في الإيضاح والتبيين، وأن يلتزم في سلوكه بأوامر الشرع، فيتجنب الخطورات، ويتعد عن ارتكاب المحرمات، فإن لها أثراً سلباً على استقرار النفس، وتؤدي إلى التوتر الانفعالي مما يؤثر سلباً على القدرات العقلية للطالب، فيقل معدل الحفظ، ولذلك قال يحيى بن معين: "سألت رجلاً ماله من أسس: يا أبا عبد الله، هل يصلح هذا الحفظ شيء؟ قال: إن كان يصلح له شيء. فترك المعاصي" (المرجع السابق، ١٩٨٣م ص ٢٥١) كما يسعى له الحرص على مداومة المراجعة والتكرار للمحفوظ حتى يتأكد من إتقانه، ويحرص كذلك على المذاكرة مع أقرانه وزملاءه حتى لا يغفل بشيء مما حفظه.

ب) ومن الأهداف التعليمية التي سعى علماء الحديث إلى تحقيقها من خلال لعمية التعليمية: تنمية قدرة الطالب على فهم الحديث، واستيعاب مضمونه، فلم يقف علماء الحديث عند الحدود الدنيا للمستويات المعرفية — الحفظ والتذكر — على الرغم من أهميتها، وإنما تعدى هدفهم إلى مرتبة الفهم، حيث يستطيع الطلاب إذا عرست عليهم المعلومات أن يفهموا ما تعنيه، ولهذا خنوا إلى التقليل من الرواية حتى يتمكن الطلاب من فهم ما تشير إليه الروايات، وقد ترتب على تحقيق هذا الهدف في القرن الثالث الهجري ازدهار اتجاه فقهاء الحديث ومن أبرز أولئك الإمام أحمد بن حنبل له في الحديث كتابه المسند والذي يعد من أعظم كتب السنة وقد كان في الفقه إماماً حتى صار له فيه مذهب ما زال متبعاً حتى اليوم في بعض بلدان العالم الإسلامي.

ج) ومن الأهداف التعليمية عند علماء الحديث كذلك: تنمية القدرة على التفكير النقدي، والتقويم للمرويات، ويرجع نبي علماء الحديث هذا الهدف إلى أهمية السنة، وضرورة صيانتها، كما يرجع إلى طريقة الإخبار بها، مع مرور العديد من الانهايات التي اتخذت من طريق الإخبار بالسنة وسيلة للدرس، ولذلك عمل علماء الحديث على ترويض الطلاب بكافة المعارف والوسائل التي تتيح لهم ممارسة التقويم والنقد، وقد كان من ثمرات تربية أولئك لعلماء على ممارسة هذا المستوى العقلي العديد من المؤلفات في المنكشة

الإسلامية التي تحمل تاج القدرة الفدوية علماء الحديث من أمتلة كتب الحرج والتعدين  
وأسماء الرجال وكتب مصطلح الحديث .

(د) من الأهداف التربوية التي أهتم بها المحدثون السعي إلى الساء الأخلاقي والسلوكي  
لمحدث وأن يتمتع هدى وسلوك التي صلى الله عليه وسلم في سائر أقواله وأفعاله حتى  
أصبح بصام التربوي للمحدثين في هذا المجال نموذجاً يحتذى به حيث أن تميز بعدم نقص  
الباء المعرفي والعقلي عن الساء الأخلاقي والسلوكي وجعلهما كلاً متكاملًا في إعداد وبناء  
تحصية المحدث ، ويتضح ذلك جلياً في اشتراط العدالة وهي الاستقامة على الدين  
والسلامة من أسباب الفسق وما يحس بالمرؤة وذلك يمس يروي عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، فقد حرص علماء الحديث على ذلك أشد الحرص فلا يمكن أن يرووا عن  
عرف سلوكاً سيئاً كما روي عن إبراهيم الحنفي رحمه الله أنه قال عن علماء الحديث "   
كنوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه بطروا إلى ستمته وصلاته وإلى حاله ، تم يأخذوا عنه " .  
(السيوطي ، ١٣٨٥هـ ، ج ١ ، ص ٣٠١)

### ثالثاً : آداب العالم والمتعلم عند علماء الحديث في العصر العباسي :

اهتم علماء الحديث بجعله من الآداب والأخلاق ، ومرجعهم في ذلك الكتاب  
واسنة وهدي سلف الأمة ، فهم بقلة سنة سيد المرسلين وقودة الناس أجمعين وهم من  
أعرف الناس هديه وآدابه وأخلاقه ، " قال إبراهيم الخري : سعي للرجل إذا سمع شيئاً من  
آداب النبي صلى الله عليه وسلم أن يتمسك به " ، (البغدادى ، ١٤٢٢هـ ، ج ١ ، ص  
١٩٦) "وعن الحسن قال : كان الرجل يطلب العلم فلا يلت أن يرى ذلك في نفسه  
وهديه ولسانه وبصره ويده " . (البغدادى ، ١٤٢٢هـ ، ج ١ ، ص ١٩٨)

ومن الآداب التي حرصوا عليها وسهوا على ضرورة الاهتمام بها في مصنفاتهم ما يلي :

#### ١ - إخلاص النية في طلب العلم :

ومن الأحاديث الواردة في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : لم يما الأعمال بالنيات وإما  
لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت  
هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه } (النخاري ، ١٤٠٧هـ

وفساد النية يجعل حظ المتعلم من طلب العلم ما يناله في الدنيا من عائد ، أما في الآخرة فما له نصيب كما في قوله تعالى : **جَنَّاتُ جَدِّجٍ يَخْرِجُ مِنْهَا كُنُوزًا كَثِيرًا وَنُفُوزًا** (سورة الشورى ، رقم الآية ٢٠)

"والطالب عندما يطلب العلم ابتغاء رضاء الله يشعر بسعادة روحية كبرى وهو يحصل العلم وهي سعادة تدل الصعاب أمام الطالب وتجعله قادر على بذل الجهد والوقت في رضاء وكهجة ولعل ذلك يفسر قوة احتمال علماء لسف للكثير من مصاعب في سبيل تحصيل العلم كما يفسر من ناحية أخرى هذا المحصول العلمي الضخم الذي حصلوه أثناء الطلب" (مراد ١٤٢٤هـ، ص ٥٤)، والناظر في سير علماء الحديث وأقوالهم يجد اهتمامهم البالغ بذلك ومن ذلك قول معمر بن راشد رحمه الله "إن الرجل ليطلب العلم لغير الله فيأبى عليه العلم حتى يكون لله" (الزرنوجي، ١٩٨٩م، ص ٣٦)

- ٧٥ -

باخمار الذي يحمل أسفارا لا يعرف قيمتها فضلا عن حبهله بما تحويه من درر قال تعالى:  
 چ ژ ژ ژ ک ی ک ی گ گ گ گ ی ی گ گ گ  
 گ گ گ ن ن ن ن چ (سورة الجمعة، رقم الآية ٥) .

وفي الصحيح عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: {  
 نجاء بالرحم يوم القيامة فيلقى في النار فتسلق أفتانه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه  
 فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك؟ ألس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا  
 عن المنكر؟ قال كنت أمركم بالمعروف ولا آتية وأنهاكم عن المنكر وآتية { (الحارثي ،  
 ١٤٠٧ هـ، ج ٣ ، ص ١١٩١) وقال معاذ بن جبل ، " اعلّموا ما شئتم أن تعلموا ، فلن  
 بأجركم الله بعلمه حتى تعملوا " (ابن عبد البر ١٤١٤ هـ، ج ٢ ، ص ٣٥٣)  
 قال سفيان الثوري : " العلم يهتف بالعمل فإن أحابه وإلا ارتحل " ، (المرجع السابق ،  
 ١٤١٤ هـ، ج ٢ ، ص ٣٦٥) وعن الشعبي أنه قال : " كما يستعين على حفظ الحديث  
 بالعمل به وكما نستعين على طلبه بالصوم "

### ٣- تقوى الله عز وجل وخشيته واجتناب معاصيه :

تقوى الله هي الطريق إلى العلم والعساء هم أعرف الناس بالله وأتقاهم له  
 وبالتقوى يزداد العالم علما ، وبالعلم يزداد التقى تقوى قال تعالى : چ  
 ی ی ی ی چ (سورة البقرة، رقم الآية ٢٨٢) وقوله تعالى : چ ژ و و و و  
 و و چ (سورة فاطر، رقم الآية ٢٨) ، فالعلم يرقى بصاحبه إلى أعلى درجات المعرفة  
 بالله تعالى والخشية منه سبحانه.

وتقوى الله هي جماع كل خير وهي طريق مغفرة  
 الذنوب وتكفير السيئات وهي السبيل لتفريق بين الحق والباطل ، وبين الصحيح والسقيم  
 ، وبين العت والسمين وذلك إما يكون سور العلم وميراته ، ودراسه ومقاييسه فالعلم ثمرة  
 من ثمرات التقوى والتقوى سبيل إلى نيل العلم قال تعالى : چ چ چ چ چ چ چ ی  
 ی د د د د د د ژ ژ ژ ژ ک چ (سورة الأنفال، رقم الآية ٢٩)

وقد حرص علماء الحديث على ذلك لا يمكن أن يروي أحدهم عن فاسق لم  
 يعرف عنه تقوى الله تعالى كما كانوا يرون أن العلم هو أعظم وسيلة لحشية الله وتقواه

والاستقامة على دينه ، "فاز سفيان الثوري : إما يتعلم العلم ليتقى الله به وإما فصل العلم على غيره ؛ لأنه بقى الله عز وجل به " ابن عبد البر، ١٤١٤ هـ — ج ٢ ، ص ٣٢٥ )

٤- علو الهمة :

فلا بد لطالب العلم أن تسمو همته في طلبه فيبذل ما في وسعه لتحصينه ولا يركب إلى الكسل والتواني ولا يسوّف ، ويجعل قدرته العلماء العاميين الذين حدوا وتساقوا في هذا الميدان . ويتأكد ذلك عندما يكون لعم المراد التخصص فيه والاهتمام به هو علم الحديث النبوي الشريف " فمن أهم مميزات علم الحديث أنه علم شديد التأخذ ، صعب المرتقى ، دقيق المسالك ، بعيد العور . ولذلك فليس من السهول فهمه ، ولا من اليسير تعلمه ، ولا يفدر على فقهه كل أحد ، ولا يستطيعه كثير أناس " (العوي ، ١٤١٩هـ — ص ٢٤) وقد ورد عن علماء الحديث رحمهم الله أقوال عدة في ذلك منها ما روي عن شعيب بن حرب ، قال : " كما تطلب الحديث أربعة آلاف ، فما أحب ما إلا أربعة " (العدادي ، د.ت ، ج ١ ، ص ٩٩) ، وعن حمص بن عبات قال : " لولا أن الله جعل الحرص في قبول هؤلاء يعني طلبة العلم لدرس هذا الشأن " (المرجع السابق ، د.ت ، ج ١ ، ص ١٢٣) ، وكان القاضي أبو يوسف يقول : " العلم شيء لا يعطيك بعصه حتى تعطيه كلك وأنت إذا أعطيته كلك من إعطائه البعض على عرر " (المرجع السابق ، د.ت ، ج ٤ ، ص ٢٥٣) فطالب العلم لا يعرف الملل ولا الكلل ولا يتوقف عن الطلب ؛ فانه لم يحل له ولا سأل له ولا يقبل ولا يقطع ، فطريق العلم ليس مفروشا بالورود والرياحين بل إنه يحتاج إلى صبر ويقين وعزيمة لا تليين ، فالطريق طويل والتمس دعية إلى الملل والسآمة والدعة والراحة ولا بد من مجاهدتها في ذلك .

٥- نشر العلم وتعليمه للناس والدعوة إلى الله به :

وقد جعل علماء المسلمين على مر العصور وخاصة أهل الحديث منهم شغلهم الشاغل  
بشر العلم وعدم كتمانه إدراكا منهم بأهمية العلم والمعرفة في ساء الأفراد والمجتمعات ولا  
شك أن ذلك هو هدف من أعظم الأهداف في الإسلام فبشر العلم ودعوة الناس إلى الله  
فهو وظيفة الأنبياء والمرسلين قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ

ژ ژ ژ ک ک ک گ چ ، (سورة يوسف، رقم الآية ١٠٨) كما روى  
المحدثون الأحاديث في النهي كتم العلم والرعيذ الشديد في ذلك كما في الحديث الشريف  
"عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن سئل عن  
علم فكتمه ألحم يوم القيامة بلحام من نار". قال الشيخ الألباني رحمه الله : صحيح  
"(الألباني، د.ت. ، ج ١ ، ص ٣٣٨)

وقد كان علماء الحديث خير مثال على نشر العلم وتعليمه للناس فقد كانت  
محاسنهم لتحديث وإلماء تقام في معظم بلدان المسلمين ومارالت إلى اليوم ومن أعظم  
الأدلة على ذلك ما تحرره مكثات المسلمين اليوم من كتب ومصنفات دونت فيها  
السنة المطهرة وكذلك العلوم المتعلقة بذلك .

واخذيت عن أخلاق وآداب العالم وانتعلم بطول وإنما كان انقصود هو الإشارة إلى أهم  
تلك الآداب وإلى اهتمام علماء الحديث بها وحرصهم على امتثالها في أنفسهم وتعليمها  
لطلابهم ولا أدل على ذلك من تلك المنصفات التي صفت في ذلك فمن علماء الحديث  
من أورد هذه الآداب مؤلفات خاصة ومنهم من أورد لها أبواباً داخل كتابه ومن ألف فيها  
في العصر العباسي الرامهرمزي في كتابه المحدث الفاضل بين الراوي والراعي والخطيب  
العدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع والقاصي عياص في كتابه الإنماخ  
إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع رحمهم الله جميعاً .

### المبحث الثالث

#### إسهام علماء الحديث في نشاط الحركة العلمية في العصر

##### العباسي

أولاً : إسهام علماء الحديث في حركة التدوين في العصر العباسي :

ومع اتساع رقعة الدولة وتنوع ثقافات وشعوب الفرق ومذاهب ووجود انوصع  
في الحديث السوي الشريف والتهاون في روبة الحديث ونقله دون التأكد من صحته لحا

العماء إلى جمع الأحاديث النبوية استرشفة وتدوينها ونقد الرواية وتحقيق السند ومميز  
المقبول من غيره ، وإن كانت بدايات تلك الجهود قد ظهرت قبل العصر العباسي إلا أن  
ردهار الاهتمام بأخذيت السوي الشريف وعلومه والاهتمام به كان في ذلك العصر وقد  
مر التدوين للسنة النبوية المطهرة في بداياته بمرحلتين :

الأولى : التدوين العام للروايات حيث تخطط أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، بأقوال  
الصحابة رضي الله عنهم ، وفتاوى التابعين رحمهم الله ، وقد دون في هذه المرحلة : الموطأ  
، للإمام مالك بن أنس رحمه الله وذلك في تأمر من الخليفة المنصور ثاني خلفاء الدولة  
العباسية ، والمنصف ، لعبد الرزاق بن همام الصنعائي ، والسبس ، لسعيد بن منصور وذلك  
خلال القرن الثاني الهجري.

الثانية : إفراد أحاديث النبوية عن النبي صلى الله عليه وسلم بحيث لا يذكر معه شيء من  
أقوال الصحابة ولتابعين وهو ما تميز به التدوين في القرن الثالث حيث تطور فيه التدوين  
تطوراً عظيماً ، وتوفر له مجموعة من علماء الحديث الأحلاء الذين " أخذوا يجمعون  
الأحاديث ، وينقدون ، ويحفظون ، ويؤلفون الصحاح ، والسنن ، والمسائيد ، حتى  
جمعت الأحاديث كلها في القرن الثالث الذي يعتبر العصر الذهبي للأحاديث والسبس ،  
وبانتهاء هذا القرن كاد ينتهي الجمع والاشكار في التأليف والاستقلال في النقد ولتعديين  
والتحريح وبدأت عصور الترتيب والتهديد ، أو الاستدراك والتعقيب ، وذلك في القرن  
الرابع وما تلاه من القرون " ( أبو شهبة ، ١٩٩٥م ، ص ٢٣ )

فنجد في هذا العصر عدد من أبرز كتب السنة دونت على هذه الطريقة وكان  
التدوين فيها على أبواب الدين بدأ بما يتعلق بالعقيدة كالإيمان والتوحيد ثم أبواب الفقه ثم  
الآداب والأخلاق ومنها صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، والسبس الأربع - سنن  
الترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجة - وسنن الدارمي ، وسنن السهقي ، ومستدرك  
الحاكم ، وصحيح ابن حزيمة ، وصحيح ابن حبان وغيرها ، ومنها ما جمع أحاديث كن  
صحابي على حدة ويسمى هذا النوع من التأليف المسائيد ومن أبرزها مسند الإمام أحمد



، ومسند الحميدي ، ومسند البزار ، ومسند الطيالسي ، ومسند إسحاق بن راهويه ، وغيرها .

ثم ظهرت بعد ذلك كتب تعني بعلوم الحديث وآداب طالب الحديث ككتاب الرامهرمري المحدث الفاضل بين الراوي والسماع وكتب الخطيب العدادي وكتب اهتمت بجمع الموضوعات ككتاب الموضوعات لاس الخوري وكتب اهتمت بأسماء الرجال ككتاب الكمان في أسماء الرجال لعبد العلي المقدسي وكتب الحرح والتعديل كتاب ابن حاتم وكتب اهتمت بفقه الأحاديث وبيان معانيها وما دلت عليه من أحكام فقهية ...

وتعكس حركة التدوين للنسبة السوية المنطهرة وعزيمتها في هذا العصر ، وما مرت به من تطورات ، مدى تمتع هؤلاء العلماء بقدرات عقلية راقية المستوى ، مكتسبة من التعب على جميع الصعاب التي واجهت التدوين وتطويره، متكرين في ذلك أمطاءً من التأليف لم تكن معروفة من قبل .

ونجد إضافة إلى حركة التدوين وإثراء المكتبة الإسلامية بالعديد من النسخات وأمهات الكتب والتي أصبحت مراجع اعتمد عليها العلماء والمؤلفون، الذين أتوا بعد العصر العباسي، نجد أنهم قدموا علماء الحديث للإسلام وأهله هو حفظ النسبة النبوية، والتحقق من الأسانيد لكي تصل النسبة السوية كما رويت عنه صلى الله عليه وسلم ، وملء الأرفاق والمحالس وحققوا العلم بسماع الحديث السوي الشريف حتى أصبحت معظم بلدان المسلمين لا تخلو من حفاظ الحديث وعلمائه الذين يعنون به ويعلمونه لباس ففتحت العديد من محالس التحديث والإملاء في العديد من الجوامع في ذلك لعصر كما في مدن الحجاز والعراق ومصر والشام والأندلس والمغرب وخراسان وغيرها ...

## ثانيا : منهج علماء الحديث في البحث العلمي :

لقد تميز علماء الحديث في العصر العباسي بمنهج علمي تميز بالدقة والتنبت وبراعة الاستقراء وحمدة التوثيق وقد بذلوا في سبيل تدوين النسبة، وتبويب الصحيح عن غيره، كثيرا

من الجهود التي بقف معها انتأمل مهورا ومتعجبا كيف استطاعوا بدل ذلك كله وما داك  
إلا أنهم عرفوا لتلك الأحاديث والسنن قدرها .

ويذكر (صابر ، ١٤١٨هـ) أن المنهج الإسلامي وصل في التعرف على الراوي ، وتحقيق  
نسبة الخبر إليه ، ومدى صلاحية هذا الراوي ومقدار ما يحوره من عدالة ووسط ، إلى  
درجة من الدقة والتوثيق عجز عنها المنهج الأوربي ، وهو ما يعرف في المنهج الإسلامي  
بدراسة السند ومعرفة الاتصال فيه من عدمه وإمكانية اللقاء أو المعاصرة بين الراوي ومن  
روى عنه ، ومعرفة كل شيء عن الرواة : تواريخهم ، وطبقاتهم ، وأسمائهم ، ومعرفة  
الكنى والألقاب ، وأسمهم والمختلف فيه من الأسماء ، ومعرفة بلدانهم وأوطانهم ، ولم يقف  
المنهج الإسلامي عند حد معرفة الراوي والتأكد من صحة نسبة الخبر إليه بل نحت في  
مدى صلاحية هذا الراوي لنقل الخبر ، ومقدار ما يتمتع به من أمانة ودقة ، أو عدالة  
ووسط ، ووضعت القواعد المنظمة لتفويض الراوي فيما يعرف بعلم الخرج والتعدين. ومن  
حبت المتن وتصحيحه لغوياً واستبعاد ما فيه من أعلاط ، وهو ما يعرف عند علماء  
الحديث بالتصحيح والتحريف ، وقد وضعوا الصوابط التي تنقي النص من التحريفات ،  
وإحتوا في منشأ العطف ، وهل مرده إلى ضعف النص ؟ أم إلى ضعف السماع ؟ أم إلى  
التدليس... الخ ، كما توفر عند علماء الحديث شرح غريب الحديث ، وقاموا بجهود  
كبيرة في شرح الأحاديث وتحليل نصوصها واستخراج ما فيها من حكم وأحكام ، وقد  
أبرزت هذه الجهود ثمارها المباركة في المكتبة الإسلامية بالعديد من الكتب التي تناولت  
غريب الحديث ، والكتب التي شرحت الصحاح والسنن وغيرها من كتب السنة المباركة  
كفتح الباري في شرح صحيح البخاري ، وشرح النووي عل صحيح مسلم وغيرها ...

كما قام علماء الحديث بوضع القواعد المنهجية التي تميز الصحيح من الرائف وتبين  
الموضوع من لأخبار ، ووضعوا علامات يعرف بها الوضع نوعيه في السند والتمن ، وأفرد  
بعضهم موضوعات مؤلفات خاصة بها ، حتى يتنه لها الباحثون . (صابر ، ١٤١٨هـ ،

ص ٥٨-٥٩ )

وبما يلي توضيح للخطوات التي سار عليها أولئك العلماء في البحث والأخلاقيات التي تميزوا بها في ذلك :

#### ١- خطوات البحث العلمي عند علماء الحديث :

للبحث العلمي نأشاليه ومنهجه وأخلاقياته أهمية كبيرة عند علماء الحديث يمارسوها عمليا ويعلمون ويعدّون عليها طلاب الحديث وقد استفاد من مناهجهم وطرقهم غيرهم من العلماء المتخصصين في العلوم الأخرى..

ومن خطوات علماء الحديث في البحث العلمي أنه يمر بمرحلتين هما :

##### أ- جمع الأحاديث النبوية الشريفة: ولهذا الجمع له طريقتان هما:

١ - الحفظ في الصدور وذلك من خلال السماع من الشيخ في ما يسمى محاليس التحديث وخرى مراعاة ذلك من خلال المذاكرة مع الأقران وتكرار الحفظ باستمرار حتى يتمكن من إتقانه وتذكره كما حفظه في أي وقت .

٢ - الحفظ في السطور وذلك من خلال تدوينها في الكتب من خلال سماعها في ما يسمى محاليس الإماماء وخرى مراعاته من خلال مقابنته بنسخ الأقران والمحافظة على الكتب التي دون فيها.

ب - الانتقاء والتصفية : وفي الخطوة الثانية بعد الجمع التي مر ذكرها تأتي مرحلة التصفية والانتقاء " فبعد جمع الأحاديث من مصادرها المختلفة تأتي مرحلة التحري والتثبت ، فيما جمعوا ، فإنهم إذا اكتشفوا ضعف الروي ضعفا شديدا ، من تحييطه وعدم ضبطه ، أو معرفة ما يحدث به ، أو اتهموه فيما يرويه ، أو اكتشفوا كذبه ، حرقوا حديثه ، ورموا به ، أما النقاد منهم فلهم ولع تنوع هؤلاء أيضا ، والكتب عنهم ، وتنوع أحاديثهم ، للكشف عنهم وفضحهم ، وتحذير الناس منهم . (سيف ، ١٤١٨هـ - ص ٩٧ .

ولذا نجد علماء الحديث لم يدوروا في كتبهم إلا عدداً قليلاً من الأحاديث التي جمعوها وحفظوها كما سبق ذكر ذلك عند الحديث عن الإمام البخاري والإمام مسلم

حيث انتقى أحاديث كتابه الصحيح من مئات الآلاف من الأحاديث قال عنه الإمام الذهبي رحمه الله "وقد انتقى الإمام مسلم أحاديث صحيحة من ثلاث مئة ألف حديث مسموعة" (الذهبي ١٤١٣هـ - ج ١٢، ص ٥٦٥)، "وذكر عن البخاري أنه أنتقى صحيحة من ستمائة ألف حديث" (العمرى، ١٤١٥هـ، ص ٣١٨)، والإمام أحمد في مسنده كذلك قال عنه. بنه عبد الله بن أحمد بن حنبل: "أحرج أبي هذا المسند من جملة سبعمائة ألف حديث" (المديني، ١٤١٠هـ، ص ١٥)

"ويستفاد من هذه الطريقة أن يبدأ الباحث بالجمع لمادة علمية كثيرة والاطلاع الواسع على كل ما له علاقة ببحثه سواء كانت العلاقة قوية أو ضعيفة، ثم يتقي بعد ذلك خلاصة ما جمع، ولا يثبت في بحثه إلا ما ثبت لديه صحته وفائدته" (البيشي، ١٤٢٧هـ - ص ٢٨٥)

وهم في تلك المراحل يحرصون على أمور من أهمها :

١- الإخلاص لله عز وجل في حفظها وجمعها وتدوينها وقد كان ذلك أهم ما أهتم به أولئك العلماء حتى في تقديمهم وتقييمهم للأحاديث وأسايدها ولخرج والتعديد في الرواة أو حتى في استنباط الأحكام

٢- العمل بالعلم واحتساب المحرمات : وهو من أهم ما كانوا يستعيون به على الحفاظ "والسبب الظاهر الذي من أجله كان العمل بأخذيت أهم ما يثبت حفظه أن لعمل بالحديث يحسن معانيه الذهبية واقعا مدركا بالحسن، والمحسات أتت في الدهن من المعنويات وأهم من ذلك أن العمل بالعلم سب لتوفيق الله تعالى إلى العلم والريادة مه" (العوي، ١٤١٨هـ ص ٧١)

٣- الرحلة في طلب الحديث : وبدل الجهد والطاقة في سبيل ذلك والرحلة في طلب الحديث هي من أهم طرق الجمع والتصفية والنقيح والتأكد من المرويات ونقدها والتبويب والتأكد منها وسماع الحديث من أكثر من طرق وكذلك طلب علوا الإسهاد معي أن

يروى الحديث له شخص عن شخص لآزان حيا فيسافر إليه مهما بعد مكانه ويسمع منه الحديث ، وبذل الجهد في سبيل ذلك .

٤- الاهتمام بأساليب الأحاديث: وهذا مما ينفرد به علم الحديث على سائر العلوم حيث أنهم لا يقبلون من الأحاديث إلا ما ذكر فيها رواها من كانوا يدققون حتى في الألفاظ التي تنقل بها الأحاديث، ويعرف بها هل كان ذلك بالسماع متساهة من الراوي أو الشيخ أو كان ذلك بالقرءة على الشيخ، وهل سمعه لوحده أو مع مجموعة أو أن الشيخ أملاه أو ناوله أحد كتبه، وأحاز له الرواية عنه منها ، وقد وردت عنهم أقوال عدة في بيان أهمية الإسناد وأنه من خصائص هذه الأمة ومنها :

"قال ابن سبارك الإسناد من الدين لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.. وقال سفيان بن عيينة حدث الرهري يوما حديث فقلت هاته بلا إسناد فقال الرهري أترقي السطح بلا سلم وقال الثوري الإسناد سلاح المؤمن وطلب العلو فيه سنة" (السيوطي ، ١٣٨٥هـ، ج ٢، ص ١٦٠)

وقال القاسمي رحمه الله: "اعلم أن الإسناد في أصله خصيصة فاصدة هذه الأمة ليست لغيرها من الأمم قال ابن حزم: نقر الثقة عن الثقة يبلغ به الي مع الاتصال خص الله به المسلمين دون سائر الملل" (القاسمي ، ١٣٩٩هـ، ج ١، ص ١٧١)

٥- التزام اللفظ المروي: كان أهل الحديث يلتزمون في روايته بالألفاظ السوية، وهذا هو الأصل عندهم، ولكن كثيرا منهم مع ذلك لا يمتنعون الرواية بالمعنى، واحتصار الحديث ولكن بصوب مستددة، فمعوا غير العالم بالمعنى من الاختصار، إذ أنه قد يشوش معنى الحديث ويفسده، أما العالم بتمكن من الحديث فقها ولغة فقد حوزوا له الاحتصار إذا كان ما تركه متميرا عما نقله غير متعلق بما رواه، بحيث لا يخلط البيان السوي، ولا تختلف دلالة الحديث (أبو لبابة، ١٩٩٧م، ص ٣٦).

٢- ضوابط كتابة الحديث وتدريبه :

وقد وضع المحدثون لكتابة صوابط وآدابا يلزم التقيد بها وهي تعد من أهم الخطوات في البحث العلمي ، و من تلك الصوابط ما يلي :

أ — العناية بالنص بالتشكيل والنقط ، ولهم في هذا قواعد متعة ، ومصطلحات متعارف عليها بينهم .

ب — العناية بحس الخط وتوضيحه ، وهو مهم لمن يعتمد على التدوين في حفظ السنة ونقله للغير .

ج — العناية بالفواصل بين الحمل ، والفواصل بين الأحاديث ، وكيفية كتابة الأسماء المركبة ، والكلمات التي يحصل بينها تشابه .

د — العناية ببداية الكلام ونهايته ، وبداية الأسطر ونهايتها .. ونحو ذلك .

ه — العناية على الثناء على الله سبحانه وتعالى ، وتحيله كما كتب لفظ الحلالة ، متن قول : عز وجل . نحن حلاله ، سبحانه وتعالى ، ونحو ذلك ، وكذلك الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ولا يمن من كثرة تكرار ذلك . ومن هذا أيضا النصصي عن الصحابة ، والترحم على التابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين ، وكذلك ذكر ألقاب العلماء اللاحقة بهم . ( البيهقي ، ١٤٢٧هـ ، ص ٢٨٢ )

الثا : استفادة العلماء المسلمين من بعض مبتكرات علماء الحديث :

ومن أبرز ما يدل على عظم ما قدمه علماء الحديث للأمة الإسلامية هو استفادة العلماء المسلمين من بعض مبتكرات علماء الحديث الذين قال عنهم الإمام أحمد رحمه الله : " الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل نفايا من أهل العلم يدعون من صر إلى الهدى ويصرون منهم على الهدى بكتاب الله الموثق ويصرون بنور الله أهل العمى فكأنهم من قنبل لا يلبس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هددوه فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عن كتاب الله تحريف العالين واتحان المستطيلين وتأويل الجاهليين " ( حنبل ، د. ت ، ج ١ ، ص ٦ )

وقد كان لأسلوب الجرح والتعديل الذي اتبعه علماء الحديث في نقية الحديث وتمييز الصحيح من الموضوع أثر كبير في توحيه منهج التسمين في البحث العلمي؛ لذا نجد أن العلماء المسلمين في شتى ميادين المعرفة جعلوا الرهان دليلاً وتماهدوا بالدعوة إلى الإصناف وإلى الحق والصدق والمعرفة كانت من صميم مقدمات أعمالهم، ولم يكن تفكيرهم العلمي يختلف كثيراً عن المنهج العلمي الحديث.

ونجد مثلاً أن علماء لقراءات في القرآن الكريم قد استفادوا من منهج الحديث خاصة ما يتعلق بدراسة السند، ومعرفة الرجال، وما يتعلق بكل ذلك مما هو مقرر في علم الجرح والتعديل، "فمن أركان القراءة الصحيحة صحة الإسناد، فعلى القارئ أن يعرف أحوال الرواة وطبقاتهم، والقراءة سنة متبعة، ونقل محض، وقد تقرر أن من شروط المقرئ أن يكون عاقلاً، عدلاً، ثقة، كامل الصب، ولا يجوز له أن يقرأ إلا بما سمع من تتوفر فيه هذه الشروط، أو قرأ عليه وهو مصحح له، أو سمعه بقراءة غيره عليه.. أم الصحابة، فرما ساعدتهم فصاحتهم و سنيقتهم على الأداء كما سمعوه من النبي — صلى الله عليه وسلم —، ولأن القرآن نزل بلغتهم . (أعراب، ١٤١٠ هـ، ص ٧٢).

ولا يراى القراء إلى اليوم يهتمون بالإسناد ويطلبون علوه حتى لو كلف ذلك أن يسافر لبلدان عدة أو تكبد المشاق في سبيل ذلك .

"ولا شك أن منهج الحديث وقوهم انعكست على معظم العلوم والفنون العقلية، فقلدهم في ذلك علماء اللغة والأدب وعلماء التاريخ وغيرهم فاجتهدوا في رواية كل نص في علومهم بإسناد كما سراه في كتب المتقدمين فهذا منهج في الحقيقة أساس لكل العلوم العقلية وهو كما وصفت أحد العلماء "مطلق المنقول وميران تصحيح الأحبار ومن الذهبات التي لا بد من إتقانها هنا أن مدرسة الحديث أو أهل الأثر كانوا هم السند العظيم الذي حاز دور نسل الخرافة ونفسي السدعة في الحياة الإسلامية وكانوا دائماً وراء حركات التصويب وإعادة الأمانة إلى الحدة والوفوف بالمرصاد لكل دارس أو باحث أو عائد نصل به الطريق إلى درجة لم يعد يجزى معها أحد أن يقول في الدين دون تحقيق" (

سيد، ١٤٠٨ هـ، ص ١٠)

"ومن أمتنة الاستفادة من منهجية المحدثين أيضا ما أوضحه أحد الباحثين أن علماء النعمة المتقدمين قد اتبعوا طريقة المحدثين في الإسناد والأحد بالخرج والتعدين ، وبين أن علم الرجال أو علم الطبقات مما تفردت به الحضارة العربية الإسلامية فذكر أنه وحد عدد المسلمين علم الرجال ، وكانت مسألة الصدق والأمانة والنفة من أهم الأسباب الداعية إلى وضع كتب التراجم والطبقات ، وكانت طبقات المحدثين أول هـد الفس ظهورا ، وذلك لحاجة العلماء النعميين تدوين الحديث ، ومعرفة سير رجال الأسايد ، أو الحديث " ( البيشي ، ١٤٢٧هـ - ، ص ٢٧٠ )

وكان لعلم الحديث " الذي كاد أن يقتصر مصطلح العلم عليه ، الأثر الأكبر على فروع النعم الأخرى ، وفي معظم الحالات كانت مصطلحاته وطرائقه في التعليم تقلد في لعلوم الأخرى ، فقد استخدم أسلوب الإسناد حتى في كتب الطب وأخذت العلوم الأخرى بالقعدة أنه لا ينحق لأحد أن يعنم ما لم يكن قد استمع إلى أحد العلماء الثقات " ( احمد ، ١٩٨٩م ، ص ٣٠٩ )



# الفصل الرابع

## أ. اليب لماء لحدث في التعليم في العصر العباسي واستفادة المعلم منها.

تمهيد:

المبحث الأول: أهمية تنمية الجانب المعرفي للمتعلم لدى علماء الحديث في العصر العباسي .

المبحث الثاني: أساليبهم في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم .

المبحث الثالث: استفادة المعلم من تلك الأساليب في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم .

## تمهيد :

تُعد الأساليب والطرائق التعليمية التي يستخدمها المعلم في إيصال مادة العلمية إلى تلاميذه والتي يستخدمها المرء في تعديل سلوك المتربي من أهم ما ينبغي العناية به من حيث حسن اختيار الأسلوب المناسب في الموقف التربوي التعليمي كما أنه من أهم كدلت أن تتعدد لأساليب المستخدمة وتنوع وصولاً إلى تحقيق الأهداف المرجوة في التربية والتعليم .

ولقد عني علماء المسلمين قديماً بذلك عناية فائقة وخاصة ما كان من علماء الحديث فنقد كان المحدث يستخدم أساليب متعددة في تعليم تلاميذه فقد كان أحياناً يجلس في مجلسه يملئ عليهم من حفظه الحديث أو ما يتعلق به من أحكام من غير أن يكون معه كتاب يقرأ منه وهم يكسبون ما يملئ فهذا هو ما يعرف بالإملاء أو أنهم يحفظون عنه وهذه طريقة الحفظ وقد يجتمعون فيتداكرون ما حفظوا وهذه طريقة المذاكرة وقد يستخدم المحدث طريقة الإلقاء والمحاضرة أو القراءة على الشيخ والعرض.

كما اهتموا كذلك بالأساليب التربوية في رعاية السلوك كأساليب الثواب والعقاب والتأديب التربوي ، والممارسة العملية والمصاحبة ونحو ذلك ، كما كانوا قدوات متالية لتلاميذهم في أدبهم وأخلاقهم ، وإجلالهم للعلم وأهله ، كيف لا وهم يهتدون من معين خير البشرية ومعلم الإنسانية ، ومن حار من الخلق أعظمه ، ومن الهدي أحمله ، ومن العلم أحسنه ، صلى الله عليه وسلم .

وقد أوجد علماء الحديث سقا تربويًا في كثير من أساليب التربية والتعليم ، والتي لم تعرف من قس وقد كان لذلك كله الأثر البالغ في إحراج مخرجات تربوية رائدة حفظت السنة النبوية من التبديل والتحريف والوضع والتدليس وأقامت دين الله في الأرض ، وفق ما شرع سبحانه ، فساروا على خير هدي وأقص مهج فعاشوا في رقي حضاري وأخلاقي وتربوي فتشهدت عصورهم فترات عظمى عظيمة في مجال الازدهار الثقافي والعلمي ، مما

جعل من منهجهم مسار هدى وأساليبهم مثالا يحتذى ، مطريقتهم رابية شاملة والاهتداء بها وتطبيقها في الواقع يعني إقامة مجتمع مثالي في العلم والأخلاق .

وفي هذا الفصل عرض لتلك الأساليب والطرائق التربوية التي استخدمها أولئك العلماء الأفاضل في تعليم تلاميذهم ونقل ميراث النبوة إليهم وترويضهم بالعلم والمعرفة . حتى يتسنى لمعلم اليوم أن يستفيد من تلك الأساليب ويتهل من معين أولئك العلماء الذين حفظ الله بهم الدين ونصر بهم السنة رحمهم الله أجمعين .

ولقد جاء هذا الفصل في ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول : أهمية تنمية الجانب المعرفي للمتعلم لدى علماء الحديث في العصر العباسي.

المبحث الثاني : أساليبهم في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم .

المبحث الثالث : استفادة المعلم من تلك الأساليب في بناء الجانب المعرفي للمتعلم .

## المبحث الأول

### أهمية تنمية الجانب المعرفي للمتعلم لدى علماء الحديث في

#### العصر العباسي:

توافرت النصوص الواردة في الكتاب والسنة والتي جاءت بالحث على العلم والتعلم والرفع من مكانة أهله والتوابع الخريجين من عمر وقته بطله ، فقد كانت أول آية نزلت في كتاب الله العظيم قوله سبحانه ﴿ ج ج ج ج ج ج ج ج ﴾ (سورة العلق، رقم الآية ١) بدلالة على أهمية العلم وأنه طريق الهدى والرحمة ، والسمو والرفعة ، فقد جعل الله مكانة أهله فوق غيرهم كما في قوله تعالى : ﴿

﴿ (سورة المجادلة ، رقم الآية ١١) ومن شرف العلم وفضله : أن الله عز وجل حث على الاستزادة منه وأمر بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿ ذ ذ ذ ذ ذ ذ ذ ذ ﴾ (سورة طه ، رقم الآية ١١٤) وفي هذا ما يدل على شرف العلم وفضيلة الاستزادة منه ، كما قدم العلم على العمل في قوله سبحانه : ﴿ ﴿ (سورة محمد

، الآية رقم ١٩)

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصاً على هذا الجانب فمنذ بداية الدعوة في العهد المكي أخذ دار الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه مفرأ لتعليم الصحابة رضي الله عنهم وتزويدهم بالعلوم والمعارف التي هم فيهم .

ومما يدل كذلك على أهمية العلم وعظم مكانته في الإسلام قوله صلى الله عليه وسلم : { طلب العلم فريضة على كل مسلم } ، (الألباني ، د . ت ، ج ١ ، ص ١٧) و قوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: { من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة } ، (السيوطي ، د . ت ، ج ٨ ، ص ٧١) وعن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { من يُرد الله به حيراً يفقهه في الدين } ، (البخاري ، ١٤٠٧ هـ ، ج ١ ، ٢٥) وعن أنس رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه

وسلم { من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع } . (الترمذي ، ١٩٩٤م ، ج ٥ ، ص ٢٩) ، فكيف إذا كان تعلمه لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم النبوية والمفسرة للقرآن الكريم والواقع التطبيقي والعملية مراد الله من وعلا فيه .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة يصعب حصرها .. فقد كان صلى الله عليه وسلم يترحم تلك الأقوال وذلك الحرص والحث على العلم والتعلم إلى واقع عملي في عروة بدر انتدى جماعة من أسرى المتشركين ممن يحسنون القراءة والكتابة على أن يعين كل واحد منهم عشرة غلمان من المسلمين القراءة والكتابة . (الشيخاني ، د . ت ، ج ٤ ص ٢٢١٨) ، ولما أسلم عمير بن وهب رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه : { فقهوا أحاكم في دينه وعلموه القرآن } (الميثمي ، د . ت ، ج ٨ ، ص ٢٨٥)

ولقد اهتم علماء المسلمين بالنهضة المعرفية للتعلم ، فكان علماء الحديث يحرصون على التركيز على هذا الجانب وترويض المتعلم بالعلم والمعرفة ما له من أهمية بالغة في بناء شخصية المتعلم ، مراعين في ذلك استخدام الأساليب والطرائق التي تساعد على ذلك ؛ يقول الإمام الأوزاعي - رحمه الله - : " من تعلم نانا من العلم كان أفضل من عبادة حوز يصام نهاره ويقام ليله " ، (ابن عساكر ، د . ت ، ج ٢٧ ص ٩٣) " وعن عبد الله بن يحيى بن أبي كثير ، عن أبيه رحمه الله قال : ميراث العلم خير من ميراث الذهب والفضة ، والفسح الصالحة خير من اللؤلؤ ولا يستطيع العلم براحة الحسد " (ابن عبد البر ، ١٤٢٢هـ ، ج ١ ص ٤٣٥)

ولذا نجد المنهاج الدراسي في التعليم الإسلامي تألف على امتداد عصوره من المواد الدراسية التي كانت في صورة مقررات دراسية تارة وعلى صورة مختصرات تارة أخرى ، وكان الاعتماد في تلك المعارف والعلوم على نصوص الكتاب العظيم والسنة النبوية المطهرة وما يرتبط بهما من علوم مساعدة .

وقد حرص أولئك المعلمون في تلك العصور الزاهرة على مد المتعلمين خبرات تعليمية عن طريق تعذية وتنمية عقولهم بالمعارف التي تحقق لهم النجاح ولإصلاح في الدارين

، بصورة متوافقة ومتوائمة مع عقائد الدين الإسلامي مراعين في ذلك البيئة المحيطة بهم ، أو من حلال إتراء تحارهم الوحداية بالامعاملات الحرة ، بعية تهذيبهم وإبعادهم عن موقع الرذيلة والفساد قدر المستطاع .

ثم إن مما يجدر بيده وإخذيت عنه هو أن الساء انعمي عند المحدثين يعتمد اعتماداً كلياً على المعرفة النبوية التي هي مستمدة من الوحي كما قال الله تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِالْحَقِّ كَذِيبًا مِّنْ دُونِ الْمُنِيرِ ﴾ (سورة النجم ، رقم الآية ٣ ، ٤)

وهذه المعرفة هي نور وهداية لها سعادة الدنيا والآخرة نخص الله بها من يشاء برحمته  
وفضله قال تعالى : **جَآءَ بِ ب ب ب ب ب ب ب**  
**ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب** (سورة الشورى ، رقم الآية  
(٥٢)

❖ طبيعة المعرفة عند علماء الحديث :

طبيعته لعلم والساء المعروف الذي اشتغل به علماء الحديث يمكن تقسيمها إلى قسمين : الأول ؛ ويمتس الأساس الذي بني عليه علم الحديث ؛ وهو حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، من حيث هو أقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأفعاله ، وتقريراته ، وصفاته ، الخلقية والخلقية ، وسيره ، ومغازيه " ( أبو زهو ، ١٤٠٤هـ - ص ١٠ ) .

أما القسم الثاني ؛ فيشمل طريقة الإحبار بالحديث الشريف من شخص إلى آخر ، وما يترتب عليه من قوايين ، وأحكام ، وعقوبات ، ومعارف تقن الطرق الصحيحة للإحبار به وهذا القسم يحصع لاحتجادات المحدثين ، وإعمال فكرهم ، فهو من هذه الراوية "علم احتشادي ، يختلف لإمام فيه في الحكم على الرجال عن الأئمة الآخرين ، إذ ليس هو مثل علم الرياضة الذي لا يقس الخذل والمناقشة ؛ لذا يرى كم من الرجال يوتقهم اس معين ، ويضعفهم غيره ، بالعكس ، إلا أن حثاندة هذا الفن يوفقون بين هذه الأقوال المتصاربة ، ويدون آراهم تحاه المسائل التي اختلفت فيها أقوال الأئمة " ( الأعظمي ، ١٩٩٥ ص ٢٧ ) .

## ❖ مصادر المعرفة وأدواتها عند علماء الحديث:

وفي ضوء ما ذكر في تقسيم الجواب المعرفي لعلم الحديث عند علماء الحديث  
يمكن تقسيم مصادر المعرفة عندهم إلى نوعين :

١- معرفة إلهية (لوحى) : ويتناول ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ،على اعتبار أن السورة حرة من "الوحي"، فالوحي يقسم إلى قسمين :متلو، وغير متلو، فمن الوحي ائتلتو القرآن الكريم . الذي جعله الله آية ناهرة ،ومعجزة قاهرة ،وحجة نافية على سؤة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،وتكفى حفظه من التدليس والتحريل إلى قيام الساعة كما قال سبحانه :چگ گ گ گ گ گ چ (سورة الحجر، آية رقم ٩)، ومن الوحي غير المتلو : "السنة النبوية" لقوله تعالى : چ پ پ پ پ پ پ ذ ذ ذ ث الوحي غير المتلو : (سورة النجم ، رقم الآية ٣ ، ٤) وقوله تعالى : چ أ ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ (سورة النساء ، آية رقم ٨٠) غير أن السنة تفارق القرآن الكريم بأمر كثيرة ،أهمها :أها منزلة بالمعى ،ولفظها من النبي صلى الله عليه وسلم ،ومن هنا حاز روايتها بالمعى لتحير بمقاصدها ،العارف بمعانيها ،واللفظها عند من يرى ذلك ،وأها ليست معجزة بالفاظها ،ولا متعددا بتلاوها " ( أبو زهو ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٥ )

٢- معرفة بشرية :وتمثل في اجتهاد علماء الحديث لتقسيم الحديث وشروط الرواية ،وامذهاب في الخرح والتعدين ،وشروط الجمع والتصنيف ،وغير ذلك مما يخص إعمال العقل ،ويتناوله علماء الحديث بعد ذلك بالدرس والتحليل والاستقصاء ،والاستنباط .

أما عن أدوائهم في تحصيل المعرفة : فيمكنك تحديد الأدوات التي يتم بها الحصول على المعرفة عند علماء الحديث في ثلاث أدوات وهي :

١- العقل : فالعقل " يقوم العقل باستقبال الآثار الحسية القادمة من الحواس ثم يقوم بتصورها، وتصويرها : بأن يكون لها صورة في العقل ".(الكردى ، ١٩٩٢م ، ص ٦٢٥) بالإضافة إلى وظائف العقل عند المحدثين كالندكر والفهم، والتفكير والتقويم للمرويات والرواة .

٢- الخواص : فنجد أن علماء الحديث يعتمدون بشكل كبير على السماع - كما سيأتي - وكذلك على الكتابة والتدوين والنظر والتأمل والقراءة النقدية للمرويات ، ولقد أهتم المحدثون اهتماماً بالغاً بذلك لطبيعة المعرفة وهي الحديث النبوي الشريف فوضعوا قواعد وآداب وشروط لكل ذلك .

٣- الإلهام : وهذه أداة يعتبرها علماء الحديث أداة معرفية عندما يبلغ المحدث مرتبة عالية في التحرر في علم الحديث وأسانيده ومعرفة حال الرواة ومروياتهم وقوة الرؤية النقدية لذلك كله مع طول ممارسة في ذلك كما ورد عن بعضهم قوله : " معرفة الحديث إلهام . " (الحاكم ، ١٣٩٥هـ ، ص ١١٣)

#### ❖ أهداف البناء المعرفي للمتعلم عند علماء الحديث :

من خلال النظر والقراءة في سير بعض من أئمة العلماء يمكن تحديد عدة أهداف تعليمية حرصوا على تحقيقها من خلال البناء المعرفي للمتعلم ومنها:

١- المحافظة على ميراث النبوة ، ونقله وروايته وتعليمه للناس ، وتدوينه في الكتب ، وتقريبه من ريف الرائيين ، وانتحال المنطيين ، وكذب الرصاعين . وتنشئة المتعلمين على إجلال هذا الميراث ، واحترامه وتعظيمه .

٢- مراعاة التطبيق لعملية نكح ما يتعلمه المتعلم ويحفظه من أحاديث ومنه ، والدعوة إلى ذلك وتعليمه للناس من خلال الرواية والتحديث ، والحرص على أن يكون المعلم قدوة حسنة لتلميذه فلا يخالف فعله قوله .

٣- تمكين المتعلمين من المنافع الأولى للعلم والمعرفة وذلك بإتقان القراءة والكتابة ، والإيمان بما يساعدهم على فهم نصوص الكتاب والسنة كقواعد النحو وعلم البلاغة ، مما يساعدهم على النمو العقلي والنصح الفكري وتكامل الإدراك والفهم ، ويرودهم بالكفاءة والمهارة والخبرة اللازمة لهم في حياتهم .

٤- تمكين المتعلمين بالوجيه الرتب في اختيار ما يشاءون من معارف وعلوم وكذلك من يشاءون من معلمين ، بما ياسب مواهبهم وهواياتهم ومبوغهم وتشبعها ، وعدم قهرهم أو



إلزامهم على اختيارات لا يرصوها ولا يشعرون بأي ميس إليها ، لأن الإنسان لا يركر اقتباهه ، أو يعمل نكره وبضاعف جهده إلا فيما يميل إليه ، ويشعر بالنجذاب شديد إلى ممارسته ، ويحسن بأنه يحقق فيه ذاته .

٥- مراعاة الشمول والتكامل بين جميع الاستعدادات والقدرات والموهب والميول العقبية لدى المتعلمين ، وتحجده وتهديتها وصفقتها وتنميتها حتى تبلغ أقصى حد ممكن لها من الضح والاكتمان والعودة والإتقان ، مع مساعدتهم على تنمية وزيادة التحصيل العلمي والمعرفي بصورة مستمرة ومتدرجة .

٦- تدريب المتعلمين على التفكير النقدي والتقوم للمعارف ، و التحرر العقلي من قيود التقليد الأعمى واخرافات والأساطير ، والأحد بالظرة الموضوعية الواقعية للأمور ، والقدرة على النقد الهادف والتحليل الموضوعي والتقصي العلمي ... إلى غير ذلك من الأهداف. (الزقاني ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٥٣٦-٥٣٧)

كما حرص المحدثون على القيام بأداب تربوية ، وأخلاق حميدة ، وطرق سديدة قبل الخروج من البيت وفي الطريق ، وعند دخول المسجد ، أو مكان التعليم ، وقبل الشروع في التعليم والتحديث ، فإذا جلس المعلم المحدث للتعليم والتحديث أتبع أفضل الطرق في التعليم في سبيل إيصال ما عنده من علم إلى طلابه ، فكان له الأثر التربوي البارز في المواقف التعليمية ، وما دلك إلا لأهمية ما يحمون وما ينبغي من علم . (الصالح ١٤٢٩- ص ١٢٣)

## المبحث الثاني

### أساليب علماء الحديث في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم

مما سبق يتبين حرص علماء الحديث في العصر العباسي على البناء المعرفي للمتعلم وقد استخدموا في ذلك عدة أساليب منها :

أولاً: أسلوب السماع من الشيخ والعرض عليه :

هذا الأسلوب يعرف كذلك بالإلقاء والتحديث وهو يعد من أكثر الأساليب التربوية استخداماً في مجال التعليم حيث يقوم المعلم بإلقاء المعلومات والمعارف وتقديم التوجيهات للطلاب وهم يصغون له وهو أسلوب بدأ استخدامه منذ بدء التعليم لأن المعلم هو الشخص الذي يمتلك المعرفة ، وأن المتعلمين يظرون أنه أن يلقي عليهم بعضاً مما عنده ، فهو وحده يتحمل عبء العمل ، والمتعلمون يستمعون ، وتستند الطريقة إلى الكلمة المنطوقة من المعلم ( ناصر ، ١٩٩٦م ، ص ١٥٩). وفي الحديث الشريف عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم { تسمعون ويسمع منكم ويسمع من سمع منكم } (السجستاني ، د.ت ، ج ٢ ، ص ٣٤٦).

وما زال استخدام هذا الأسلوب شائعاً إلى اليوم مع وجود محاولات للاستغناء عنه واستبداله بأساليب أخرى حديثة خاصة مع استخدام التقنية في التعليم وتطور طرق توصيل المعلومات والمعارف للطلاب .

وأسلوب الإلقاء يعتمد على شيئين اثنين هما : العرض ، والإخبار ؛ فهما اللذان يربط بينهما إيصاح أو تفسير فكرة أساسية لمطلاب ، لذا فإن أسلوب الإلقاء هو أسلوب عرض يهتم بالدرجة الأولى بالتوضيح والتفسير ، وقد يستخدم الإخبار ، أو القص في كثير من الأحيان ( آل ياسين، د.ت ، ص ٨٦).

ولقد اهتمت التربية الإسلامية بهذا الأسلوب فهذا هو معلم البشرية صلى الله عليه وسلم يستخدم هذا الأسلوب في كثير من المواقف فقد كان إذا حدثت حادثة أو استجد أمر يقوم في أصحابه خطيباً ، مستخدماً في ذلك طرائق تجذب المستمعين وتشد انتباههم لما يقول ، بتعبيرات الوجه واليدين ونبرة الصوت واستخدام أسلوب الاستفهام والتشويق وصيغ النداء ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا خطب احمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه ، حتى كأنه منذر جيش يقول : صَبَحَكُمْ مَسَاكُم ، ويقول : {بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويقرن بين أصابعه : السبابة والوسطى} . (النسابةوري، د.ت ، ج ٣ ، ص ١١)

وقد استخدم علماء المسلمين ودعائهم هذا الأسلوب وما زالوا في خطب الجمعة والعديد من بالإضافة إلى استخدامه في التعليم والدعوة عن طريق المحاضرات والدروس والندوات والمؤتمرات والتي مازالت إلى اليوم ، ولقد أهتم المحدثون بهذا الأسلوب فروي عنهم قول بعضهم "أول باب من العلم الصمت والثاني استماعه"، (السمعاني، ١٤٠١هـ - ص ١٤٤) ونقص هذه المهارة ، أو تقصير الطالب فيها يؤدي إلى عدم استفادته من الدرس ، "فلا ينتفع الرجل بالقول ، وإن كان بليغا مع سوء الاستماع" (البغدادي، ١٤٢٢هـ - ج ١، ص ١٩٥)

ولقد كان علماء الحديث يستخدمون هذا الأسلوب في مجالس الإملاء والتحديث فكانت مجالس الإملاء لا تتم إلا باستخدام هذا الأسلوب فالعالم والإمام يجلس أمام طلابه ويلقي أحاديثه ويسردها عليهم من حفظه أو من كتابه سردا والطلاب يكتسبون خلفه ، وقد سبق الكلام عن هذا الأسلوب ، وعند تصفح الكتب والمصنفات التي جمعت أخبار المحدثين وسيرهم في التعليم نجد أن المؤلف يحدد بعد التعريف باسم المحدث تلك الأسماء الكثيرة التي تلقى عنها وتعلم منها ويدّوها بقوله : سمع من فلان وفلان... ويسرد أسماء مشايخه .

وكانوا يرون أن مرتبة السماع أعلى المراتب في التحمل والأداء بقول الإمام ابن كثير رحمه الله "قال الخطيب: أرفع العبارات سمعت ثم حدثنا ، وحدثني ، قال : وقد كان جماعة من أهل العلم لا يكادون يخبرون عما سمعوه من الشيخ إلا بقولهم "أخبرنا " ، ومنهم حماد بن سلمه ، وابن المبارك ، وهشيم بن بشير ، ويزيد بن هارون ، وعبد الرزاق ، ويحيى بن يحيى التميمي ، وإسحاق بن راهويه ، وآخرون كثيرون " (ابن كثير ، د.ت ، ج ١ ، ص ١٣)

وإذا لم يسمع من الشيخ فله أن يستفهم ممن بجانبه ، "قال الأعمش كنا نجلس إلى إبراهيم النخعي مع الحلقة فرمما يحدث بالحديث فلا يسمعه من تنحي عنه فيسأل بعضهم بعضا عما قال ثم يروونه وما سمعوه منه وعن حماد بن زيد انه قال لمن استفهمه كيف قلت

قال استفهم من يليك .. لان المستملى في حكم من يقرأ على الشيخ ويعرض حديثه عليه  
"(السيوطي، ١٣٨٥هـ، ج ٢، ص ١٠)

وكانوا يعتبرون الإلقاء من غير إملاء أقل درجة منه بالإملاء "وهو أن الشيخ يحدث  
والتلميذ يسمع، أو الطلبة يسمعون ، هذا بالنسبة لطريقة التحمل . كيف يؤدي بها؟  
اتفقوا على أنه يؤدي بها بأي صيغة : حدثنا ، سمعت ، أخبرنا، هذا لا إشكال فيه، إلا أن  
بعض المحدثين اختاروا لأنفسهم أن يقول : أخبرنا . " (اللاحم ، د.ت ، ج ١ ، ص  
٢٨٣)

كما حرص معلمو الحديث على تقديم مبادئ تنمي في الطالب مهارة السماع ، ومنها  
:"أنه إذا عرض للطالب أمر احتاج أن يذكره في مجلس الحديث ، وجب عليه أن يخفض  
صوته ، فلا يفسد السماع عليه ، أو على غيره " ( البغدادي ، ١٤٢٢هـ  
، ج ١ ، ص ١٩٥). وهذا يعكس حرص المحدثين على النظام في حلقاتهم ، وتوفير الظروف  
المناسبة للتحصيل ، واجتناب العوامل المشتتة لانتباه الطلاب ، كما يعكس تربية الطلاب  
على احترام المادة العلمية ، وتوفيرها ، فالمحتوى الذي يتعلمه الطلاب هو أقوال الرسول  
صلى الله عليه وسلم وأفعاله ، ولذلك لا يرفع الطالب صوته عند سماعها ، وقد كان بعض  
المعلمين يعاقب الطالب إذا رفع صوته عند سماع الحديث ، "كان حماد بن زيد إذا حدث  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفع إنسان صوته ، لم يحدثه " ( عبد الرحمن ،  
د.ت ، ص ١٩٩).

ومن المبادئ التربوية أيضا التي نصح بها المعلمون الطلاب لتحقيق مهارة حسن  
الاستماع ، عدم المداخلة مع المعلم عند إلقاء ، إذا كان الطالب قد سبق معرفته لمحتوى  
الذي يذكره المعلم فيحدث حديثا قد سمعته ، أو يخبر خيرا قد علمته ، فلا تشاركه فيه (   
البغدادي ، ١٤٢٢هـ ، ص ١٩٦).

ومنها أيضا عدم مقاطعة المعلم أثناء الدرس ، فإذا أراد الطالب أن استفهم عن شيء  
التبس عليه ، فعليه أن يصبر حتى ينتهي المعلم ، ثم يسأله بعد ذلك ، "إذا روى المحدث حديثا

، فعرض للطالب خلاله شيء أراد السؤال عنه ، أن لا يسأل عنه في تلك الحال بل يصبر حتى ينهي الراوي حديثه ، ثم يسأل عما عرض له " (البغدادى ، ١٤٠٣هـ ، ص ١١٢) . ولا شك أن هذا يحقق تواصل الفكرة للمعلم والمتعلم على السواء .

أما طريقة العرض على الشيخ: وقد تسمى القراءة على الشيخ فهي : أن يقرأ التلميذ على الشيخ حفظاً أو من كتاب ويكون من الشيخ التعليق أو الشرح لبعض ما يحتاج لذلك (الحسين ، ١٤٢٠ ، ١٥٨ ) وهي من أهم الطرق إذ فيها السماع من الشيخ مباشرة والجلوس إليه .

وتتطلب هذه الطريقة من المعلم تركيز الانتباه مع الطالب لكي يصحح له ما قد يخطئ فيه ، وتحافظ هذه الطريقة على نشاط المتعلم وإيجابيته في العملية التعليمية ، فهو يقرأ ، ويفهم ، ويصوب كتابه ، ويضمن لمادته العلمية ، التي تكون الأساس في تكوينه العلمي ، السلامة من الزيف والخطأ ، ولذلك يقول يحيى بن سعيد : "إذا قرأت على المحدث كان أحب إلي ، لأنه يصحح لي كتابي" (البغدادى ، د.ت ، ص ٢٧٥) .

وتوفر القراءة على الشيخ للمتعلم الوقت ، فمن الممكن أن يقوم بجمع المادة العلمية من كتب ، ثم يعرضها على المعلم لمراجعتها وتقويمها ، وهذا يشبه إلى حد ما البحث العلمي في الجامعات الآن ، ومن ذلك : "أن رجلاً سأل الحسن فقال : يا أبا سعيد منزلي ناء ، والاختلاف يشق علي ، ومعني أحاديث ، فإن لم تكن ترى بأساً ، قرأت عليك ؟ قال : ما أبالي قرأت علي ، أو قرأت عليك ، فقال : فأقول حدثني الحسن ؟ قال : نعم ، فقل : حدثني الحسن" (السنخاري ، ١٤٠٣هـ ، ج ٢ ، ص ١٧١) .

ولقد كان طلبة الحديث الشريف يعرضون ما سمعوه أو كتبوه أو وجدوه من كتب على مشايخهم ومن ذلك ما قاله عبد الله بن أحمد: عرضت على أبي أحاديث سمعتها من جبارة فأنكر بعضها ، وقال: هذه موضوعة. (الذهبي ، ١٤١٣هـ ، ج ١١ ، ص ١٥١)

قال أبو زرعة النصري: عرضت على دحيم ما حدثناه نعيم بن حماد، عن الوليد بن مسلم، عن ابن جابر، عن ابن أبي زكريا، عن رجاء بن حبوة، عن النواس: "إذا تكلم الله بالوحي،" الحديث. فقال: لا أصل له " (الذهبي، ١٤١٣هـ، ج ١٠، ص ٦٠٢)

وقد كانوا يعرضون كتباً كاملة مثل ما عرض عبد الله بن أحمد لكتاب (عرب الحديث) لأبي عبيد على أبيه، وأنه استحسنته، وقال: جزاه الله خيراً (الذهبي، ١٤١٣هـ، ج ١٠، ص ٤٩٦)

وقال أبو يوسف بن السفر: سمعت الأوزاعي يقول: ما عرض علي كتاب أصح من كتب الوليد بن مزيد (الذهبي، ١٤١٣هـ، ج ٩، ص ٤٢٠)

ومنه من كان يعرض بعض كتبه على الأئمة والعلماء ليرى حكمهم عليه قبل أن يخرجها للناس ومن ذلك ما قاله الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله أنه عرض كتابه على الإمام أبي زرعة رحمه الله، فكل ما أشار عليه في كتابه أن له علة وسبباً تركه، وكل ما قال: إنه صحيح ليس له علة، فهو الذي أخرج " (الذهبي، ١٤١٣هـ، ج ١٢، ص ٥٦٨)

"وعن ابن ماجه رحمه الله، قال: عرضت هذه (السنن) على أبي زرعة الرازي رحمه الله، فطر فيه، وقال: أطى إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الخوامع، أو أكثرها. ثم قال: لعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً، مما في إسناده ضعف، أو نحو ذا " (الذهبي، ١٤١٣هـ، ج ١٣، ص ٢٧٨)

## ثانياً: أسلوب الإملاء والاستملاء:

مفهومه: "الإملاء هو أن يقعد عالمٌ وحوله تلاميذه بالخمار والقراطيس فيتكلم العالم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم ويكتب التلاميذ فيصير كتاباً ويسمونه الإملاء والأمالى" (الهندي، ١٤٢٤، ص ٢٧٩)

والمستملي هو" من يبلغ عنه إذا كثر الجمع على عادة الحفاظ" السيوطي، ١٣٩٩هـ  
، ج ٢، ص ١٣٣). فكان العالم في مجلس الإملاء يعين من يبلغ عنه لكثرة الحضور عنه عدم  
وجود المكبرات الصوتية ، والأما لي هي ما يكتبه الطلاب وراء معلمهم ، سواء تكلم من  
حفظه أو من كتاب فيصير كتابا أو بحثا .

ولأهمية هذا الأسلوب فقد أقسم الله بأداته الرئيسية وهي القلم كما في قوله تعالى : "  
چ ڈڑ ژ ژ ژ چ (سورة القلم ، الآية رقم ١) وبين في آية أخرى أنه وسيلة للعلم  
فقال سبحانه : چ ڈ ژ ژ چ (سورة الرحمن ، الآية رقم ٤)

ولقد اهتم علماء الحديث بهذه الطريقة اهتماما بالغا وخاصة في العصر العباسي حتى  
أهم ينفون عن لا يستملي الحديث ويكتبه صفة التحديث وفي ذلك يقول: "أبو بكر بن  
أبي شيبة يقول من لم يكتب عشرين ألف حديث إملاء لم يعد صاحب حديث" (السمعا في  
، ١٤٠١هـ ، ج ١ ، ص ١١) وكما قال معاوية بن قرة رحمه الله : "من لم يكتب  
العلم فلا تعدوه عالما" ( ابن عبد البر ، ١٤١٤هـ ، ج ١ ، ص ٣٣٦)

ولقد كان الخلفاء العباسيون يتمنون الجلوس في مجالس الإملاء ويرون أنها خير مما هم  
فيه من ملذات الدنيا ، يقول "محمد بن سلام الجمحي: قيل للمنصور هل بقي من لذات  
الدنيا شيء لم تنله قال بقيت خصلة أن أقعد في مصطبة وحولي أصحاب الحديث ، فيقول  
المستملي من ذكرت رحمك الله قال فغدا عليه الندماء وأبناء الوزراء بالمخابر والدفاتر فقال  
لستم بهم ، إنما هم الدنسة ثياهم المتشققه أرجلهم الطويلة شعورهم برد الآفاق ونقله  
الحديث" . (السمعا في ، ١٤٠١هـ ، ج ١ ، ص ١٨)

وعن يحيى بن أكنم رحمه الله قال: "قال لي: الرشيد ما أنبل المراتب قلت ما أنت فيه يا  
أمير المؤمنين قال فعرف أجل مني قلت لا قال لكني أعرفه رجل يقول في حلقة يقول  
حدثنا فلان عن فلان قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم وولي عهد المسلمين قال  
نعم ويلك هذا خير مني لأن اسمه مقترن باسم رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يموت

أبدا نحن نموت ونفنى والعلماء باقون ما بقي الدهر" (المرجع السابق ، ١٤٠١هـ - ج ١ ، ص ٢٠)

وكانت مجالس الإملاء والتحديث آداب متبادلة بين المعلمين والطلبة، فالمستملي يدعو للشيخ ولوالديه وللمسلمين في أول المحاضرة ، ويتخاطب المحدث ( المعلم ) بقوله : يرحمك الله ، وكذا المعلم الذي يستهل خطابه بالدعاء للطلبة ويختمه بذلك ، والنوادر والأشعار والحكايات لإذهاب الملل والسآمة عن الطلاب . (السمعاني ، ١٤٠١هـ - ج ١ ، ص ٣٣٨) كما "يستحب أن يكون الملمي في حال الإملاء على أكمل هيئة وأفضل زينة ويتعاهد نفسه قبل ذلك بإصلاح نفسه التي تحمله عند الخاضرين من الموقنين والمخافين (المرجع السابق ، ١٤٠١هـ - ج ١ ، ص ٢٦)

ومن الآداب الحرص الشديد على موعد الدرس من الطالب والشيخ على حد سواء، كما قال أحدهم بعد اتفاهه مع الطلبة على موعد لدرس العلم : "لأن أموت عطشان ، أحب إلي من أن أكون مخلّاً بموعد" (البغدادي ، ١٤١٦هـ - ج ٢ ، ص ٧٠) ومما يؤكد على شيوع هذه الطريقة في البناء المعرفي للتعلم منذ صغره، أن الصغار كانوا يتعلمون أساسيات القراءة والكتابة، فيذهب التلميذ إلى معلمه ومعه اللوح ، فلدا كان "معهم الكتاب الذي يدرس القرآن الكريم يملئ على الصغار وهم يكتون ثم يقومون باستذكاره وهذه إما أن تكون من كتاب بين يدي الأستاذ وإما أن تكون من ذاكرته حتى سميت بعض الكتب بالأمالئ" (بدوي ، ١٤٠٥هـ - ص ١٠٤)

كما كانوا يحرصون على أن يجلس الصبي الصغير في مجالس الإملاء في وقت مبكر ، كما روي عن محمد بن إسحاق قوله : "رأيت أبا سلمة بن عبد الرحمن يأخذ بيد الصبي من الكتاب فيذهب به إلى البيت فيملي عليه الحديث ويكتب له" (البيهقي ، ١٤١٤هـ - ج ١ ، ص ٣٧٣)

وقد روى عن أئمة الحديث شيء عجيب في ذلك أي من كثرة الإملاء -وصبرهم وحلدهم في سبيل كتابة الحديث وضبطه ومن ذلك قول حرب الكرماني:



أملى علينا سعيد بن منصور نحواً من عشرة آلاف حديث من حفظه " (الذهبي ، ١٤١٣هـ - ج ١٠ ، ص ٥٨٧) وكما روي عن أبي الفضل الزهري يقول لما سمعت من جعفر القريابي رحمه الله كان في مجلسه من أصحاب المخابر من يكتب حدود عشرة آلاف إنسان ما بقي منهم غيري سوى من كان لا يكتب (السمعاني، ١٤٠١هـ - ج ١ ، ص ١٧) وعن أحمد بن محمد بن الحسن بن حفص قال : قلت للحسين بن حفص حدثكم سفيان بهذه الكتب من كتاب، فقال: لا من حفظه ، كان أصحاب الحديث يكتبون الأبواب وهو يسردها (السمعاني، ١٤٠١هـ - ج ١ ، ص ١٥) "قال محمد بن إسماعيل البخاري - رحمه الله-: دخلت بلخ، فسألني أصحاب الحديث أن أملئ عليهم لكل من كتب عنه حديثاً. فأمليت ألف حديث لألف رجل ممن كتبت عنهم." (الذهبي، ١٤١٣هـ - ج ١٢ ، ص ٤١٤) كما روي ذلك كذلك عن محمد بن أبي حاتم رحمهما الله ، كما قيل: "أن أحمد بن الفرات، قدم أصبهان أولاً، ولم يكن معه كتاب، فأملئ كذا كذا ألف حديث من حفظه، فلما وصلت كتبه، قوبلت بما أملئ، فلم يختلف إلا في مواضع يسيرة." (الذهبي، ١٤١٣هـ - ج ١٢ ، ص ٤٨٤)

و"قال عبيد الله بن عمر القواريري: أملئ علي عبد الرحمن عشرين ألف حديث حفظاً". (المرجع السابق ، ١٤١٣هـ - ج ٩ ، ص ١٩٥) ، وقال أبو ذر المروزي: "أبنا أبو حفص بن شاهين، قال: أملئ علينا ابن أبي داود سنين ، وما رأيت بيده كتاباً، إنما كان يملئ حفظاً، فكان يقعد على المنبر بعدما عمي ، ويقعد دونه بدرجة ابنه أبو معمر - بيده كتاب - فيقول له: حديث كذا، فيسرده من حفظه، حتى يأتي على المجلس" (الذهبي، ١٤١٣هـ - ج ١٣ ، ص ٢٢٤)

### ثالثاً: أسلوب الحوار والسؤال والجواب :

مفهومه : الحوار في لغة : "المحاوكة ، والتحاوور : التجاوب ، وحاورته أي راجعته الكلام". (الرازي ، ١٤٢٦هـ ، ص ١٥٤) . ويُعرَف بأنه : " المراجعة في الكلام ،

وهو من الناحية التربوية والتعليمية يُعرَّف بأنه : " أن يسأل المعلم عن الأمر الذي يريد تعليمه ، فإذا عجز الطالب أو أجاب بغير ما يريد أن يعلمه صحح له أو أعطاه العلم عن طريق الجواب". ( المحلاوي ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٣٧ ) قيل هو : " اعتماد المعلم في تعليمه على السؤال والجواب بينه وبين المتعلمين ، أو بين متعلم ومتعلم آخر تحت إشرافه وتوجيهه ، انطلاقاً من ميل المتعلمين إلى الاستطلاع والمعرفة ، وخفيفاً لغاية من تعلم ما يجب أن يتعلموه" ( عليان ، ١٤٢١هـ ، ص ٥٤ ) .

وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة تدل على كثرة استخدام المعلم الأول صلى الله عليه وسلم لأسلوب الحوار في التعلم وإلقاء الأسئلة لتشويق لإحادة ، ومن ذلك ما روي "معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: { بينا أنا رديف النبي صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل فقال ( يا معاذ ) . قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة

قال ( يا معاذ ) . قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال ( يا معاذ ) . قلت لبيك رسول الله وسعديك قال ( هل تدري ما حق الله على عباده ) . قلت الله ورسوله أعلم قال ( حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ) . ثم سار ساعة ثم قال ( يا معاذ بن جبل ) . قلت لبيك رسول الله وسعديك فقال ( هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه ) . قلت الله ورسوله أعلم قال ( حق العباد على الله أن لا يعذبهم ) ( البخاري ، ١٤٠٧هـ ، ج ٥ ، ص ٢٢٢٤ )

وهذا يتبين أن هذه الطريقة وردت في الكتاب والسنة في مواضع عدة منها وذلك أن طريقة لتعليم بالحوار وبقاء الأسئلة تعني استخدام الاستمهام والتسويق للحوار وللمعلومة المراد إيصالها للمتعلم مما يجعل استيعابه لها أكثر من لو أُلقيت عليه مباشرة .

وقد أكد علماء الحديث على أهمية هذا الأسلوب في التعلم ، ومن ذلك قول عبد الله بن مسعود : " زيادة العلم الابتغاء ، ودرك العلم السؤال فتعلم ما جهلت واعمِل بما علمت " (ابن عبد البر ، ١٤١٤هـ ، ج ١ ، ص ٤٢١) وقول الإمام عكرمة لتلاميذه محذرا إياهم من عدم السؤال : " ما لكم لا تسألوني أفلمستم؟ . و قول الإمام الزهري : " العلم خرائن ، وفتحتها الأسئلة " (الدارمي ، ١٤٠٧ ، ج ١ ، ص ١٤٧) .

ولقد كان علماء الحديث يناقشون طلابهم ويحاورونهم في المسألة بغية أن يصل التلميذ بنفسه إلى المعلومة ليكون ذلك أدعى لرسوخها في الذهن ، كما ألهم كانوا يشجعون طلابهم على المناورة والاستقلال بالرأي حتى أن العباس بن سهل الأدمي قيل له مرة : "إذا سمع الإنسان شيئاً من العلم فسكتت نفسه إليه ولكن عنده اعتراض في نفسه هل يسكت أو يعترض حتى يتبين له الحق فيعمل به ؟ فقال لا يسكت بل يعترض حتى يتبين له الحق ، ومعنى الاعتراض أن يقول لشيوخه : لا أنهم هذا فهمه لي لا أنه يرد الكلام جملة " . (

الشعراني ، ١٤٠٨هـ ، ج ١ ص ٩٦)

وقد استخدم علماء الحديث هذه الطريقة وكان الطلاب بمجرد ما أن ينتهي من درسه حتى يوجهون إليه الأسئلة من كل جانب ، بالإضافة إلى الأسئلة التي كانت توجه من

المدرس أثناء الدرس وبعده لطلابه ، ومن ذلك سؤال سعيد بن المسيب - رحمه الله - تلاميذه : " ما صلاة يُجلس في كل ركعة منها ؟ ثم قال سعيد : هي المغرب إذا فاتتك منها ركعة " (الأصباحي، د.ت ، ج ١ ، ص ١٦٩) . وذلك لحذف أن يختار طلابه ويعرف ما عندهم من علم .

ومن الأمثلة كذلك على استخدامهم هذا الأسلوب ما روي عن عبد الله محمد بن خفيف قال : "سألنا يوما أبا العباس بن سريج بشراز ونحن نحضر مجلسا للحديث ، فقال : "أعجب الله فرض أو لا ؟ فقلت : فرض ، قال : فما الدليل ؟ فما فينا من أجاب بشيء ، فسألناه ، فقال :

قوله تعالى چ چ چ چ چ چ چ د ي ت ذ ڈ ث ژ ز

ژ ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ .( سورة التوبة

، رقم الآية: ٢٤) قال : فتوعدهم الله على تفضيل محبتهم لغیر علی محبته ، والوعيد لا يقع إلا على فرض لارم "(الذهبي، ١٤١٣هـ - ج ١٦ ، ص ٣٤٦).

ومن أمثلة كذلك على استخدام المحدثين هذا الأسلوب في الميدان التعليمي ، قول  
سعيد بن المسيب - رحمه الله - لطلابه : " ما ترون في رجل يقع بامرأته وهو محرم ؟ فلم  
يقبل له القوم شيئاً ، فقال سعيد : إن رجلاً وقع بامرأته وهو محرم ... وذكر الحكم ( ابن  
عبد البر ، ١٤٢٢هـ ، ج ١ ، ص ٤٨٣ )

#### رابعاً: أسلوب المذاكرة :

مفهومه : المذاكرة لغة : من مصدر ذاكر يذاكر مذاكرة واستذكّاراً "والاستذكّارُ : الدّراسةُ والحِفْظُ هكذا في السُّجّ والدي في أُمّهات اللغة : الدّارسة للحِفْظِ واستذكّر الشيءَ : دَرَسَهُ للذِّكْرِ. (الزبيدي ١٤١٥هـ ، ج ١ ، ص ٢٨٦٧)

والذاكرة عند المحدثين هي : "مدرسة الحديث مع نفسك أو مع غيرك" (العماش ١٤٢٦هـ، ١٣٠٤، ص ٢٠٢).

وقد جاء في السنة النبوية الحث على المذاكرة ، فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم عليها ، ومن الأحاديث الدالة على ذلك "عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {بسم الله لأحدكم أو بسم الله لأحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي استدكروا القرآن فوالذي نفسي بيده لو أشد تفصيلاً من صدور الرجال من النعم من عقلها } (النيسابوري، د.ت، ج ٢ ، ص ١٩١)

وقد فعلها صحابته رضي الله عنهم ، فكانوا يتذكرون بينهم القرآن وما يسمعون من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ثم تبعهم في ذلك علماء الحديث من بعدهم ، فقد قال معاوية رضي الله عنه: {كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فدخل المسجد فإذا هو يقوم في المسجد فعاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يفعدكم؟ قالوا : صلينا الصلاة المكتوبة ثم قعدنا نتذاكر كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله إذا ذكر شيئاً تعظم ذكره}. (الحاكم ، ١٤١١هـ ، ج ١ ، ص ١٧٢) ولقد استخدم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب ثم أخذ ذلك عنهم من جاء بعدهم من التابعين وتابعيهم ؛ فعن "أنس رضي الله عنه قال : كنا نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم فنسمع منه الحديث فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه" (السخاوي ، ١٤٠٣هـ ، ج ٢ ، ص ٣٨١) ، فكان الصحابة -رضي الله عنهم- إذا اجتمعوا تذكروا العلم". (البغدادى ، ١٤١٦هـ ، ج ٢ ، ص ٢٦٢) بل روي عن جماعة من الصحابة والتابعين الحضرة على مذاكرة الحديث قال علي رضي الله عنه : " تراووا وتدارسوا الحديث ولا تتركوه يذُرس " ، (البغدادى ، ١٤١٦هـ ، ج ١ ، ص ٣٦٤) وقول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه "تحدثوا ، وتذاكروا ، فإن الحديث يذكّر بعضه بعضاً". (البغدادى ، ١٤١٦هـ ، ج ١ ، ص ٣٦٥)

والعلم يحتاج إلى إدانة المذاكرة فإنها تجعله حياً دوماً ، بل كان علماء المسلمين وسلمهم يرون المذاكرة أسمى من ذلك ، فهي عنهم أفضل من نوافل الصلاة والصيام والصدقة ، فقد كان حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس -رضي الله عنه - يقول : " تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من إحيائها " (الغزالي ، د.ت ، ج ١ ، ص ١٨)

ومن أقوال المحدثين في الحَضّ على المذاكرة قولهم: "تذكروا الحديث فإن حياته ذكره ، وقول بعضهم: "إنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة". (أبو نعيم ، ١٤٠٥هـ ، ج ٣ ، ص ٣٦٤).

ومما يدل على شيوع هذه الطريقة واستخدامها في البناء المعرفي للمحدث ما ذكر في كتب التراجم والسير من كثرة المذاكرة التي كانت تتم بين المحدثين وخاصة في العصر الذهبي لعلوم الحديث - العصر العباسي - ومن ذلك ما قاله: "عبد الله بن أحمد بن حنبل : لما قدم أبو زرعة الرازي نزل عند أبي مكان كثير المذاكرة له ، وقد سمعت أبي يوما يقول : ما صليت غير الفرض استأثرت مذاكرة أبي زرعة على نوافلي" (الذهبي ، ١٤١٣هـ ، ج ١٣ ص ٦٧)

وكان الأئمة يعرفون مدى تمكن المحدث من الحديث وضبطه له من خلال استخدام هذا الأسلوب وفي ذلك يقول أبو زرعة نفسه لعبد الله بن أحمد بن حنبل: "كان أبوك يحفظ ألف ألف حديث ، فقلت : وما يدريك ؟ فقال : ذاكرته فأخذت عليه الأبواب" (شبهه ، د.ت ، ج ١ ، ص ٥) ، ومن ذلك ما روى محمود بن آدم "قال: تذاكر بشر بن السري و وكيع ليلة ، وأنا أراهما من العشاء إلى الصبح ، فقلت لبشر: كيف رأيته ؟ قال: ما رأيته أحفظ منه. (الذهبي ، ١٤١٣هـ ، ج ٩ ، ص ١٥٧)

وإذا كانت المذاكرة توضح أيضا مكانته ومهارته وعلمه وتفوقه فهي ولا شك ، توضح عجز المحدث . فقد كانت المذاكرة من طرق اكتشاف مواضع وعلم الرجال "فالمذاكرة تكشف عوار من لا يصدق" (المرجع السابق ، ١٤١٣هـ ، ج ١٦ ، ص ٢٩٨) ، وفي ذلك يقول القاسم الداركي - رحمه الله - : "جمع الصاحب إسماعيل بن عباد حفاظ بلدنا بأصبهان العسال أبا أحمد ، و أبا القاسم الطبراني ، وأبا إسحاق بن حمزة وغيرهم وحضرت ، وكان قد قدم عليه ابن الجعابي ، فأخذوا في المذاكرة الأبواب ، ثم ثنوا بذكر تراجم الشيوخ ، فظهر المعز في كل منهم عن حفظ أبي إسحاق بن حمزة ومذاكرته" (الذهبي ، ١٤١٣هـ ، ج ١٦ ، ص ٨٧).

ومن النماذج كذلك التي تدل على شيوع استخدام هذا الأسلوب بين علماء الحديث في العصر العباسي ، ما كان يتم بين أبي زرعة الدمشقي وأحمد بن صالح ، وكذلك ما كان يتم بين أبي زرعة كذلك والإمام مسلم بن الحجاج وما كان يعقد بين الدارقطني وحمزة بن محمد الكتاني في آخر عمره - رحم الله الجميع - (الذهبي ١٤١٣هـ ، ج١٥ ، ص٤٤٨)

أما من حيث أوقات المذاكرة فنجد اختلافا بين المحدثين في بيان الوقت المناسب لإجراء المذاكرة ، فيرى ابن جماعة أن الليل هو أنسب هذه الأوقات وذلك في قوله : "وأجود الأوقات لحفظ الأسفار ، وللبحث الأكار ، وللكتاب وسط النهار ، وللمطالعة والمذاكرة الليل" (الكتاني ١٤٢٥هـ ، ص١٧٢).

ونجد آخرين يرون أن النهار هو الوقت المناسب للمذاكرة ، وفي ذلك يقول ابن خراش : "كان بيني وبين أبي زرعة موعد أن أبكر عليه فأذاكره فبكرت ، فمررت بأبي حاتم وهو قاعد وحده ، فأجلسني معه يذاكرني حتى أضحي النهار" (الذهبي ١٤١٣هـ ، ج١٣ ، ص٧٥). وكذلك كان الشافعي يأتي أبا عبد الله أحمد بن حنبل فيتذاكرون الحديث عامة النهار (أبو الحسين د.ت ، ج١ ، ص٢٨١).

### خامساً : أسلوب المناظرة :

مفهومه : المناظرة لغة وهي المباحثة والمباراة في النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته ، وتجري بين نظيرين أو متقابلين فلو جرت بين غير متماثلين ، لا يسمى في اللغة مناظرة . (الزبيدي ، ١٤١٢هـ ، ج٣ ، ص٥٧٥)

واصطلاحاً : "من النظر أو من النظر بالبصرة وهي النظر بالبصرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للنصواب (الجرجاني ١٤٠٥هـ ، ج١ ، ص٢٩٨).

ويعرفها البعض بقوله : "تقوم هذه الطريقة على أساس النقاش مطرح الأسئلة وتلقي  
الأحوبة للوصول إلى حقيقة من الحقائق لا تخمس الشك ولا تقدر ولا الحدل (سعد الدين  
١٤١٢هـ، ص ٢٦٧)

وقد وردت هذه الطريقة في القرآن الكريم وحاء الخت عنها عندما تكون لإظهار الحق  
 وإقامة الحجة وما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿بِذِكْرِ رَبِّهِ يَسْتَغْنِي﴾ (سورة العنكبوت، رقم الآية ٤٦)

وما يدل على أن الاحتجاج والمجادلة بالعلم أمر مباح وسائغ إذا كان فيه إظهار للحق  
 وإقامة للحجة ودعوة إلى الخير. أما إذا كانت بغرض عم أو لغرض فاسد فإنها تكون من  
 المخادلة بالباطل المخزومة شرعاً لما تؤدي إليه من راع وسقاق وقتة ، قوله تعالى : ﴿كَذَّبُوا﴾  
 ﴿وَنُفِثُوا﴾ ﴿وَنُفِثُوا﴾ ﴿وَنُفِثُوا﴾ ﴿وَنُفِثُوا﴾ ﴿وَنُفِثُوا﴾ ﴿وَنُفِثُوا﴾ ﴿وَنُفِثُوا﴾ ﴿وَنُفِثُوا﴾ ﴿وَنُفِثُوا﴾  
 عمران: رقم الآية ٦٦)

ولقد اهتم العلماء المسلمون بهذه الطريقة اهتماما كبيرا وذلك لأنها تقوم على  
 شحذ الدهن وتقوية الحجة وإطلاق البيان والتفوق على الأقران وتعويد لتقنة بالنفس  
 ولذلك اعتبرها العلماء المسلمون من أهم الأساليب التعليمية وكان هؤلاء العلماء  
 يستمعون طلبتهم على مناظرة و يوحسون عليهم التمرن عليها ومن شدة الاهتمام هذه  
 الطريقة أصبح الطالب يخاف أسناده أحيانا الرزي ولكن مع مراعاة لتأدب والاحترام  
 (الإبراهيمي، د.ت، ص ١٣٢)

ولم يستخدم المحدثون هذه الطريقة مع طلابهم في القرون الأولى، إلا أنهم استخدموها  
 مع المخالفين مضطرين لها ، إذ أدى الخلاف بين المحدثين ومخالفينهم من المعتزلة، إلى جعل  
 المحدثين طرفاً مقابلاً للمعتزلة في المناظرة ، فأنثر ذلك على النظام الربوي للمحدثين ،  
 فاستخدموا المناظرة كطريقة مهمة في التعليم . (أبو طور، ١٤٢٢هـ، ص ١٠٣)

وبدأ بعضهم بعد ذلك بالاهتمام بها ، وتدريب الطلبة عليها ، وكانت هنالك  
 مناظرات بين المحدثين أنفسهم في مسائل ، وبينهم وبين بعض المخالفين، فكانت من



مميزات طرق التربية الإسلامية ، ولا ينكر أحد أثرها في شحذ الذهن ، والتمرن على سرعة التعبير الارتجال، و التربية على الثقة بالنفس ، وتقوية الحجة .

ومما يدل على شيوع هذه الطريقة بين علماء الحديث في العصر العباسي واستخدامها للدلالة على قوة الحجة ومدى تمكن المحدث وقدرته على الإقناع ، ما ذكره الذهبي رحمه الله أن أبا حاتم رحمه الله قال: "قال لي أبو زرعة: ترفع يديك في الفنون؟ قلت: لا، ترفع أنت؟ قال نعم ، قلت: فما حجتك في تركه؟ قال: حديث ابن مسعود . قلت: رواه ليث بن أبي سليم . قال: فحديث أبي هريرة؟ قلت: رواه ابن أبي ليثة . قال: حديث ابن عباس: قلت: رواه عوف . قال: فما حجتك؟ قلت: حديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا لي الاستسقاء ، نسكت" (الذهبي ١٤١٣هـ ، ج ١٣ ، ص ٢٥٣) .

وعن إبراهيم بن محمد بن سلام قال : "حصرت أبا بكر بن أبي شيبة، فرأيت رجلا يقول في مجلسه: ناظر أبو بكر أبا عبد الله في أحاديث سفيان، فعرف كلها، ثم أقبل محمد عليه، فأغرب عليه مائتي حديث. (الذهبي، ١٤١٣هـ، ج ١٤، ص ٢٠٦)

" وعن هارون بن سعيد الایلي قال: لرو أن الشافعي ناظر على أن هذا العمود الحجر خشب لغلب، لا قدره على المناظرة " (الذهبي، ١٤١٣هـ ، ج ١٠ ، ص ٥٠)

"وعن إبراهيم الحربي قال: كان والد هشيم صاحب صحناء وكامخ، فكان يمنع هشيمًا من الطلب، فكتب العلم حتى ناظر أبا شيبة القاضي، وجالسه، في الفقه. قال: فمرض هشيم، فجاء أبو شيبة يعوده، فمضى رجل إلى شمر، فقال: الحق إليك، فقد جاء القاضي يعوده، فجاء، فوجد القاضي في داره، فقال: متى أملت أنا هذا، قد كنت يا بني أمتعك، أما اليوم فلا بقيت أمتعك". (المرجع السابق ، ١٤١٣هـ ، ج ٨ ، ص ٢٨٩)

وقد كانت المناظرات وخاصة في العصر العباسي تجري بين يدي الخلفاء وفي كل الفنون في علوم الحديث والعقيدة والنحو ونحوها ومن ذلك ما كان في عصر الخليفة المأمون "عن طريق المجالس العلمية التي كان يعقدها -المأمون- في قصره كل أسبوع ويدعوا لها

العلماء يناقشون بحرية دونما قيود وكان دافعه إلى ذلك السعي نحو لون من الوحدة الثقافية " ، (الخولي ، ١٩٩١م ، ص ٢٩) وكذلك ما كان في مجلس الخليفة الموفق ، كمناظرة أبو محالد أحمد بن الحسين الضرير الفقيه المتكلم المعتزلي ، لدود الطاهري بحصرة الموفق في حبر الواحد ، ولما ناظر داود ، قطعه ، فقال داود : أصلح الله الأمير ، قد أهلك أبو محالد الناس . فقال الموفق : قد قطعتك بنفس قولك هذا ، لأن الله عندك هو الذي أهلك الناس ، فكيف يهلكهم أبو محالد ؟ ١ فأفحم داود . (المرجع السابق ، ١٤١٣هـ ، ج ١٠ ، ص ٥٥٣)

كما أنه حصل بها الدفاع عن الدين والذب عن السنة والدعوة إلى الحق كما كان من الإمام ابن الحداد رحمه الله شيخ المالكية حيث قال فيه ابن حارث : " له مقامات كريمة ، ومواقف محمودة في الدفع عن الإسلام : والذب عن السنة ، ناظر فيها أبا العباس المعجوني أخا أبي عبد الله الشيعي الداعي إلى دولة عبيد الله ، فتكلم ابن الحداد ولم يخف سطوة سلطاتهم ، حتى قال له ولده أبو محمد : يا أبت ! اتق الله في نفسك ولا تبالغ ، قال : حسبي من له غضبت ، وعن دينه ذبيت ، وله مع شيخ المعتزلة الفراء مناظرات بالقيروان ، رجع بها عدد من المعتدعة . (المرجع السابق ، ١٤١٣هـ ، ج ١٢ ، ص ٢٧١)

وبما أن استخدام هذا الأسلوب قد يحصل به بعض المفاصد فيصبح مرأً وجدلاً فتتعدم الفائدة المرجوة منه ، فقد حدد علماء الحديث قواعد وآداباً لمشروعية المناظرة منها :

١ — إخلاص النية ، والقصد بها البحث عن الحق وإتباعه : إذ بالمناظرة تُعرف الحقائق ، ويظهر الحق ؛ فلا بد من العمل به والرضى ، فقالوا : " العلم ميت ، إحياءه الطلب ، فإذا حي بالطلب ، فهو ضعيف قوته الدرس ، فإذا قوي بالدرس فهو محتجب ، إظهاره بالمناظرة ، فإذا ظهر بالمناظرة ، فهو عقيم ، نتاجه العمل " ، (البغدادي ، ١٤٢٦هـ ، ج ٢ ، ص ٨) فالمناظرة متى كانت كذلك حققت أهدافها وإن أريد بها غير ذلك من حب الجدل والظهور والاعتداد بالرأي ، والتعالي على الآخرين ، كانت عقيمة ضارة غير نافعة قد تنقلب إلى شجار وقطيعة وخصام قد لا ينتهي .

٢- النظر في كلام الطرف الآخر بعين الإنصاف والبحث فيه واستخراج الحق منه وبيان الباطل وردة بالحجة والبرهان ، فلا يتكبر عن الحق إن وجده عند المناظر الآخر ، فقد قال بعضهم للآخر: " تكلم فإن أصبت كنت مفيداً ، وإن أخطأت كنت مستفيداً ، كالغازي ، إن قُتل كان حميداً ، وإن قُتل كان شهيداً " . (البغدادي، ١٤٢٦هـ ، ج ٢ ، ص ١٠)

وقد بين بعض المحدثين ، أن يرشد المناظر لذلك قال الإمام الآجري -رحمه الله- : " فأعلمه أن مناطي إياك مناظرة من يطلب الحق ، وليست مناظرة مغالب " (الآجري ١٤٢٢هـ ، ص ٥٦)

"فبالمناظرة يستفيد جميع المتعلمين ؛ لأن من أصاب فقد أفاد ، ومن أخطأ فقد استفاد ، وهذا المقصود من هذه الوسيلة ، فعلى العالم أو المتعلم أن لا يناظر كل أحد ، بل عليه أن ينظر إلى حال المناظر ؛ فإن كان هدفه قصد الحق والحقيقة فانه بأدب ، وإن كان قصده غير هذا توقف عنها " . (الصالح ، ١٤٢٨هـ ، ص ٢٠١)

## سادساً: أسلوب مراعاة الفروق الفردية :

من الأساليب التي ينبغي العناية بها في المواقف التعليمية والتربوية وعند وضع الأهداف ورسم الخطط من قبل جميع المعنيين بالتربية والتعليم من خبراء ومشرفين ومدرّاء أو حتى المعلم داخل الحجرة الدراسية أو الأب داخل أسرته .

فلقد اقتضت حكمة الله سبحانه بتفاوت بين البشر في طبائعها واستعداداتها وإمكاناتها ، لذا فإن الفروق الفردية أصبحت من المستنمات في الحياة البشرية ، من لاند من الاختلاف بينهم ؛ "فلن يزال الناس بخير ما تباينوا ، فإذا تساوا هلكوا" . ( البهي، ١٩٧٦م ، ص ٤٢).



ومراعاة الفروق الفردية أوليت اهتماماً من السلف من الصحابة رضي الله عنهم وتلاميذهم من التابعين رحمهم الله ، فقد قال علي رضي الله عنه : { حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله } (البخاري ، ١٤٠٧هـ ، ج ١ ، ص ٥٩)

كما حث على هذا المبدأ كثير من علماء الحديث، من ذلك قول الإمام وهب بن منبه -رحمه الله- : " ينبغي للعالم أن يكون بمنزلة الطباخ الحاذق ، يعمل لكل قوم ما يشتهون من الطعام ، وكذلك ينبغي للعالم أن يحدث كل قوم بما تحمله قلوبهم وعقولهم من العلم " (البغدادى ، ١٤١٦هـ ، ج ٢ ، ص ١٥٠) ، وقول الإمام أيوب السخيتاني - رحمه الله- : " لا تحدثوا الناس بما لا يعلمون فتضرروهم " . (السخاوي ، ١٤٠٣هـ ، ج ٢ ، ص ٣٤٨)

ولقد اهتم علماء الحديث بذلك فهاهو الإمام البخاري يوب باباً بعنوان : " باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهة ألا يفقهوا " (البخاري ، ١٤٠٧هـ ، ج ١ ، ص ٥٩) يفهم منه أن استيعاب الناس وعقولهم تختلف من شخص لآخر ، فبعضهم لديه إمكانيات عقلية ، ووعي أكثر من آخر ، وعلى اختلاف القدرات ، يجب أن تختلف المواد التعليمية ، كما أن اختصاص العلم بقوم ، دون آخرين يفهم منه أنهم على فهم وعقل يمكنهم من قبول ما يملأ عليه من علم .

ومن المواقف الدالة على ذلك ما روي عن "بجالد قال : حدثني الشعبي بحديث الحمار الذي عاش بعد ما مات فرويته عنه ، فأتاه قوم فسألوه عنه ، فقال ما حدثت بهذا الحديث قط ، فأتوني ، فأتيته فقلت : أو ما حدثني ؟ فقال : أحدث بحديث الحكماء ونحدث به السهفاء " (الرامهرمزي ، ١٤١٤هـ ، ص ٥٧٢)

ولقد حرص علماء الحديث على ذلك فكانوا أحياناً ينفصون بعض طلابهم بالتحديث دون الآخرين ، فكان الإمام الإسماعيلي -رحمه الله- يقرأ لكل واحد من الطلبة ورقة بلفظه ، ثم يقرأ عليه ، وكان يقرأ على طالب ورقتين ، ويقول للحاضرين : إنما أفضله عليكم لأنه نقيه ، (الذهبي ، ١٤١٣هـ ، ج ١٧ ، ص ٤٦٧) فهذا اهتمام من المحدثين بما

يسمى في عرف التربية الحديثة بالموهوبين ؛ من خلال تخصيصهم بمزيد عناية من التوجيه والتعليم ، لأن أمثال هؤلاء الطلبة بحاجة إلى تعهد مستمر ، من خلال تنمية مداركهم ، وفتح أبواب العلم أمامهم ، وإلا ضمرت هذه الموهبة . ( الناصر وآخر ، ١٤٢١هـ ، ص ١٧ ) .

وفي مقابل هذا فهناك من الطلبة من قل فهمه ، وضعف حفظه ، فهنا يأتي دور المعلم في مراعاة قدراته ؛ فإذا " استفهم المتعلم الفقيه فأنهمه ، ثم عاد فاستفهمه ، جاز للفقيه أن يزيده ، مع مراعاة المعلم الرفق ، والمداراة ، والاحتمال ، وهذه المداراة والاحتمال ، وكذا الإعادة للمتعلم ، من أسس مراعاة الفروق الفردية " . ( البغدادي ، ١٤٢٦هـ ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ )

كما راعى المحدثون ما بين الطلبة من فروق ليست في القدرات العلمية والعقلية بل مراعاة لما يسهم من الفروق الاجتماعية ، والمادية ؛ " كظروف الطلاب المغتربين ، وحاجتهم إلى الإكثار من الأخذ ، بإقامتهم محدودة وظروفهم المعيشية ، وأدوات الكتابة ، ومؤونة المركوب ، كل ذلك ينبغي أن يؤخذ بالحسبان " ( سيف ، ١٤١٨هـ ، ص ٨٦ ) .

### سابعاً : أسلوب التلقين والحفظ :

**مفهومه وأهميته :** إن أسلوب الحفظ أو التلقين من أساليب التدريس العريقة منذ القدم ، وفي إطار هذا الأسلوب يكون واجب مدرس التربية الإسلامية يتحصر في تحفيظ طلبته الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية المطلوبة عن طريق قراءتها وتلقينهم إياها حتى يحفظوها عن ظهر قلب وعندما ينتهي المدرس من ذلك يبدأ بإخراج المتعلمين الواحد بعد الآخر ليقف أمام بقية المتعلمين ، ويبدأ استرجاع وتسميع ما حفظه بصوت مسموع . وتكاد تكون هذه الطريقة هي الطريقة الأساسية التي استخدمها علماء المسلمين عموماً في تعليم أساءهم وتلاميذهم خاصة في مرحلة الطفولة فكانوا يبدؤون بحفظ القرآن ثم نجد علماء الحديث يركزون بعد ذلك على حفظ الأحاديث بعد أن يجيد الطالب القراءة والكتابة ويهتمون بإتقان الحفظ ويعودونه شرطاً أساسياً في قبول الرواية .

"وقد حاول كثير من علماء التربية المعاصرين التقليل من أهمية الحفظ والذاكرة ولكن ثبت في النهاية بما لا يدع مجالاً للسلك أن تقوية الذاكرة عن طريق الحفظ أمر مهم جدا... ولقد نسي هؤلاء أن القرآن لا يروي بالمعنى وإعجازه من ألفاظه وهو ميسر للذكر وإن الطفل في سنواته الأولى أكثر قدرة على الحفظ في مراحل العمر الثانية والقرآن يعطي ثوابه في حفظه وترديد آياته ثم يأتي الفهم كمرحلة ثانية" (الهندي، ١٤٢٤هـ - ١٥٢)، وبذلك يتبين لنا أهمية أسلوب الحفظ في لثناء العربي للمتعلم وذلك يتم عن طريق التلقي والتكرار من قبل المعلم والتلميذ حتى يتقن ذلك، ونذا كان المعلم الأول صلى الله عليه وسلم يستخدم ذلك فيكرر الموعظة ثلاثاً كما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه "عن النبي صلى الله عليه وسلم : {أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه وإذا أتى قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً}" (البخاري، ١٤٠٧هـ - ج ١، ص ٤٨)

ولقد كان علماء المسلمين يستخدمون ذلك في تلقين الصبية القرآن الكريم وقد كان المعلم يكرر للطالب الآيات من القرآن، كما كان الطالب كذلك يكرر للمعلم الآيات ويعيد تسميعه لها حتى يتقنها دون أن يضجر المعلم من ذلك يقول شهر بن حوشب رحمه الله "عرضت القرآن على ابن عباس سبع مرات" (الذهبي، ١٤١٣هـ - ج ٤ ص ٣٧٣)

ولقد انتقل هذا الأسلوب إلى علم الحديث فقد عني هذا الأسلوب علماء الحديث لما له من أهمية في ضبط الحديث وروايته بدقة متناهية، وقد ورد عنهم في ذلك شيء عجيب مثل ما روي عن عاصم ابن محمد أنه كان يستعيد الحديث أربع عشرة مرة (المرجع السابق، ١٤١٣هـ - ج ٩ ص ٢٦٣)، ويقول أبو بكر غالب البخاري "أن أبا بكر ابن عطية سمع صحيح البخاري ما يقرب من سبع مائة مرة" (الذهبي، ١٤١٥هـ - ج ٢، ص ١٢٦٩) وكان صالح جزره يقول "ما من حديثا لحشيم إلا وقد سمعته منه عشرين مرة أو أكثر وكان زهير ابن معاوية "إذا سمع الحديث من المحدث مرّتين كتب عليه فرغت" (الذهبي، ١٤١٣هـ - ج ٨، ص ١٨٢). "وكان شعبة لا يرضي أن يسمع الحديث إلا عشرين مرة" (المرجع السابق، ١٤١٣هـ - ج ٧ ص ٢١٩).

وقد كان بعضهم لقوة حفظه لا يحتاج إلى التكرار كما قال الليث "حفظت عشرة آلاف حديث من غير تكرير" (المرجع السابق ، ١٤١٣هـ ، ج ١٣ ، ص ٤١)، ولقد كانوا يحرصون على أن يكون الفهم أساس الحفظ بل حذروا من الحفظ بلا فهم كما قال ذلك لسوطي عن الصحابة أن الرجل منهم "كان يحفظ القرآن عشر آيات لا يتجاوزها حتى يفهم معناها ويؤدي ما طلب فيها" (السيوطي ، ١٩٤١م ، ج ٢ ، ص ٢٠٨)، ولقد نبه العلماء على أن الأطفال إذا هؤوا عن شئ عرفوا لأي شئ هؤوا عنه ليكبروا فيأتي عليهم وقت التكليف وهم على علم من الشريعة" (الكتاني ، د.ت ، ج ٢ ، ص ٢٩٦)

من هنا يجين أن علماء الحديث مع عنايتهم بالحفظ لم يهملوا الفهم ، بل حذروا من الحفظ بغير فهم ، ذلك لأن طريقة الحفظ وسيلة وليست غاية في حد ذاتها ، ووصل الأمر بهم إلى أن جعلوا من "شرط التلميذ أن يفهم كلام الشيخ ، ومن لم يفهمه لا يصلح أن يكون له تلميذاً" ، (الشعراني ، د.ت ، ج ١ ، ص ١٤٣) ولقد طبق علماء المسلمين هذا المبدأ في التعليم حتى قال إسحاق بن راهوية : ما كتبت سوداء في بيضاء إلا وأنا أعرفه " (الذهبي ، ١٤١٣هـ ، ج ١٤ ، ص ٣٧٢) ، وثبت كذلك عن أبي الحجاج المكي أنه أخذ التفسير عن ابن عباس ، وكان قد قرأ عليه القرآن ثلاث مرات يقف عند كل آية يسأله فيم نزلت وكيف كانت (ابن الجزري ، ١٤٠٢هـ ، ج ٢ ، ص ٤١) .

### ثامناً : أسلوب التدرج في التعليم :

ولقد جاء الإسلام بهذا المبدأ فنزل القرآن الكريم تشريعاته كان على ثلاث وعشرين سنة كما قال الله تعالى : **جِئْ بِكَ فِي ثَلَاثِ نِزَالٍ** (سورة الإسراء ، الآية رقم ١٠٦) وكذلك كان الأمر بالوجبات والنهي عن المحرمات خاصة التي تعلقت بها النفوس متدرجاً كما في الآيات التي نزلت في تحريم الخمر .

وقد استخدم صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب وأمر به في التعليم ؛ فكان صلى الله عليه وسلم يلقي العلم تدريجياً ، وشيئاً فشيئاً ، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث حديثاً لو عدّه العاد لأحصاه ، وقالت كذلك



— بعد أن سمعت رجلاً يحدث : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم". (البخاري ، ١٤٠٧هـ — ج ٣ ، ص ١٣٠٧)

كما يظهر ذلك جلياً في وصيته صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما أرسله إلى اليمن يعلمهم الدين حيث قال له : { إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عددة الله فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم فإذا أطاعوا بها فحد منهم وتوف كرائم أموال الناس } ( مرجع لسابق ، ١٤٠٧هـ ، ج ٢ ، ص ٥٢٩ )

ولقد سار على ذلك الصحابة رضي الله عنهم وتابعوهم ومن تبعهم من علماء المسلمين ومنهم أئمة الحديث ، ولذا نجد أن الإمام البخاري — رحمه الله — يصف المعلم الرباني بقوله : "الرباني :الذي يربي بصغار العلم قبل كباره " ثم قام ابن حجر — رحمه الله — بشرح ذلك بقوله "والتربية على هذا للعلم وعلى ما حكاه البخاري .. والمراد بصغار العلم ما وضع من مسائله وبكباره ما دق منها وقيل يعلمهم جزئياته قبل كلياته أو فروعه قبل أصوله أو مقدماته قبل مقاصده" (العسقلاني ، ١٣٧٩هـ — ج ١ ، ص ١٦٢)

ولقد شمل التدرج في التعليم عند المحدثين شقان هما : التدرج في الجانب الكمي الذي يعطاه المتعلم من انعمومات وهذا يعني "أن يعطى المتعلم قدرًا مناسباً فلا يكلفه بما لا يطيق ، ولا يعطيه مسائل من العلم دفعة واحدة" (الخولي ، ١٩٩٢م ، ص ٣٧٩)

ولذا قال أهل الحديث " من طلب العلم جملة ، فاته جملة ، وإنما يدرك العلم حديثاً وحديثين" (أقلانية ، ١٤١٣هـ ، ص ٦٢)

ولقد عمن المحدثون بهذا المبدأ وهذا الأسلوب في التحديث فكانوا لا يحدثون إلا بأحاديث يسيرة كل يوم " قال عبد الله بن داود : كنت آتي الأعمش من فرسخ ، لم أسمع منه قط أربعة أحاديث إلا مرة واحدة" (البغدادى ، ١٤١٦هـ ، ج ٢ ، ص ٣٧٩) أي أنه يحدثه بأقل منها .

ومن ذلك ما ذكره صالح بن محمد -رحمه الله- فقال: "اختلفت إلى علي بن الجعد أربع سنين ، وكان لا يقرأ إلا ثلاثة أحاديث كل يوم " (البغدادي ، ١٤١٣هـ ، ج ١ ، ص ٣١٦)

وقد كان غرضهم من "الإقلال من الرواية -إضافة للتدرج في تعليم التلاميذ- الحيلة والحذر من الخطأ في الرواية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والخوف من فهم الحديث على غير حقيقته ، ولهذا كان يتخلل كثيراً من الدروس العلمية الشرح ، وتأنيده بالأحاديث الأخرى ، وهذا يعدّ من التدرج في المادة العلمية خوفاً عليها من التحريف أيضاً ، وهذا يكون التدرج راجعاً لمصلحة الطالب على كلا الحالتين". (الصالح ، ١٤٢٨هـ ، ص ١٨٥)

أما الشق الآخر من التدرج فقد كان في جانب الكيف " وهو أن يبدأ مع الطالب بالواضح من العلم قبل الخفي " ، (الحوالي ، ١٩٩٢م ، ص ٣٧٩) فكانوا يبدؤون بتعليم القرآن ثم أحاديث العبادات والمعاملات ولا يتحدثون بالأحاديث المختلف فيها إلا بعد الرسوخ في العلم ، وتأكيدها لهذا فإن المحدثين قد رفضوا الطالب لعلم الحديث ودقائقه ، ما لم يحفظ القرآن الكريم ، أو جلّه ، فكان الإمام يحيى بن يعان -رحمه الله- إذا جاءه الطالب "استقرأه رأس سبعين من الأعراف ، ورأس سبعين من يوسف .. فإن قرأه حديثه ، وإلا لم يحدثه". (البغدادي ، ١٤١٦هـ ، ج ١ ، ص ١٦١). وهذا ما اشترطه عدد من المحدثين .

بل وصل اهتمام المحدثين بالتدرج مع طلابهم ، أن غيروا طريقة عرضهم للمادة العلمية استجابة ونزولاً لرغبة بعض طلبتهم ، وربما رغبة طالب واحد كما فعل الإمام مسلم -رحمه الله- وقد صرح -رحمه الله- عن سبب تأليفه للصحيح ؛ فقال مخاطباً تلميذه: "أما بعد فبئس برحمت الله يتولى حالفك ذكرت لك هممت بالفحص عن تعرف حمّة الأعيان المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنن الدين وأحكامه وما كان منها في الثواب والعقاب والترغيب والترهيب وغير ذلك من صنوف الأشياء بالأسانيد التي بها نُقِلَتْ وتداولها أهل العلم فيما بينهم فأردت أن تُوقِفَ على جملتها مؤلفة محصاة وسألني أن ألخصها لك في النأليف فلا تكرار بكر فإن ذلك زعمت مما يسعلك عما له فصدت من التمهّم فيها والاستساض منها

وللذي سألت أكرمك الله حين حين رَجَعْتُ إِلَى تَدْبِيرِهِ... ثم إنا إن شاء الله مبدئون في تخريج ما سألت ونألفه على شريطة سوف أذكرها لك.. (النيسابوري، د.ت، ج ١، ص ٣)

### تاسعاً: أسلوب الإجازة والوجادة :

مفهوم الإجازة : وتعني : "أن يقوم المعلم بإعطاء إذن للطالب بأن يروي عنه حديثاً ،أو مجموعة من أحاديث ،من غير أن يسمع الصالح من المعلم تلك الأحاديث ،أو يقرأها عنده ، وهذا هو الفرق بين الإجازة وبين الطرق المتقدمة السماع ،والإملاء ،والقراءة عنى الشيخ،"فهى نوع من أنواع طرق التعلم ،لا يعدوا إذن العالم برواية بعض مروياته المعنية لشخص ،أو أشخاص معينين " (الخطيب ،١٩٨٠م، ص ٢٣٦)

وقد استخدم علماء الحديث هذا الأسلوب في التعليم زمن الدولة العباسية وذلك "بعد ما دون الحديث ،وكتب في الصحف ،وجمع في التصانيف ،ونقلت تلك التصانيف ،والصحف عن أصحابها بالسند الموثوق الذي ينتهي بقراءة النسخة على المؤلف ،أو مقاستها بنسخته ،فأصبح من العسير على العالم كما أتاه طالب من طلاب الحديث أن يقرأ عليه الكتاب ،فلحقوا إلى الإجازة " (عتر ،١٩٨١م، ص ٢١٤). وهذا اللون من أساليب التعليم يمثل نوعاً من التطور التربوي الذي يواكب متغيرب العملية التربوية ،مثل زيادة عدد الطلاب ،والرغبة في نشر العلم ،بالإضافة إلى مراعاة ظروف المتعلم الذي يشق عليه التوجه إلى المعلم .

وقد صحح كثير من المحدثين العمل بالإجازة ، بل قيل : إن " الإجازة من مطالب السلف الصالحين ، والرواية لها والعمل بالمروري لها مشهور بين الأئمة المحدثين " (شمس الحق ،١٤٠٨هـ، ص ٢٥)

ومن أمثلة استعمال الإجازة عند المحدثين ، ما ورد أن رجلاً قال للحسن -رحمه الله- "إن عندي كتاباً من علمك ؛ أفأرويهِ عنك ؟.. قال : نعم" . (البغدادي ، د.ت ، ج ٢، ص ٢٨١) وقد كان بعضهم " يأبى بالكتاب من كتبه ، فينصفحه وينظر فيه ، ثم يقول : هذا حديثي أعرفه ؛ فخذهُ عني " . (المرجع السابق ، د.ت ، ج ٢، ص ٢٨١)

ولم يكن حق إعطاء الإجازة مكفولا لأي عالم ،أو تعطى لأي متعلم ،بل وضع المحدثون شروطا ،وضوابط يجب أن تتحقق في العالم والمتعلم حتى يتمكنوا من ممارسة الإجازة ،كطريقة من طرق لتدريس ،فاشترطوا في الطالب أن يستتبر بطب العلم إلا عند أهله ،ويذكر عن ذلك ما روى عن الإمام مالك في شروط صحة الإجازة: "أن يكون المخبر عالما بما يجيز ،ثقة في دينه وروايته ،ومعروفا بالعلم ،وأن يكون المجاز من أهل العلم ،متسما به ،حتى لا يوضع العلم عند أهله "(اليحصي ،١٣٧٩هـ ،ص ٩٥).

أما الوجادة فنفهمها: وهي أن يتبنى الإنسان شيئا قرأه في كتاب أو تعيق ،ولم يطلب الإجازة من كاتبه ولم يسمعه منه .وقد انتفع بعض العلماء بهذا النوع ،ولكنهم في الغالب اتهموا بالسرقة .أو على الأقل اتهموا بأنهم يروون شيئا لم يচারوا بروايته ( العدددي ،د.ت ،ج ٢ ،ص ٥٤ ) ، ويقع هذا أكثر في مسند الإمام أحمد -رحمه الله- بقول ابنه عبد الله: وجدت بخط أبي: حدثنا فلان ... ويسوق الحديث، وله أن يقول: قال فلان، إذا لم يكن فيه تدليس يوهم اللقاء.

فإن الوجادة على قسمين: أن يجد التلميذ بخط شيخه، فهذه يظهر -والله أعلم- أنها طرق من طرق الرواية مثل ما كان يقول عبد الله ابن الإمام أحمد - رحمهما الله -: وجدت بخط أبي، فهذه طريقة من طرق الرواية. والآخر: قسم يجد من بعده من لم يدركه فهذه ليست من باب الرواية وإنما هي باب الحكاية. (اللاحم ، د.ت ، ج ١ ، ص ٣٠٣) ومثلا نقول الآن قال ابن تيمية: قال فلان، قال فلان. ونحن لم نسمعه منهم، فهذه حكاية عن قوله بصح متى وثقنا بالحكاية، ومتى وثقنا بأن هذا من تأليف فلان؛ ( ابن كثير ، ١٤٠٣هـ ، ص ١٢٥ ) وطريقة التعلم عن طريق الوجادة مطلب تربوي مهم وخاصة في هذه العصور المتأخرة .

وقد ذكرت كتب المصطلح أمثلة كثيرة عن تلقي العلم عن طريق الوجادة منها على سبيل المثال ؛ فقد سئل الحسن -رحمه الله- فقيل له: " يا أبا سعيد عمّن هذه الأحاديث التي نحدثنا ؟ قال : صحيفة وحدثناها ". ( العدددي ، د.ت ، ح ٢ ، ص ٣٦٣ ) وهذه الطريقة -وهي أخذ العلم عن طريق الكتاب دون التلقين من الشيخ- لها أشكال هي :

الأولى : المناولة وصورتها : "أن يدفع المحدث إلى الطالب أصلاً من أصول كتبه ، أو فرعاً قد كتبه بيده ، ويقول له هذا سماعي من فلان ، وأنا عالم بما فيه ، وحدث بما فيه عني " (البغدادى ، د.ت ، ص ٣٢٦). فهما تتخلص العلاقة بين المعلم والمتعلم في أن كلا منهما حاضر للموقف التعليمي ، ويقتصر شرط المعلم على إعطاء دون الرواية للمتعلم . ومن استخدم هذه الطريقة في لتدريس الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - ، حيث ذكر عنه أنه عبد الله أنه قال : "إذا أعطيت كتابي ، وفنت لك : إروه عني وهو من حديثي ، فما تنالي أسمعته ، ثم لم تسمعه ؟ فأعطانا المسند ، ولأبي طالب مناولة " ، (السخاوي ، ١٤٠٣هـ - ج ٢ ، ص ٢٩١) وإذا كانت السادة في هذا النص قد أتت من المعلم دون طلب من المتعلم ، فإن هناك بوضوحاً كثيرة تدل على جمع الطالب للأحاديث عن معلم معين ، ثم يطلب منه إحارة روايتها له ، ويتعين على المعلم في تلك الحال أن يقرأ تلك الأحاديث ، ويراجعها ، ويصححها قبل أن يعطي الإحارة ومن الإحارات التي اتخذت هذه الصورة إحارة محمد بن يحيى الذهبي - رحمه الله - وصورتها : "أتاني سعيد بن عمرو ، وثبوتهما البررسي هذه الأحاديث المنصمة هذه الرقعة ، وسألي أن أحبرها ليوسف بن ريادة ، ومحمد بن مهدي ، ومحمد بن يحيى بن مندة ، ومحمد بن هارون ، وأحمد بن علي الجارود ، ومحمد بن عبد الله بن سنان ، وعلي بن الحسن ، وهذه أحاديثي قد سمعتها من هؤلاء لرهط المسلمين في هذه الرقعة ، قد أجزتها لهم ، فليرووها عني إن أحبوا ذلك . وكتبه محمد بن يحيى بخطه " (البغدادى ، د.ت ج ١ ، ص ٣٢٨).

أما الصورة الثانية فهي المكاتب ، وهي تختلف عن المناولة في أن الطالب غير موحود مع الشيخ ، بل هو في مكان بعيد عنه ، وبالتالي يكتب المعلم المادة العلمية ، ويرسلها إلى الطالب ، ولعل ذلك يشير إلى سبق المحدثين للتربية الحديثة في استخدام نظام التعليم بالمراسلة ، وهذه الطريقة تتطلب من المعلم أن يحيط كتابه بمجموعة من الوسائل التي تضمن له السلامة ، وذلك بأن يذكر إذا كان الكتاب خطه ، أو خط غيره ، ليسهل على الطالب المقارنة ، كذلك يقوم بتدوينه ، وحتمه قبل إرساله ، لئلا يعبر فيه شيء ، من ذلك : مكتبة

فتية بن سعيد إلى عبد الله بن أحمد، وجاء فيها "أكتب إليك بخطي، وختمت الكتاب بخاتمي ونقشه الله ولي سعيد، وهو خاتم أبي" (البغدادى، د.ت، ص ٣٤١)

ومن الأمثلة كذلك على استخدام المكاتبة في الإحارة كتاب أبي بكر بن عياش إلى يحيى بن يحيى وجاء فيه "بسم الله الرحمن الرحيم من أبي بكر بن عياش إلى يحيى بن يحيى سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد عصمنا الله وإياك بالتوفيق والسداد الذي يرصى لعباده الصالحين وسلمنا وإياك من جميع الآفات جاءنا أبو أسامة فذكر أنك أحببت أن أكتب إليك هذه الأحاديث فقد كتبها أبي إملأ مني ها إليك فهي حديث مني لك عن سميت لك في كتابنا هذا فاروها وحدث بها عني فإني قد عرفت أنك هويت ذلك وكان يكفبك أن تسمع ممن سمعها مني.." (البغدادى، د.ت، ج ١، ص ٣٤٠)

ثالثاً: الإعلام: وهو "إعلام لشيخ لطالب أن هذا الحديث من روايته وأن هذا الكتاب سماعه فقط دون أن يأذن به في الرواية عنه أو يأمره بذلك أو يقول له الطالب هو روايته أحمله عنك فيقول له نعم أو يقره على ذلك ولا يمنعه، فهذا أيضاً وجه وطريق صحيح للنسب والعمل عند الكثير لأن اغترابه به وتصحيحه له أنه سماعه كتحدثه له سقطه وقراءته عليه إياه وإن لم يجزه له و به قال طائفة من أئمة المحدثين"، (اليحصي، ١٣٧٩هـ، ص ١٠٧، ١٠٨) وقد سوغ الرواية بمجرد ذلك طوائف من المحدثين والفقهاء، منهم ابن جريج وانقطع به ابن الصباغ، واختاره غير واحد من المتأخرين حتى قال بعض الظاهرية: لو أَعْلَمَ بذلك ولماه عن روايته عنه فله روايته، كما لو لماه عن رواية ما سمعه منه (اللاحم، د.ت، ج ١، ص ٣٠٢)

رابعاً الوصية: وطريقتها أن يوصي بالكتب، عند الوفاة إما لاسه أو لفلس، وهو لم يأذن له في الرواية ولم يجزه أن هذا روايته. فيقول ابن الصلاح -رحمه الله-: إن الرواية بها ضعيفة، ولكن -يعني- تلحق بالوجادة، الوجادة هذه أقسام من الذي استقرأ الوصية مثل الوجادة بقول: لأها حابة من لإدن، أما إذا كان معها إذن فتدخل في الإحارة التي سبق الحديث عنها. (المرجع السابق، د.ت، ج ١، ص ٣٠٣) وقد كان من المهم أن يحرص الطالب على أن يوضح الطريقة التي حصل بها على المعلومات عند إخباره بها.

## عاشراً: أسلوب الثواب والعقاب :

وهذا الأسلوب من أكثر الأساليب شيوعاً وانتشاراً لدينا وحديثاً ومن شتى الثقافات ، وما ذاك إلا ليثاب المحسن على إحسانه فيزداد إحسانه ويرتفع تحصيله المعرفي ، ويعاقب أنفسيء على إساءته وانقصصه على تقصيره فيحجم عن ذلك ويُقس على العلم والتعلم .

مفهومه : بالنسبة للشباب فيعرفه بعض التربويين بأنه : "أي شيء يقوله المعلم أو يفعله أو يقدمه للطلبة تشجيعاً على قول أو فعل أو عمل حسن قاموا به ، ويكون له أثر طيب في نفوسهم". ( جان ، ١٤٢٤هـ ، ص ١٨ )

وفي القرآن الكريم كان الاهتمام بهذا الأسلوب واضحاً في آيات كثيرة فحاءت  
آيات كثيرة في الوعد بالنواب الخريص والعطاء اللامحدود في الدنيا والآخرة ، فحاء التأكيد  
عليه في آيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ وَوَدَّعَسْوَاقِطَ الْأَشْمَانِ بِمَا كَفَرُوا قَلِيلًا ﴾ (سورة الرحمن، الآية رقم  
٦٠) وقوله تعالى مبيناً ثواب المحسنين : ﴿ وَبِمَا كَسَبَتْ يَدَاكَ يُؤْتِي السُّخْرَىٰ لَكَ وَمِنْ ذُلِّكَ رَفَعْتَكَ إِلَىٰ عِلِّيَّيْنِ ۖ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۚ﴾

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة لبي رعب الله تعالى فيها عماده المتفيس. بالحذت الخالدة  
ثم زادهم ترغيبا من خلال وصفة عز وجل لما في هذه الجنات من خيرات وائرة وطلال  
دائمة .

وأما السنة النبوية فملیئة كذلك مما يدل على استخدام النبي صلى الله عليه وسلم لأسلوب التواب وقد نفعه في ذلك الصحابة وتلاميذهم ، فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : { ثلاثة لهم أحران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ، ورجل كانت أمة يظوها فأدبها فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، ثم أعتقها فزوجهها فله أحران } ( البخاري ، ١٤٠٧هـ ، ج ١ ، ص ٤٨ )

ف نجد في هذا الحديث ترغيب في هذه الأمور "من خلال استخدام طريقة فاعلة  
للتحفيز على المطلوب ، وهي طريقة النوا ، كما علق النوا على مجرد لتعليم ؛ مما  
ثواب من استخدم الثواب طريقته في التعليم". (الصالح ، ١٤٢٨هـ ، ص ٢٠٤)

وأما علماء الحديث فقد استخدموا الكثير من أساليب الثواب الحفر إقارة دافعية التعلم خو  
التعم نذكر ما أعد الله تبارك وتعالى للعلماء من مكانة عظيمة وما يترتب على طلب  
العلم وتعليمه من ثواب حزيل في الدنيا والآخرة كما ستخدموا أساليب متعددة في ذلك  
منها :

١ - المدح والثناء : وهذا الأسلوب في الثواب يقوي الدافعية نحو التعلم ، وتنت في دهم  
ما تعلمه وحاصة عند طلبة العلم ، وذلك بأن يعمد المعلم إلى مدح المتعلم وإثائه بالتهنئة  
إذا قام بعمل يستحق ذلك فيقول له مثلاً : أحسنت ، بارك الله فيك ، جرتك الله حيراً ...  
ونحو ذلك من عبارات الثناء والمدح .

ومما يدل على استخدامهم ذلك "أن الإمام الحسن بن رباد لنؤلؤي أنقى مسألة على  
تلاميذه ، فلم يفرحها إلا أسد بن عمرو بن عامر ، فقال : أحسنت يا فني بجيلة " (زاده  
د.ت ، ج ٢ ، ص ٢٥٩) ، وفي هذا الشأن يقول الخطيب البغدادي رحمه الله : "إذا أصاب  
المستوف بالصبوب فعلى الفقيه أن يعرفه بصابته وينهيه بذلك ليزداد في العلم رعة وبه  
مسرة" (البغدادي ، ١٤٢٦هـ ، ج ٣ ، ص ٨٨)

ولكن ينه العلماء كذلك إلى ضرورة ألا يكون ذلك رائداً عن الحد ، لأنه عالما ما يأتي  
بنتائج عكسية قد أدركوا أن الإثابة والتشجيع يستخدمان مع الأطفال الذين لا يخشون  
عليهم الفساد أو الإصابة بالعرور أو الإعجاب بالنفس من حراء هذه الإثابة . وذلك يفسر  
رأي الإمام النووي - رحمه الله - بمدح الطفل إن أحسن النفس . وطالب العلم بأن يكرم  
الصبي ويثني عليه " ما لم يخف فساد حاله بإعجاب أو نحوه " ، ( الأبراشي  
١٣٩٥هـ ، ص ١٦٢) وكما يقول الإمام الشعراي - رحمه الله - : "وليحذر المعلم من



مدح تلميذه ما أمكن لأن ذلك ضرر على التلميذ وعليه ، لأن مدح التلميذ مدح له  
" (الشعراني ، ١٤٠٨هـ - ج ٢ ، ص ٤٢ ) .

٢ - المكافآت و الخواثر المالية : وحرصاً منهم على دفع طلابهم مواصلة صريق العلم فقد  
كان إبراهيم بن ادهم يقول لولده : أي بني اطلب الحديث فكلما سمعت حديثاً فبت درهم  
فطلب الحديث على هذا " (ابن الجوزي ، ١٩٨١م ، ص ٧٨ )

ولقد "عوتب ابن المبارك - رحمه الله - فيما يفرق من المال في البلدان دون بلده ،  
فقال : إني أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق ، طلبوا الحديث ، فأحسنوا طلبه لحاجة  
اناس إليهم ، احتاجوا ، فإن تركناهم ، صاع علمهم ، وب أعناهم ، ثوا العلم لأمة محمد  
صلى الله عليه وسلم ، لا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم " ، (الدهبي ، ١٤١٣هـ ،  
ج ٨ ، ٣٨٧ ) ومن ذلك ما ذكر الأعمش - رحمه الله - : " كنا نأتي خيشمة فيقول : تناول  
السلة من تحت السرير ، فأتناولها وفيها خبيص ، فيقول : إني لست آكله ، ولكن أصنعه  
لكم " ( البغدادي ، ١٤٢٦هـ ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ )

٣ - البشاشة للمتعلم وإظهار الرضى عنه : فمن آداب العالم كما بينها الإمام النووي  
رحمه الله " أنه ينبغي للمعلم أن يظهر للمتعلم البشر وطلاقة الوجه " (النووي  
، ١٩٩٣م ، ص ٥٦ ) .

٤ - مخاطبة الفاضل من المتعلمين بكيبته الحسنة وأحب الأسماء إليه : تأسيا بحري البشرية  
الأول سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والتسليم الذي كان يكي أصحابه إكراماً لهم  
وتسوية لأمرهم فعن عائشة رضي الله عنها " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكني  
أصحابه إكراماً لهم ، وعن أنس ابن مالك - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يخاطبنا حتى يقول لأخ لي صغير : { يا أبا عمير ما فعل الصغير ؟ } " (   
القزويني ، د.ت ، ج ٢ ، ص ١٢٢٦ )

٥ - تقديم التلميذ المتميز وتقريبه : قال أبو العالية - رحمه الله - : " كان ابن عباس يرفعني  
على السرير ، وقريش أسفل من السرير ؛ فغامت بي ، فقال ابن عباس : " هكذا العلم

يزيد الشريف شرفاً ، ويجلس المملوك على الأسرة" . (الذهبي ، ١٤١٣هـ ، ج ٤ ، ص ٢٠٨) ويقول ابن سحنون ما نصه : "ولا يجعل لهم عريقاً منهم ، لا أن يكون الصبي الذي حسم وسرف القرآن الكريم وهو مسنن من التعلم فلا تأس بذلك وأن يعيه فإن ذلك منفعة للصبي في تخريج" (ابن سحنون ، ١٩٨٣م ، ص ٩٧)

ومن هنا نرى أن العلماء المسلمين لم يهملوا التشجيع والحفز على العلم ، بل أباحوا "الحوائر وانكافآت ، والأولى بطير التفوق في مسابقة ، والتأية بطير التفوق دون مسابقة ، بعد اندح والنساء ، وكان امتفوقين من الصبيان يريدون على ذلك موك حص ، يركب الواحد الحصان ويطوف بشوارع المدينة ، ويشر عليه الجوز واللوز" (منتصر ، ١٩٦٧م ، ص ٦٩).

أما أسلوب العقاب فقليل هو: "جزاء وضعه الشارع للردع عن ارتكاب ما هي عنه وترك ما أمر به .. يجعل المكلف يحجم عن ارتكاب الجريمة ، فإذا ارتكبها زجر بالعقوبة حتى لا يعاود الجريمة مرة أخرى كما يكون عبرة لغيره" . (الخالدي ، د.ت ، ج ٣ ، ص ٣٤٩).

وللعقاب أهميته التربوية حيث يعتبر من الوسائل التربوية التي لا يمكن الاستغناء عنها ؛ وذلك لأن طائفة الشر تختلف في درجة الاستجابة للمؤثرات ، فالبعض يتعظ بالوعظة والتوجيه ، والبعض بالحوادث ، والبعض لا يقع فيه إلا الأثم ، ويختلف الناس في ذلك ؛ فالبعض يستجيب للأثم المعنوي ، والبعض لا يتأثر إلا بالأثم المادي المباشر كالضرب . (الغازمي ، ١٤٢١هـ ، ص ٤٠٢)

وقد استخدم المحدثون العقاب ، وعدّوه طريقة مهمة في التعامل مع بعض الطلبة في حالات معينة ، ومن أمثلة عقابهم ، أنهم حرموا بعض لطلبة من الدخول إلى مجلس العلم بسبب أنهم لبسوا بأهل لطلب الحديث ، "فقد جاء رجل إلى الأعمش ، فقال : يا أبا محمد اكرتت حماراً بنصف درهم ، وأتيتك لأسألك عن حديث كذا وكذا ، فقال : اكرت بالنصف الآخر وارجع" . (البغدادي ، ١٤١٦هـ ، ج ٢ ، ص ١٩٥)

كما عاقب بعض المعلمين من المحدثين بعض الطلبة بسبب تأخيرهم عن موعد  
الدرس ، وكانت العقوبة حرمان الطالب إعادة المادة العلمية من قبل المعلم ، وكان الإمام  
يزيد بن هارون - رحمه الله - يقول لمن فعل ذلك: يا أبا فلان إنما علمت أنه من غاب  
خاب ، وأكل نصيبه الأصحاب؟" (السخاوي ، ١٤٠٣هـ ، ج ٢ ، ص ٣٥١)

كما يمكن أن يستخدم الإعراض عن الطالب كأسلوب عقابي أو إيقاف الدرس  
والصمت لمدة محددة ليتبين للمخطئ فيها أن هذا السلوك غير جائز ، فيعود إلى صوابه  
، وينتهي الموقف عند هذا الحد ، وفي ذلك يقول جعفر الأنماطي رحمه الله : "حضرت مجلس  
أبي عبد الله أحمد بن حنبل يوماً وهو يقرأ علينا فجاء رجل معه نسخة فقال: أسمع معك  
؟ قال : لا وإن سمعت لم أعطك ، فسمع أحمد كلامه ، فأطبق الكتاب وطأطأ رأسه وسكت  
، حتى طر الرجل ، فسمع أنه إنما فعل ذلك لكلامه ، فقال له : تعال اسمع معي ، قال له : على  
أبي . سمعت معك تعطيني ؟ قال : نعم أعطيت فلما سمع أحمد قوله فتح لكتاب وقر" (أبو  
يعلى ، د. ت ، ج ١ ، ص ١٢٧).

وربما يشتد العقاب درجة لحاجة الموقف إلى ذلك ، فليجأ المعلم فيه إلى نوع من  
التوبيخ لطيف للطالب المخطئ ، وفي ذلك يقول محمد بن داود المصيصي : "به ضعف  
فقال أحمد : لا يذكر مثلك مثل هذا ، فنجعل محمد" (الذهبي ، ١٤١٥هـ ، ج ١ ، ص  
٥٣١). وقد نهوا على أن يكون التوبيخ سراً كما قال ابن مسكويه - رحمه الله - إذا  
وجد المعلم من الطالب ما يدعوا لذلك "فليوبخه سراً ، وليعظم عنده ما أتاه ، ويحذر من  
معاودته" (ابن مسكويه ، د. ت ، ص ٢٠) فإن استمر في الخطأ فيمكن أن يكون ذلك أمام  
زملائه على أن يحسب المعلم التسم والكلام الوديء "كقول من لا يعرف لأطفال المؤمنين  
حقاً فيقول : يامسخ ، ياقرء ، فلا يفعل المربي هذا ولأما كان مثله في القبح " (القاسبي  
، د. ت ، ص ٣٠٩).

كما حرص المحدثون على مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين عند إيقاع العقاب  
والتدرج في ذلك لئلا يكون لها آثار سلبية عليهم .

### **المبحث الثالث**

#### **استفادة المعلم من تلك الأساليب في تنمية الجانب**

#### **المعرفي للمتعلم**

يمكن تحديد الكيفية التي بها يمكن نعلم اليوم الاستفادة من أساليب أولئك العلماء وذلك في البناء المعرفي للمتعلم وذلك في عدة نقاط كالتالي :

#### **١- استفادة المعلم من أسلوب السماع في تنمية الجانب**

#### **المعرفي للمتعلم :**

لهذه الطريقة أهميتها في المواقف التعليمية وذلك لأسباب منها :

أ- "ضرورتها في بعض الأحيان.. فهذه الطريقة ضرورية لبعض المواقف أو لبعض المواد التي تحتاج لشرح أو توضيح ، كالتاريخ ، أو شرح آية ، أو حديث شريف". (جان ، ١٤١٩هـ ، ص ٤٥٨ )

ب- "أما كذلك " تعين المعلم على تقديم أكبر قدر من المعلومات والمعارف المتعلقة بموضوع الدرس" (عليان ، ١٤٢١هـ ، ص ٤٢)

وطريقة المحدثين في استخدام أسلوب السماع والتحديث مثل هذه الأسباب ؛ فهذه الطريقة هي الأفضل لإلقاء الكم الكبير من المعلومات ، حتى وإن غلغل الموضوع شرح للكلمات الصعبة ، أو استفسار وتعليق من الطلبة لا يخرجها عن كونها إلقاءية ، بل تفيد المعلم لإلقاء مزيد من المعلومات المتعلقة بالدرس ، وهذا ما يتطلب منه أن يستمر في الدرس ملتزماً بهذه الطريقة.

ولكن لا تخلوا هذه الطريقة من سلبيات ينبغي على المعلم ألا يقع فيها ومنها :

١- أن الإكثار من استخدامها يؤدي إلى ملل المتعلم وسأمته مما يؤثر على مدى استعداده وتقبله للمعلومات منقاة عنه، لكن يسعى للمعلم أن يراعي ذلك ويستخدم طرائق تجذب المستمعين وتسد انتباههم لما يقول من استخدام القصة أو صرب المنل أو أسلوب الاستفهام والتشويق وصيغ لنداء أو تعبير تعبيرات الوحه وايدين ونبرة الصوت ... مما يشد انتباه المتعلم .

٢- أن هذه الطريقة تلغي دور المتعلم في عملية التعلم وتلقي بالعبء كله على المعلم ، مما يؤثر سلباً على الطرفين، فعلى المعلم إشراك المتعلم معه في ذلك عن طريق الحوار والمناقشة والأسئلة ، وكذلك استخدام الوسائل الحديثة كالحاسب الآلي وأجهزة العرض والصور والمحسمات .. وغيرها من الوسائل التعليمية ، مما يجعل العملية التعليمية أكثر نشاطاً وحيوية وخاصة عند اختيار الوسيلة المناسبة والاختيار الجيد لها.

٣- كما أن استخدامها يُفضل جانب الفروق الفردية للمتعلمين وتبعدهم عن الإبداع والابتكار ، مما يؤكد أهمية مراعاة هذه الجوانب من خلال ما ذكر من وسائل لإشراكهم في التعلم واستخدام الوسائل التعليمية المناسبة .

## ٢- الاستفادة المعلم من أسلوب الإملاء في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم:

الإملاء والتقييد من أهم الأساليب التي يحفظ بها طالب العلم لما يريد تعلمه أو ما تعلمه ، وقد أولاه المحدثون عناية خاصة ، كما أفردت المصنفات في أهمية هذه الوسيلة ، وسيقت الأدلة والشواهد من أئمة الحديث عليها. وساقوا الأحاديث والآثار على مشروعيتها ، بل على أهميتها في الحياة العلمية .

وبأسلوب الإملاء والتدوين حُفظت السنة ، وضبطت ، و به حُفظت تراث الأئمة ونقلت سيرهم إلى من بعدهم ، وهذه الوسيلة نقل إلينا قول أحمد - رحمه الله - عندما سئل " لو لم يكتب العلم ، ذهب العلم ؟ قال : ولولا كتابه أي شيء كنا نحن ؟ " (ابن عبد البر ، ١٤٢٢هـ ، ج ٢ ، ص ٣٢٩).

قد تكون بعض الطرق التي يستخدمها المعلم في الميدان التعليمي من باب " أنها عملية نفسية تقتضي سلوك أقرب السس ، وأيسرها جهداً ووقتاً في عملية التدريس " (لهاشمي ، ١٩٧٢م ، ص ٧١) ؛ والتي تظهر أهميتها من خلال التعريف السابق ؛ إلا أن طريقة الإملاء مع الاستملاء كانت ضرورة ملحة لا يمكن الاستغناء عنها .

ومما يلاحظ في كثير من المدارس عدم الاهتمام بالكتاب في الفصل الدراسي ، وأن بعض الطلاب يخصصون بعض الفصل الدراسي وليس معه قلم أو كراس ليدون ما يسمع من المعلم من فوائد ومعارف وقيم ، دليل على عدم العناية بالعلم ذاته ، وعدم إشالة بالمعلمين أصلاً ولا بما حصر من أحله لهذا يجب على المعلم حث طلابه على ذلك وتعويدهم على تقييد العلم وكتابة الفوائد وبيان أهمية وربطهم بالكتاب لمدرسي كما أنه ينبغي عليه تنويع أساليب الواجب المنزلي حتى لا يفقد الهدف منه والتواصل مع الأسرة والتعاون في ذلك .

كما ينبغي على معلمي الصفوف الأولية واللغة العربية خصوصاً الحرص على تعليم الطلاب الكتابة الصحيحة وإملاء واخط والتعبير ليسهل عليهم بعد ذلك الترويض المعرفي في المراحل العليا ، مع الحرص على أن يكون ذلك بالأساليب التربوية المناسبة ، واستخدام أسلوب التحفيز خاصة ، وإقامة المسابقات التنافسية بين الطلاب في ذلك ووضع آليات التشجيعية ليكون أدهى للاهتمام بهذا الأمر المهم .

### ٣- استفادة المعلم من أسلوب الحوار والأسئلة والأجوبة في

#### تنمية الجانب المعرفي للمتعلم :

وبما لا شك فيه أن أسلوب التشويق للمتعلم باستخدام الأسئلة والمناقشة والحوار يعطي الموقف التعليمي نشاطاً وحيوية ويجعل المتعلم أكثر تفاعلاً وبهما لما يصرح عليه من معلومات فتتقن في الدهن وتفهم بطريقة سهلة وموسوقة . كما أن تعويد الطالب على السؤال عما لا يفهمه أو يتكهن عليه يجعله أكثر فهماً وأعمق معرفة ويستطع العلاقة بين النعم والمتعلم كما أن استخدامها في عرض القيم وتعبير السلوك له أثر بالغ حيث أن الأسلوب المباشر قد يكون أقل قبولا من التربوي

إن الأهداف التربوية لطريقة الحوار والأسئلة والأجوبة تختلف من موقف لآخر حسب الموقف التعليمي ، فقد يكون السؤال من المعلم في موقف مناسب ، وفي بعض المواقف يكون من الأفضل أن يكون السؤال من المتعلم من خلال إرشاد المعلم لذلك .

وقد امتازت تلك الطريقة بأنها تفتح للذهن مجالات للتحويل في عمومه ، وتهدف إلى إحصار في استدعاء معلوماتهم ، وفي استنباط واستقراء الحقائق للوصول إلى الإجابة الصحيحة ، فالذي يستخرج ما في الصدور والعقول هو السؤال ، ويبدو ذلك من قول ابن شهاب : "إن العلم خزائن تفتحها المسألة" (علي ، ١٩٨٢م ، ص ٢٠٨) ، سواء كان علماً عند الطلاب فيفتحه سؤال الأستاذ ، أو علماً عند الأستاذ فيفتحه سؤال الطلاب .

وهو من الأساليب التربوية المهمة والتي حرص المربون المسلمون على استخدامها وحث عليها علماء التربية اليوم لما فيها من فوائد تربوية للمتعلم .

وبلاحظ أن أسلوب الحوار في التعليم يؤمن حدوداً محاطة بالخوس العقلية والمنطقية في الإنسان للتفكر والتدبر والسحت عن الحقيقة والإيمان بها ومن ثم تثبتها في العوس والأدهان ولقد تحلى أسلوب الحوار القرآني وأصحا في إقارته لكثير من القصايا الإيمانية جهلها محورا للنقاش والتفكير والتبحر .

وفي طلب المعلم للسؤال هو لمعرفة مدى فهم الطالب ، ويكشف استيعاب الطلبة لست المادة العلمية ليحكم من خلال الأسئلة على كيفية توحيه المادة العلمية لطلبة من حيث الصعوبة والسهولة ، أو القوة والضعف ، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : " ما سألي رجل عن مسألة إلا عرفت أقيه هو أو غير فقيه " (ابن أبي شيبة ، ١٤٠٩هـ ، ج ٥ ، ص ٣١٢) .

مما سبق يتبين على المعلم أن يحرص على إثارة الطلاب بالأسئلة والحوار، ويجعلهم يبدلون أقصى ما يستطيعون من جهد للوصول إلى الإجابات والمعارف ، لأن ' بواسطة مثل هذه الأسئلة يستطيع أن تثير كثيراً من المعاليات العقلية التي لا تثار عبر هذه الأسئلة ، فالقصد من هذه الأسئلة إذن تعويد الطلاب على التفكير المنظم " (آل ياسين، د.ت، ص ١١٢) .

كما ينبغي أن يحرص المعلم على التربية المستقلة للمتعلمين ويقل آرائهم بكر راحة صدر حتى يصل هم إلى المعلومة الصحيحة ، ويقنع الخال لهم بحيث يستطيع لصي ، أن يسأل عن الإسناد أو مصدر المعلومة مع الرامة آداب السؤال وآداب الاختلاف ، فهو أسلوب " يمكن الإنسان من التمييز بين الحق والباطل بالخجة والشاهدة الحسية ، وليس بالقصر أو التقليد الأعمى " . (الحمالي ، ١٩٧٠م ، ص ١١٤) .

وعليه كدلت محاولة التوزيع في طرق لقاء الأسئلة وصياغتها واختيارها خاصة عند تقويم الطلاب مراعاة في ذلك الفروق الفردية بين الطلاب والسهم المقرر وطروف الطلاب النفسية و لينية، كما أن عليه أن يبعد عنهم رهبة الأسئلة والامتحانات ليكون ذلك أدعى إلى زيادة تحصيلهم والرفع من مستواهم المعرفي .



## ٤- الاستفادة المعلم من أسلوب المذاكرة في تنمية الجانب

### المعرفي للمتعلم :

إن تطبيق أسلوب المذاكرة واستخدامه مع المتعلمين وتعودهم عليه في الميدان التربوي والتعليمي له فوائد تعود عليهم منها :

١- تثبيت المحفوظ : فالحفظ لا يكون إلا بالمراجعة ، ومداومة المذاكرة بين المتعلمين ،  
منها تتمكك المادة مراد تعميمها في الصدر ، كما تبين ذلك في أقول الصحابة والمحدثين "   
كقول علي رضي الله عنه : " تراوروا وتدارسوا الحديث ولا تركوه يذرس " ( البعددي ،  
١٤١٦هـ ، ج ١ ، ص ٣٦٤ ) .

٢- حفظ الجديد من العلوم ، فحفظ العلم مذاكرة: فبالمذاكرة بين المتعلمين يطّلع  
بعضهم على ما لم يحفظ من العلم ، فتحصل فائدة المذاكرة . ( الصالح ، ١٤٢٨هـ ،  
ص ١٧٢ )

كما ذكر بعض تلامذة ابن عباس رضي الله عنه حيث قال : " حدثنا ابن عباس يوماً  
بحديث فلم نحفظه ، فتداكرناه بيننا فحفظناه " ( الحاكم ، ١٣٩٧هـ ، ص ١٤١ ) ...  
إلى غير ذلك من الفوائد .

ولذا ينبغي على المعلم حث طلابه على تطبيق هذا الأسلوب فيما بينهم ، فمثلاً  
يختهم على أن يلتقي الطالب مع زميله الذي يسكن قريباً منه في غير وقت الدوام المدرسي  
فتداكران لدروس وبرايعاا المعلومات التي حصلوا عليها خلال اليوم الدراسي ، أو أن  
يعودهم على هذا الأسلوب في الحجرة الدراسية فيقسمهم مثلاً إلى مجموعات ، ويطلب  
منهم أن يتذاكروا الدرس السابق ويقيمون بعضهم البعض لمدة يسيرة في بداية الحصة  
الدراسية، ثم يبدأ في شرح الدرس الجديد أو يفعل ذلك نهاية كل شهر في جزء من زمن  
الحصة ، ثم يجري اختاراً في الجزء المتقي من زمن الحصة ، وسيجد أن تحصيلهم يزداد ، مع  
مراعاة توزيع الأساليب والطرق في تطبيق كل ذلك ، مما جعل تمكنهم من ائادة أقوى  
واستذاكرهم لمعلومات المنهج أفضل .

## ٥- استفادة المعلم من طريقة المناظرة في تنمية الجانب

### المعرفي للمتعلم :

مما سبق يتضح لنا أهمية أسلوب المناظرة في بناء المعرفي للمتعلم واهتمام علماء الحديث بذلك ، لما له من أهمية في بناء الثقة بالنفس ، وتعويد المتعلم على الحوار والمناقشة والإلقاء والارتجال ، واستحضار الحجج والبراهين ، والبحث عن الحقيقة أيًا كان مصدرها ، والتحرر من التقليد الأعمى والتبعية المقيتة ، تربية المتعلم على التفكير النقدي والإبداعي ، وعلى التجرد من الأهواء والتعصب للآراء والأشخاص .

"وفي الواقع إذا طُبقت طريقة المناظرة والحوار في مدارسنا الخابية فيما لا شك فيه أن الدرس سيتحول إلى محاورات شائقة وستصبح العملية التعليمية عملية نشطة فعالة وبخاصة إذا عرف المعلم كيف يبرل إلى مستوى التمسك تاركاً له الحرية في إبداء آرائه وإظهار ما يحول بخاطره معتمداً هذا الجو للتعرف على التلميذ وتشكل حاس على المهارات العقلية ليسعى لتوجيهه نحو المسار الصحيح". (سعد الدين ، ١٤١٢هـ ، ص ٢٧٠)

لذا يسعى على المعلم ممارسة مثل هذا الأسلوب مع الطلاب وتعويدهم على المناقشة وإبداء الرأي ، فيحري بعض المناظرات بصورة مبسطة بين بعض الطلاب في موضوع معين له علاقة بالدرس ويحدد ذلك في وقت معين حتى يستعد له الطلبة ، ويجعل لهم الحوارات التشجيعية لذلك ، مع أهمية أن يكون ذلك بحضور جميع من الطلاب والمعلمين ، مع مراعاة التأداب وأداب المناظرة وحسن الخطاب والعرض ، وتحت إشراف مباشر من المعلم ، ليكون ذلك أدعى لأن يحقق هذا الأسلوب الأهداف المرجوة منه ويحى الثمار المتوقعة من تطبيقه .

## ٦- استفادة المعلم من أسلوب مراعاة الفروق الفردية في

### تنمية الجانب المعرفي للمتعلم :

مما لا شك فيه أن مراعاة المعلمين للفروق الفردية بين الطلبة في العملية التعليمية لها عدة فوائد تعود على مستوى تحصيل الطلاب المعرفي فهي تساعد على تقريب المادة

العلمية لمستوى أذهان الطلبة ، وتعين على الإدراك الجيد ، والإلمام بالموضوعات العلمية ، كما أنها تساعد على شحذ همم الطلاب ؛ من خلال تشجيعهم على الاستمرار في التعلم برغبة ، وطموح صادق ، وتنمية للمواهب . ( البقاعي ، ١٤٢١هـ ، ص ٢٨٥ )

لذا ينبغي على المعلم أن يراعي تلك الفروق الفردية بين الطلاب وذلك في شرحه للمادة العلمية وفي اختياره للأساليب التعليمية وفي وضعه لأسئلة الاختبارات وفي تقويمه لمستوى الطلاب وحتى وفي إدارته لصفه وفي اختياره لأساليب التحفيز والنواب وفي التعامل مع أخطاء طلابه سواء بالعتوبة أو غير ذلك ... وذلك ليحقق الأهداف المرجوة في طلابه وأنسهل الطرق وأيسرها ، "فعلى المدرس أن يراعي تلك الفروق الطاهرة في تدريسه ، لكي يكون ناححا في عمله ، وأنه يحب أن يعطي لكل تلميذ ما يستطيع هضمه من الغذاء العقلي" ( الأبراشي ، د.ت ، ص ١٣٥ )

## **٧- استفادة المعلم من أسلوب الحفظ بالتلقين والتكرار في**

### **تنمية الجانب المعرفي للمتعلم :**

إن أسلوب الحفظ بالتلقين والتكرار يعد أصلا في العملية التعليمية ، فالاهتمام به من الأمور المهمة في الساء المعرفي للمتعلم مع ضرورة أن يقتصر بالفهم ، وألا يكون مجرد مه ، وذلك أن أسلوب الحفظ بالتلقين والتكرار "أبلغ في التعليم وأتت للمعالي وأدعى إلى تركيزها في أذهان الطلاب ، ويعد التكرار كدلت تدعيما للاستجابات الصحيحة للطلاب في الموقف التعليمي العلمي ، وخاصة أثناء تفاعل الطلاب مع الموقف ومستوى استبانهم للإجابات الصحيحة . كما يجب أن يتجنب المعلم السرد الممل الذي يجلب الكسل والخمول وإنما يرتب الفهومات والمعلومات ترتيبا متسلسلا ، وأن يحاول إعادة ما ألقاه أو يكرر إلقاء الكلمات الصعبة ثلاثا ؛ وبعد أن ينتهي من شرح موضوعه أو جزء من موضوعه لابد أن يسكت ولو شيئا يسيرا حتى يفسح المجال من في نفسه سؤال أو أراد الإعادة". (النجار ، ١٤٢٠هـ ، ص ٩٧-٩٨)

ولقد أكد على ذلك علماء التربية المسلمون من أمثال ابن خلدون ، حيث أكد أن التكرارات الثلاثة في التعليم تريد من تاته في عقل المتعلم فقال: " وحه التعليم المفيد وهو

كما رأيت إني يحصل في ثلاثه تكرارات ،وقد يحصن لبعضهم في أقل من ذلك ،بحسب ما يحق به وتيسرا عليه" ، ( ابن خلدون ،د.ت،ص ٥٣٣) كما يرى العلمي ذلك في قوله : " ويخاطب كلا على قدر درجته وبهمه ومهته، فيكتفي للحادق بالإشارة ،ويوضح لغيره بالعبارة ،ويكررها لمن لا يفهمها إلا ب تكرار ".(النجار ،١٤٢٠هـ ،ص ٩٨)

ولذا وجب على المعلم الحرص على استخدام هذا الأسلوب خاصة مع الطلاب في مراحلهم الأولى في التعليم لما فيه من تشيئتهم على العلم والمعرفة في سبيل الحفظ الأولى ، وتلقيهم القرآن الكريم والسنة النبوية ، مع توضيح معانيها وبيان أهمية امتثال ما فيها من أوامر وأحكام ، ليكون ذلك أدعى لبقائها في الأذهان .

## ٨- استفادة المعلم من أسلوب التدرج في تنمية الجانب

### المعرفي للمتعلم :

إن استخدام هذا الأسلوب ومراعاته في وضع المناهج وتحديد الأهداف في المبادئ التوجيهية هو أهم عوامل النجاح في العملية التعليمية ؛ لأن " إعمال المعلم مبدأ التدرج في تعليمه يجعل المتعلم يتعد عن التعليم ، ويحرف عن قبوله نظراً لصعوبة ذلك العلم عليه ؛ حيث يبدأ به معلمه من الدقائق والتفصيلات التي لم يمهدها بالأصول والمحملات العامة". ( الرشودي ، ١٤٢٠هـ ، ص ٤٠٠)

كما ينبغي للمعلم توصيح المادة العلمية .وتسهيلها للطلبة ، وهذا من التدرج في التعليم ؛ فقد دلت التجارب أن وضوح المادة العلمية أحد العوامل المهمة التي تسهل عملية التعليم ، وتريد من القدرة على الاحتفاظ بالمادة العلمية ( توف ، وآخر ، ١٩٨٤م ، ص ٢٢٤) فقد أشار ابن سحون - رحمه الله وهو من المربين المسلمين في العصر العباسي - في كتابه آداب المعلمين إلى ملامح بسيطة لبرنامج دراسي متدرج ، يصلح كي يتعامل معه المتعلم و المتعلم على مدار أسبوع كامل ، بأن أكد على ضرورة تخصيص وقت معين لنكتاة بقوله : " ويسعى أن يجعل لهم وقت يعلمهم فيه الكتب ويجعلهم يتحايرون ، لأن ذلك مما يصححهم ويخرجهم ".مبرزاً مدى أهمية أن يقرر المتعلم كتابته .مع كناية غيره من

أنزابه داخل الكتاب ، رغبة في الوصول إلى أكرم قدر من الإتقان ، ثم حدد زمن بداية الكتابة عندهم بقوله : "وليجعل الكتب من الضحى إلى وقت الانقلاب "

ثم يحدد وقتا آخر — غير محدد — لإجراء عملية الإملاء الكتابي بين المتعلمين أنفسهم "ولا بأس أن نجعلهم يملئ بعضهم على بعض ، لأن ذلك مفعة لهم ، وليتفقد املاءهم " وهذا يدل على أن ابن سحنون قد نه إلى ضرورة الاعتماد على العمل الجماعي في أداء التلاميذ عند تعلمهم للمهارات الإملائية ، لأن لها مجالا تطبيقيا لما تعممونه في مادة الإملاء من نه إلى ضرورة أن يتحمل المعلم مسؤولياته بمراقبة وتقوم المتعلمين خلال أدائهم للمهارات الإملائية . " (ابن سحنون ، ١٩٨٣م ، ص ٥٧)

## ٩- استفادة المعلم من أسلوب الإجازة والوجادة في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم :

ومما يؤكد على أهمية هذه الأساليب والطرق التربوية في المسار التعليمي ، أنها جاءت وليدة ظروف مجتمعية وتربوية وتعليمية معينة ، وهي طرق تؤكد على ضرورة التنوع ، لكي تقابل ما بين الطلاب من فروق وقدرات ، إضافة إلى ما لديهم من معلومات وخبرات ، حيث لا تقتصر طرق التعليم على عمليات اخفض أو التلقين (أحمد ، ١٤٠٢هـ ، ص ٩٣ ، ٩٤)

كما تعبر هذه الطرق بأشكالها محققة للاستفادة الفعلية من التعليم ، حيث يتعلم كل فرد حسب قدراته ، واستعداداته ، فيصن هذه الطرق ارتباط الطريقة بالمادة ، وكذا مراعاة المرونة في الأسلوب ، مع القدرة على مسايرة المواقف التربوية والتعليمية المختلفة. (ليب ، ١٩٨٣م ، ص ٥٢)

ولذا يسعى على المعلم الاستفادة من هذه الأساليب وتعريف الطلاب بأهمية الكتاب المدرسي وضرورة الرجوع إليه ، ومن ثم القراءة والإطلاع في كتب السابقين والنقل عنهم والاهتداء بطريقتهم في طلب العلم وتحصيله ؛ كما أن عليه تعريف الطلاب بسير أولئك ومهجتهم التعليمي ، وإحلاهم للعلم وأهله وإحيائهم في الرواية ، ودقتهم في النقل ،

والموضوعية التي انتهجوها في التعامل مع الأحرار ولأشخاص ، مما يجعل الشخص يقف أمام ذلك وقفة إجلال وإكبار لتلك المنهجية العلمية الدقيقة.

## ١٠- استفادة المعلم من أسلوب الثواب والعقاب في تنمية

### الجانب المعرفي للمتعلم :

من خلال ما سبق يتبين لنا استخدام علماء الحديث لأساليب مختلفة في إثابة التلاميذ ومنها : المدح والثناء والتشجيع ، والمكافآت المالية . وكان تشجيع الصبي ومدحه على فعله قاعدة نأدي ها أغلب التربين في الإسلام في العصور المختلفة ، إأأ يتحقق حلالها إكساب الصبي الفضائل والعادات الحميدة . وعرف التربون المسلمون فعالية استحسان أعمال الصبي تتوقف جزئيا على شخصية من يمنح الاستحسان.

ولذا ينبغي على المعلم الحرص على تطبيق مبدأ التواب التربوي مع مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين واقتراح التواب بيان الأسباب الموجهة له كما ينبغي للمعلم التنويع في طرق التواب بما يتناسب مع حالة المتعلم على أن يكون ذلك كله باعتدال حتى لا يصير بالمتعلم ويدفعه إلى الإعجاب بنفسه .

لكن الطفس "إذا نأرعتة نفسه على الإهمال ، ونمأأى في اللعب والعت وأصرف إلى ذلك مهملا لعلم أو هأربا من الكتاب ، كان على المعلم أن يقوم الصبي ليعود إلى رشده مرة أخرى " ، ( علي . ١٩٨٦ م ، ص ١٩٠ ) فعلى المعلم استخدام العقاب عند الحاجة إليه بأساليب لا تؤثر على المتعلم سلباً بل تجعله يندفع نحو التعلم وتصحيح ما وقع فيه من خطأ ، ومما تعدر الإشارة إليه ضرورة مراعاة التدرج في تنفيذ الإحراءات العقابية على المتعلم إذا احتأح إلى ذلك مع عدم التسرع في إيفاعه ليكون ذلك أدعاء إلى تحقيق الأهداف المأروحة من استخدام مثل هذه الأساليب كما ينبغي على المعلم الاستفادة من الممارسات التربوية في مجال التواب والعقاب والتي استخدمها العلماء المسلمون من حلال تفصيلها و توظيفها في المواقف التعليمية .

## الفصل الخامس

أساليب علماء الحديث في التربية في العصر العباسي  
واستفادة المعلم منها.

تمهيد :

المبحث الأول : أهمية تنمية الجانب الأخلاقي والسلوكي للمتعلم عند علماء الحديث في العصر العباسي .

المبحث الثاني : أساليب علماء الحديث في تنمية الجانب الأخلاقي والسلوكي للمتعلم .

المبحث الثالث : استفادة المعلم منها في تنمية الجانب والسلوكي للمتعلم .

## تهیه:

لقد أقام الإسلام لتربية أنسائه نظاماً فريداً فيه صلاح أمور دينهم وديارهم ولقد جاء هذا النظام شاملاً لكل حاجات الإنسان في أطوار حياته ، ويحفظ عليه كيانه، ويحقق التوازن الكامل بين طاقاته بحيث لا تهمل فيه طاقة من الطاقات؛ بل تعمل كلها في انسجام تام بلا طغيان ولا ضعف ، فدين الإسلام دين المتشورية الرشيد، انظم لطرق عبادتها لرحا والمنحطط لسلوكها، بما يحدد العلاقة بين العبد وخالقه، وبين الفرد والفرد، والفرد والجماعة، والجماعة، والجماعة والجماعة .

وقد أقام الإسلام مقرراته في دلت على أحكام الكتاب والسنة، ومن أجز ذلك  
امترحت الحاجة الدينية في الإسلام بالحاجة الدنيوية ؛ فغدب السريعة في مصدرها  
الأصيلين الكتاب والسنة هي مصدر الأحكام ؛ على هديها ينظم المسلمون شؤون الدين  
والدنيا معا ؛ مستهدين في جميع شؤونهم بنور القرآن .

ولا تجد عرابة في هذا؛ فإن الله الذي خلق الإنسان هو الذي أتى بهذا التشريع الذي  
شمل الحياة، كما شمل التربية لجميع حصائصها، فهو من حق أعلم بحاجاتهم وأدرى، كما  
قال سبحانه: ﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اذْكُرْ الَّذِيْنَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ اَنْتُمْ عٰبِدُوْهُ لَكُمْ عَلٰمٌ اَلِيْمٌ﴾ (سورة الملك، الآية رقم ١٤)

ومن طبيعة الإنسان التي فطره الله عليها "أنه مدني أو قس اجتماعي بطبعه ، ولذلك تنشأ فيه وبين الآخرين العلاقات المتعددة ، فجاء الإسلام ليكون لدى الأفراد ضوابط تنظم تلك العلاقات وتحكم المجتمع بأسره ، ليصبح مجتمعاً متميزاً ذا أفكار واحدة ، ومشاعر متحدة ، ومصالح متبادلة ، وعلاقات وشيعة ، ذات نظام متناسق ، " (المسحي ١٤٢٣هـ - ص ٤)

ولذا كان من أهم أهداف التربية الإسلامية في عصور ازدهارها ، هو إيجاد الإنسان الصالح ، القادر على التعامل مع الحياة بصورة شتولية ، وفي أي مكان على سطح هذه



السيطة ، محققا المصادقة مع ذاته نزل كل شيء وغير محصور برفعة ضيقة من الأرض ، لا لكي يطبق أفكاره على أناء حسه وحسب ، وإنما لكي يعد ويطبق مفاهيمه وأخلاقه على بني البشر كافة . وهذا ما أعطى انتعاشاً جواً من الثقة في تعامله مع الآخرين .

وقد دأب المحدثون وقبيل السروع في التحديث إلى القيام بمجموعة من الآداب التربوية النبوية ؛ فمنها على سبيل المثال : التطيب والتنظيف ولصهاة ؛ إدين الإسلام دين النظافة ، وحديث النبي صلى الله عليه وسلم معظم ، فكان الإمام مالك - رحمه الله - إذا جاءه الطلبة يسألونه حرجت إليهم الخارية فتقول لهم : يقول لكم النبي تريدون الحديث أو المسائل ؟ فإن قالوا : المسائل حرج إليهم ، وإن قالوا : الحديث دخل معنسله واغتسل وتطيب ، ولبس ثياباً حداثاً ، ولبس وتعمم ، ووضع على رأسه رداءه ، وتلقى له منصة فخرج يجلس عليها وعليه الخشوع ولا يرال يحرج بالعود حتى يفرع من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن يجلس على تلك المنصة إلا إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . (الحيصبي ، ١٤٠٩هـ ، ج ٢ ، ص ٤٥) .

ولقد كان لعلماء الحديث في العصر العباسي بالغ الاعتناء سناء الخانب السلوكي والأخلاقي للمتعلّم حتى يكون بذلك صلاح لأمر دينه وديناه ، كما سدكوا في سبيل ذلك أساليب وطرق تربوية كانت متالاً اخندي ومودحا يقتفى ظهر فيه التميز والرقى الأخلاقي في أسنى صورته ومعابه ولذا كان الحديث عنها كما يقول أبو حيفة - رحمه الله - : " الخكايات عن العلماء ومخالستهم أحب إلي من كثير من الفقه ، لأنها آداب القوم وأخلاقهم " (ابن عبد البر ، ١٤١٤هـ ، ج ٢ ، ص ١٢٩)

وحق يتسنى توضيح تلك الأساليب والتعرف على كيفية الاستفادة منها في ميدان التربية والتعليم جاء هذا الفصل مقسماً إلى تمهيد وثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول : أهمية تسمية الخانب الأخلاقي والسلوكي للمتعلّم عند علماء الحديث في العصر العباسي .

المبحث الثاني : أساليب علماء الحديث في تسمية الخانب الأخلاقي والسلوكي للمتعلّم .

المبحث الثالث : استفادة المعلم منها في تنمية الجانب الأخلاقي والسلوكي للمتعلم .

## المبحث الأول

### أهمية تنمية الجانب الأخلاقي السلوكي للمتعلم عند علماء الحديث في العصر العباسي:

إن من أسمى غايات التربية في الإسلام تهذيب الأخلاق ، وتعديل السلوك ،  
والنشئة على كرم لحصال ، فمن أهداف التربية الإسلامية " تكوين رجال كريمي  
الأخلاق ، أقوياء العزيمة ، مهديين في أقوالهم ، وأفعالهم ، سلاء في تصرفاتهم ، وحقهم ،  
يديهم الحكمة والكمال والأدب والإحلاص والطهارة ، مروح التربية الإسلامية هي  
التربية الحلقية " (الإبراشي ، د.ت ، ص ١٠)

ولقد كان لحسن الخلق في الإسلام أثرية العظمى والبراء الأولى كما جاء عن الصادق  
المصدوق صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال { أكثر ما  
يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق } ، (الألباني ، د.ت ، ج ٣ ، ص ٥١) وكما  
في قوله صلى الله عليه وسلم : { إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وإن حسن  
الخلق ليلبلغ درجة الصوم والصلاة } . (المرجع السابق ، د.ت ، ج ٤ ، ص ١٦٤) ولقد  
كان صلى الله عليه وسلم مثالا في خلقه وهديه بلغ بذلك أقصى درجات الكمال الشري  
كيف لا وهو من زكاه خالقه بقوله سبحانه وتعالى : **مَنْ جَاءَكَ فَاصْبِرْ لَهُ** (سورة  
القسم ، الآية رقم ٤) ولقد أهتم صحابته من بعده باقتناء أثره في ذلك والحرص على محاسن  
الأخلاق وتهذيب السلوك وخاصة مع طلاب العلم فيها هو عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه يؤكد على أهمية ذلك بقوله : " تعلموا العلم ، وتعلموا للعلم السكينة والحلم ،  
وتواضعوا لمن تعلمون ، وتواضعوا لمن تعلمون منه ، ولا تكونوا حبارة العلماء ، فلا يقوم  
علمكم بجهلكم " (البغدادى ، ١٤١٦هـ ، ج ١ ، ص ٤٥)

ولقد أكد على ذلك من جاء بعدهم وخاصة علماء الحديث ومن ذلك ما روى عن ابن المبارك ، قال : قال لي مغلد بن الحسين : " نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث " (المرجع السابق ، ١٤١٦هـ ، ج ١ ، ص ١٢) وعن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، قال : قال لي أبي : " يا بني ، إيت الفقهاء والعلماء ، وتعلم منهم ، وخذ من أدهم وأحلافهم وهديتهم ، فإن دك أحب إلي لك من كثير من الحديث « (المرجع السابق ، ١٤١٦هـ ، ج ١ ، ص ١١)

والتربية الأخلاقية في نظر الإسلام هي تنشئة الفرد على المبادئ الأخلاقية وتنشئة بها لتصبح جزء من روحه وسلوكه في كل مكان وزمان ، فتعلم القيم الأخلاقية الإسلامية وما تحتويه من طرائق ، يستند إلى أسس متعددة منها الطبيعية الإنسانية وخصائصها ، وما يتبع ذلك من مراعاة دوافع المتعلم وميوله وقدراته واستعداداته ومراحل نموه المختلفة ، كما يعتمد على طبيعة البيئة والمجتمع وكيفية التنشئة الاجتماعية والأساس الديني والروحي باعتبارهما أساس القوانين الأخلاقية .

وقد دعا الإسلام إلى استخدام جميع الطرق والوسائل والأساليب التربوية حسب تأثيرها ومقدارها اللازم في كل مرحلة ، فالإقتصار على طريقة واحدة على امتداد مراحل التربية ، أو التركيز على بعضها دون الأخرى له أثر سلبي في التربية ، (الفلاحى ، ١٩٩٢ ، ص ٤٥)

ولذا فقد هدف العلماء المسلمون في عصور الإسلام الزاهرة ، إلى إيجاد الإنسان الصالح ، القادر على التعامل مع الحياة بصورة شمولية ، وفي أي مكان على سطح هذه البسيطة ، محققا انصداقية مع ذاته قبل كل شيء وغير محصور برقعة ضيقة من الأرض ، لا لكي يطبق أفكاره على أبناء حسه فحسب ، وإذ لكي ينفذ ويطلق مفاهيمه وأخلاقه على بني البشر كافة . وهذا ما أعطى المتعلم حوا من الثقة في تعامله مع الآخرين ، وقد حققت أساليب ووسائل التربية الإسلامية نتائج تربوية عظيمة انعكست آثارها على الرعييل الأول من المسلمين ، وبدت آثارها في تفوق وتقدم المجتمع المسلم في عصور الحضارة الإسلامية الزاهرة .

حتى يتضح لنا ذلك فلا بد من التطرق للحديث عن عدة عناصر مهمة في ذلك منها :

### أولاً : تعريف الأخلاق والسلوك في الإسلام :

تعريف الأخلاق في الإسلام هي جمع خلق وهو: "عبارة عن هيئة للنفس راسحة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة خبيث تصدر عنها الأفعال الحميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة خلقاً حسناً وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت لهيئة خلقاً سيئاً... وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يدل إما لفقد المال أو مانع وربما يكون خيظه الحزن وهو يدل لناعته أو رياء". (الجرجاني، ١٤٠٥هـ، ج ١، ص ١٣٦)

ويمكن القول بأن علم الأخلاق يشمل جانبين : جانب نظري وآخر علمي ، أما الجانب النظري من علم الأخلاق يختص بالبحث في ماهية الخير والشر ، ووضع قواعد السلوك ومقاييس الأعمال والبحث في الصميم الإنساني ، كما أنه يعني تحديد غاية الإنسان من هذه الحياة والكمال الذي يستهدفه والذي تتحقق به سعادته ، والجانب العملي منه فيحتص بالرقابة لممارسة الجانب النظري ومدى تطبيقه في الحياة الواقعية للفرد والجماعة ، بحيث يكون من شأنه الحكم بمطابقة الفعل أو عدم مطابقته ، وتحقيقه أن الأخلاق لا بد أن تشمل الخاسر فاعرفه إذا لم يصاحبها أفعال تم بروع أصحت شعارات فارغة لا جدوى منها. (الملاحى ١٩٩٢، ص ٣٤)

أما تعريف السلوك من الناحية التربوية فيعرف بأنه " أي نشاط يصدر من الإنسان سواء كان أفعالاً يمكن ملاحظتها وقياسها ، كالنشاطات الفسيولوجية والحركية ، أو نشاطات تتم على نحو غير ملحوظ كالتمكيز والتذكر والتخيل وغير ذلك " (وزارة التربية والتعليم، ١٤٢٨هـ، ص ١١)

والتربية الأخلاقية هي : تنشئة الشخصية الإنسانية منذ الصغر ، وتكوينها تكويناً متكاملًا من الناحية الأخلاقية ؛ بحيث تكون ساقية إلى كل خير وفصيصة ، ومتوقفة عن كل شر ورديلة ، وهذا لا يعتمد على تطهير النفس من الرذائل الأخلاقية والإرادات

التشريعة فحسب ؛ وإنما لا بد مع ذلك من تركية وتنمية الروح الأخلاقية ، ونزعات الخير في نفس الشخصية . (ياجن ، ١٣٩٧هـ ، ص ١٠٠ )

وقد أطلق المحدثون قواعد تربوية في بيان أهمية الأخلاق أصغت على مهجهم التعليمي المصدقية المطلقة ، وكشفت عن حسن بياتهم في حياتهم العلمية ، فمن ذلك قول بعض المحدثين لطاله : " نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث".  
(الرامهرمزي، ١٤١٤هـ - ، ص ٥٥٩)

وبين المحدثون أهمية اقتران الأخلاق بالعلم ، وأنها يمثلان وحدة وسياسة تعليمية متكاملة ، فقد ذكر الإمام أبو زكريا العنبري - رحمه الله - قاعدة شملت (التربية والتعليم) فقال : "علم بلا أدب كمار بلا حطب ، وأدب بلا علم كروح بلا جسد". (السماعي ، ١٤٠١هـ ، ج ١ ، ص ٩٣) وقال ابن المبارك - رحمه الله - : "كاد الأدب يكون ثلثي العلم" (ابن الحوري ، ١٣٩٩هـ ، ج ٤ ، ص ١٤٥) كما حرصوا على التطبيق العملي للأخلاق كما تبين ذلك احسن الصري - رحمه الله - فقال : "كان الرجل إذا طُلب العلم لم يلبث أن يُرى ذلك في نخشعه ، وبصره ، ولسانه ، ويده ، وزهده "الآجري ، د.ت ، ص ٦٥) وكما قال مالك - رحمه الله - : "وحق على من طُلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية. (الاصبهاني ، د.ت ، ج ٦ ، ص ٣٢٠)

كما عدّ المحدثون الأخلاق من صلب المناهج التعليمية قال ابن سيرين - رحمه الله -:  
 كانوا يتعلمون أهدي كما يتعلمون العم"، (البعدي ، ١٤١٦هـ ، ج ١ ، ص ١٤٥)  
 وهذا ما تفتقده مناهجنا التعليمية اليوم من حلاّ التركيز على الجانب المعرفي دون السلوكي .

ثانياً: مصادر البناء السلوكي للمتعلم عند علماء الحديث:

أولاً: القرآن الكريم : فهو المصدر الأول في التشريع الإسلامي وهو مباح السلوك والأخلاق ، فيه بيان كل شيء لا طريق إلى الله سواه قال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَ بِجَدِّهِ أَجْزَأُ مِنْ آيَاتِهِ ﴾ (سورة الحزل، الآية رقم ٨٩) ومنه تستمد الأحكام والأخلاق كما

كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ، فقد روي "عن سعد بن هشام بن عامر قال: أتيت عائشة فقلت يا أم المؤمنين أحريني خنق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : كان حقه القرآن أما تقرأ القرآن قول الله عز وجل ﴿ ج ٦ ، ص ٩١ ﴾ فقد وسع بقواعده العامة وأحكامه الفرعية جميع شئون الحياة واستوعب حاجات الإنسان ووفق بين مقاصده ووضح له الغاية من خلقه وقد كان المرجع الأول عند علماء الحديث في سائر الأمور والتي منها الأخلاق والسلوك ومعرفة الحسن منها من غيره .

ثانياً السنة النبوية : التي هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي وهي المفسرة للقرآن الكريم والشارحة له ولقد بين الله سبحانه مكانة السنة النبوية المطهرة ورفع مكانتها وجعل طاعة نبيه صلى الله عليه وسلم والرجوع والاحتكام إليه مما لا يتم الإيمان إلا بها فقال سبحانه : ﴿ ج ٦ ، ص ٩١ ﴾

(سورة النساء ، رقم الآية ٦٥) كما أمر بالاعتداء بسببه صلى الله عليه وسلم في قوله وأفعاله فقال سبحانه: ﴿ ج ٦ ، ص ٩١ ﴾

ي ي ي ي ي (سورة الأحزاب ، رقم الآية ٢١).

فبالسنة المطهرة يعرف المراد من كلام الله عز وجل ، وبه يطلع العبد على أحوال بسببه صلى الله عليه وسلم وشأنه ، فالسنة المطهرة هي البيان الطري والعمل للقرآن الكريم قال الله سبحانه مبيناً ذلك: ﴿ ج ٦ ، ص ٩١ ﴾ سورة النحل ، رقم الآية ٤٤ ) ولقد حرص علماء الحديث أشد الحرص على إتباع السنة النبوية في سائر أقوالهم وأفعالهم وفي التربية السلوكية لطلابهم ولقد كان من وصايا أئمتهم قول الإمام سفيان الثوري - رحمه الله - " إن استطعت ألا تخطئ رأسك إلا بأثر فافعل " (السخاوي ، ١٤٠٢هـ ، ص ٢٨٥)

ثالثاً: العرف الاجتماعي: فالعرف هو "ما ألفه المجتمع وسار عليه الناس من قول أو فعل أو ترك" (أنو العيين ، ١٩٨٨م ، ٦٧) العرف له أهميته عند علماء الحديث ودلت أن من أهم شروط قبول رواية الحديث عندهم العدالة والتي تعني : ملازمة التقوى .. والاحترار

عما يجعل المروءة والمرجع في المرء هي تعرف بأنها :آداب نفسانية ، تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق ، جميع العادات ، وإنما اشترصت المروءة في العدالة لأن من تخلق بما لا يليق به ، وإن لم يكن حراماً ، حره ذلك إلى الحرام ، ومظاهر مروءة تختلف حسب البلاد والأزمنة ، (الأعظمي ، ١٩٩٥م ، ص ١٥٩) وفي ذلك دلالة على أن المرجع الأساسي في المروءة عند المحدثين هو عرف الناس عامة وطبقة المحدثين خاصة ؛ فقد اشترطوا على المحدث "التوقي عن بعض المساحات القاذحة في المروءة ، نحو الأكل في الطريق ، وصحة الأراذل ، والإفراط في المراح". (المرجع السابق ، ١٩٩٥م ، ص ١٥٩)

### ثالثاً :خصائص البناء السلوكي للمتعلم عند علماء الحديث:

تتميز التربية الأخلاقية عند علماء الحديث بعدة خصائص من أهمها ما يلي :

١-أها رباية في مصدرها وهذا إما يعطيها القيمة الأساسية والقيمة الكبرى بين سائر المساهم التربوية ،فهي وحدها مناط الثقة المبرأة من كل عيب والسلبية من كل جهل وهوى ، كما أنها موافقة للعطرة الإنسانية ، ملية لحاجاتها كلها ، فهي من عند عليم حبير هو الأعلم بما يصلح خلقه جس وعلا كما قال سبحانه : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَعْلَمِ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة الملك ، الآية رقم ١٤) كما كان بي هذه الأمة صلى الله عليه وسلم على كرم خلق وأحسنه ،فقد زكاه ربه سبحانه بقوله : ﴿ كُنْزٌ لِّكَ فِي هَذِهِ سُورَةٌ لِّأَنَّكَ أَنتَ الْغَنِيُّ الْفَلَمُ ،الآية رقم ٤) ولقد كان خلقه وهديه هو الذي اهتدى به علماء الحديث وساروا عليه ، كما سار عليه من قبلهم الصحابة والتابعون رضي الله عن الجميع.

٢- العمومية : فروح الأخلاق والقيم السلوكية تسري في جميع جوانب العلاقات التي يتعرض لها الإنسان ،" فلا تقتصر على علاقة الإنسان ، كما يدعو إلى ذلك الاتجاه الأخلاقي ، الاجتماعي ، الوضعي..ولا تقتصر ، كذلك على العلاقة بين الإنسان وبين الله ، كما تدعو إلى ذلك بعض الديانات القديمة ، بل يدخل في إطار هذه العلاقة الأخلاقية علاقة الإنسان بالله ، وبالإنسان ، وبالحيوان - أيضا". (باجس ، ١٩٧٧م ، ص ٨٨)

٣- ومن تلك الخصائص أيضا : " أنها ليست نسبية تتغير من فرد إلى آخر ، ومن مجتمع إلى آخر ، ثم من زمن إلى زمن ، بل هي قيم ثابتة ، تزداد ثباتا كلما مرت الإنسانية تحارب في حياتها الأرضية ، فلا يمكن بأي ، حال من الأحوال ، وجود صيغة اجتماعية مترة ، ومستقرة ، وسعيدة ، إذا لم تقم الحياة على أساس الأخلاق التي جاءها الإسلام " ، (المرجع السابق ، ١٩٧٧م ، ص ٨٨) فوجد علماء الحديث عنى مر العصور ساروا فيها على منهاج واحد وهو منهاج السنة النبوية التي هي مدار اهتمامهم .

٤- كما تتميز كذلك بأنها ذات طابع عملي ، فهي ليست مجرد فكر متالي أو تصور ذهني غير قابل للتطبيق ، وقد طقت تلك القيم السلوكية على الوجه الكامل في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والرعيّل الأول من الصحابة ، فكان حلقه صلى الله عليه وسلم تطبيق عملي لما في القرآن الكريم - كما سبق - ، ويترتب على هذا التطبيق العملي للقيم الإسلامية مجتمع إسلامي في أرقى درجات امتالية والكمال البشري ، سادته روح التكافل والمحبة والوفاء .

رابعاً: الأخلاق والقيم السلوكية التي اهتم بها علماء الحديث :

لقد عي علماء الحديث بالأخلاق والقيم السلوكية في الإعداد التربوي للمحدث وكان من أهم تلك الأخلاق ما يلي :

١- الصدق: يعد الصدق من أهم القيم التي حرص عليها المحدثون أشد الحرص . وذلك لعظيم الضرر المترتب على الكذب في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث المتواتر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : {إن كذبا علي ليس ككذب على أحد من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار} ، (البخاري ، ١٤٠٧هـ ، ج ١ ، ص ٤٣٤) " فالترام المحدث بقيمة الصدق في التحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، من أهم الأنماط السلوكية التي يسعى المحدثون القناد إلى قياسها ، وبعد الإحلال لها ، ولو مرة واحدة مؤثراً دلسلب على الحكم بعدالة الراوي ، وبالتالي يطرح حديثه . " ( أبو طور ، ١٤٢٢هـ ، ص ١٢٠) ولذا إن عُرف عن أحدهم يوماً إحلال بقيمة الصدق استحسان



أن يأخذوا عنه ، وقد ورد عنهم أقوال تدل على اهتمامهم بالصدق منها قول وكيع - رحمه الله -: " هذه صناعة لا يرتفع فيها إلا صادق " ( البغدادى ، ١٤١٦هـ ، ج ٣ ، ص ١٧٢ ) يعني صناعة الحديث وعلومه وقد عد بعضهم الصدق هو أهم وسيلة للرفع من مكانة العالم في الدنيا والآخرة كما روى "عن أبي بكر الرودي ، قال : سمعت أحمد بن حنبل ، وسئل : بم بلغ القوم حتى مدحوا ؟ ، قال : بالصدق " (المرجع السابق ، ١٤١٦هـ ، ج ٣ ، ص ١٧٣)

٢-الإخلاص والتجرد: لها شأن عظيم عند علماء الحديث فليحب على المحدث أن يكون قصده من التعم والتعليم هو إرادة الثواب والأجر من الله وحده متجرد من حطوط الدنيا وحطامها الرائل ، وهذا "رفص بعضهم التحديث إذا لم يخرجه النية ، مثل حبيب بن أبي ثابت-رحمه الله- حينما سأله سفيان الثوري-رحمه الله- التحديث ، قال متى نعى النية " . (السيوطي ، ١٩٧٩م ، ص ١٢٧) وقد كان من نصائحهم - رحمه الله - قول بعضهم : "وصحح أنها المرید للرواية النية في الحديث وقدمها عليه بحيث تكون في ذلك محلصا لله لا يشرك فيه عرض دنيوي ين ظاهر القلب من أعراضها وأدناسها بعيدا عن حب الرياسة ورعوناتها ودسائسها كالعجب والطيش والجمع والدعوى نحو فصلا عن باطل .. ولا تريد به معنى سوى التقرب إلى الله وإن لم تفعل ذلك فما صنعت شيئا..." (السخاوي ، ١٤٠٢هـ ، ج ٢ ، ص ٣١٠)

٣-الأمانة العلمية: والمراد بالأمانة العلمية : "تأول العلم ووسائله تناولاً حاداً يشمل على لتدقيق في موارده ، والحرص على المصدر الصحيح ، والانتعاد عما يربى المحدث ، وأداء العلم أداءً صحيحاً بتحرير ألفاظه ونصوصه . " (الخرائط ، ١٤١٨هـ ، ص ٣)

ولقد تميز منهج علماء الحديث في البحث وجمع الحديث وعلومه بالحرص الشديد على ذلك لحالة العلم الذي يقلوبه ، فقد أوجبوا المعارضة والمراجعة لكن ما كتب أو حفظ فيها هو الخطيب البغدادي-رحمه الله- يعقد باباً بعنوان "وجوب المعارضة بالكتاب لتصحيحه وإزالة الشك والارتباب" ومما قال فيه "يجب على من كتب نسخة من أصل بعض التسويع أن يعارض نسخته بالأصل فإن ذلك شرط في صحة الرواية من الكتاب

المسموع" (البغدادي ، ١٤١٦هـ ، ج ١ ، ص ٢٣٥) كما عقد باباً آخر بعنوان "مراجعة المحدث وتوقيفه عندما يتخالج في النفس من روايته" (المرجع السابق ، ١٤١٦هـ ، ج ٢ ، ص ٤٥)

ومن الأمانة العلمية عندهم أن يحتشد المحدث الليالي لتحضير المادة العلمية انقاة لطلابه حتى يتفنها ولا يخطئ فيها قال يحيى بن معين - رحمه الله - : "إني لأحدث بالحدِيث فأسهر له ؛ مخافة أن أكون قد أخطأت فيه" (المرجع السابق ، ١٤١٦هـ ، ج ٢ ، ص ٤٥) وقد ترى المحدثون على ذلك ، وربوا عليه تلاميذهم ، وصربوا في سبيل ذلك أرواح الأمتلة ، حتى أصبحت سمّة عرفوا بها على مر التاريخ ، وقد امتلأت كتبهم وسيرهم بأمثلة كثيرة على ذلك .

٤- الصبر : العلم بحر لا ساحل له ، يحتاج لبدن الجهد في تحصيله وطلبه ، فطريق العلم ليس مفروشا بالورود والرياحين بل إنه يحتاج إلى صبر و يقين وعزيمة لا تبيس ، ويتأكد ذلك عندما يكون لعلم المراد التخصص فيه والاهتمام به هو علم الحديث السوي الشريف "فمن أهم مميزات علم الحديث أنه علم شديد المأخذ ، صعب المرتقى ، دقيق المسالك ، بعيد الغور . ولذلك فليس من السهل فهمه ، ولا من اليسير تعلمه ، ولا يقدر على فقهه كل أحد ، ولا يستطيعه كثير أناس" (العوني ١٤١٩هـ ص ٢٤)

وهاهم علماء الحديث في العصر العباسي يصربون أرواح الأمتلة في الصبر والتضحية في سبيل طلب العلم وقد كانوا يوصون تلاميذهم بذلك فعن "ابن القاسم - رحمه الله - قال : كان مالك - رحمه الله - يقول : إن هذا الأمر لن ينال حتى يذاق فيه طعم الفقر ، وذكر ما نزل بريعة من الفقر في طلب العلم حتى باع خشب سقف بيته في طلب العلم وحتى كان يأكل ما يلقى على مراس المدينة من الزبيب وعصارة التمر " ، (ابن عبد البر ، ١٤٢٢هـ ، ج ١ ، ص ٤٦٧) وكان الشافعي - رحمه الله - يقول : " لا يطلب هذا العلم أحد بآمال وعز النفس ، فيفلح ، ولكن من طلبه بدلة لنفسه وصيق العبتن وحرمة العلم أفلح " (المرجع السابق ، ١٤٢٢هـ ، ج ١ ، ص ٤٧٢)

٥ - إجلال العلم وأهله : يعد توقير وإجلال العلم والحديث عند علماء الحديث ، من أهم القيم التي يسعى الاهتمام بها ، وذلك أن مدار اعادة الدراسة هو كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم، وإجلاله إجلال لمن تكلم به ؛ وقد ورد عنهم ما يدل على ذلك كما روي عن "أحمد بن سنان القطان قال : كان عبد الرحمن بن مهدي لا يتحدث في مجلسه ، ولا يرى فيه قلم ، ولا يتنسم أحد ، فإن تحدث أو برى قلما ، صاح ولس عليه ودخ ، وكذا يفعل ابن عمر ، وكان من أشد الناس في هذا ، وكان وكيع أيضا في مجلسه كأهم في صلاة ، فإن أنكر من أمرهم شيئا انتعل ودخل ، وكان ابن عمر يغضب ويصيح ، وكان إذا رأى من يبري قلما ، تغير وجهه " ( البغدادى ١٤١٦هـ - ج ١ ، ص ٣٧٥ ) وعن أبي سعيد مفضل بن محمد الجندي ، قال : " سمعت أبا مصعب ، يقول : كان مالك لا يتحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو على طهارة ، إجلالا لحديث رسول الله " (المرجع السابق ، ١٤١٦هـ ، ج ٣ ، ص ١٣٠ ).. إلى غير ذلك من الأخلاق كال تقوى والبروة والعدل والحلم والتواضع والتصفح والتسامح والتعاون وقد يطول الكلام بذكر نماذج من حرصهم على كل ذلك ولعل فيما ذكر ما يدل دلالة أكيدة على اهتمامهم البالغ ساء الجانب الأخلاقي والسلوكي للمتعلم وفي اسحث التالي تفصيل لأساليبهم في ذلك...

## المبحث الثاني

### أساليبهم في تنمية الجانب الأخلاقي والسلوكي للمتعلم .

تبين مما سبق حرص علماء الحديث في العصر العباسي على تنمية الأخلاق و السلوك لدى المتعلمين ، وكما تمبروا في الخرص على ذلك فقد تميزت أساليبهم التي استخدموها من أجل إعداد المتعلم وبناءه سلوكياً وأخلاقياً ومن تلك الأساليب ما يلي :

#### أولاً : أسلوب القدوة :

تعريف القدوة في اللغة: "اسم من اقتدى به إذا فعل مثله فعله تأسيساً و فلان قُدْوَةٌ أي يقتدى به و الضم أكثر من الكسر قال ابن فارس و يقال إن القُدْوَةَ الأصل الذي يتشعب منه الفروع" (الفيومي ، د.ت ، ج ٢ ، ص ٤٩٤)

واصطلاحاً: "هو الشخص المرئي الذي يدعوا إلى أنواع الفصائل والكمالات السلوكية والأفكار السليمة والصحيحة وقد عمل بها واتصف بها من قبل" (الساموك ٢٠٠٥، ص ١٦٣)

وقد جاء في القرآن الكريم بالحث على الاقتداء في أكثر من آية ، كما في قوله تعالى : ﴿ ذُوْا اَقْبَادٍ ۚ وَارْتَبِعُوا رِيْلَكُمْ ۙ وَابْعِثُوا فِيْكُمْ رُوْسًا يَعْلَمُونَ ۚ وَقُلْ لِلّٰهِ الْعِلْمُ سَاعِدُكُمْ مِنْهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٢٠﴾ (سورة الممتحنة ، الآية رقم ٤) وقوله تعالى : ﴿ وَسَيَرْحَمُهُ اللّٰهُ إِنَّهُ كَانَ يَذْكُرُ ۝٩٠﴾ (سورة الأنعام ، الآية رقم ٩٠) وقوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاَتَّبِعْ مَا يَدْعُوْكَ تَحْتَ الْشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِيْ قُلُوْبِكُمْ ۖ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ خَفِيٌّ ۝٢١﴾ (سورة الأحزاب ، آية رقم ٢١) ، ولهذا وجدنا الصحابة رضي الله عنهم يتبعون آثار النبي صلى الله عليه وسلم لا متيل له ، ولا يفعلون شيئاً حتى يروه يفعله ... وقد ترسخ مبدأ الاقتداء في نفوس الصحابة وعمرهم من الأئمة الذين تفتحروهم الأمة الإسلامية ، فكانوا يتحلّقون بالأحلاق النبوية ، ليقدّموا السموذج الصالح لطلبتهم ، حتى يسيروا سيرهم ، ويقتدوا بهم ويوصون بضرورة ذلك " (أقلاينة، ١٤١٣هـ - ، ص ١٢٠-١٢١).

وهذا يتبين أن المحذتين قد حملوا القدوة المثلى والمثل الأعلى وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ امتثالاً لأمر الله تعالى حين قال سبحانه : ﴿

٢١) "فقد وصع الله في شخصيته صلى الله عليه وسلم الصورة الكاملة للمسيح الإسلامي ، الصورة الحية الخالدة على مدار التاريخ" ( قطب ، ١٩٨٨م ، ج ١ ، ص ١٨١ ) .

ومن ثم فقد كان من العوامس التي لها أثر كبير في الساء انعمري والسلوكي للمسلمين ، القدوة الحسنة التي تمتلئ في معلمهم الأول ؛ وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكان لهم خير مثال للخلق الكريم ، والذي وصفه الله وزكاه بقوله سبحانه : ﴿

ن ج ، (سورة الفلم ، الآية رقم ٤) وإذا كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم تعتبر  
امتثال الأعلى لتطبيق القيم الإسلامية ، "فإن الدور الذي تقوم به التربية الإسلامية في تشيئة  
الفرد على محبة امتثال الأعلى ، وتبسيده في حياته يتكون من شقين ، الأول : بلورة المحتوى  
الفكري للامتثال الأعلى ، ثم ترجمة هذا المحتوى في تطبيقات عملية ، والثاني : هو عرض  
المحتوى المذكور ، وهيئة المواقف ، والوسائل اللازمة لممارسة التطبيقات المنحطة له " ( كيلاني  
١٩٨٨م ، ص ٨٢ ) .

وبأقي بعد ذلك المستوى للقدوة عند علماء الحديث ، مستوى المعلم القدوة  
وصاحب السمة علماً وعملاً ، انتمى في سلوكه وأفعاله بالقيم الأخلاقية التي حت عليها  
الإسلام والتزم بها حير الأنام صلى الله عليه وسلم . فكان الطلبة الخديث يُحاكون المنعم  
في تصرفاته وفي حركاته وسكياته ، فهاهم طلاب الإمام علي بن النديي - رحمه الله -  
"يكتبون قيامه وقعوده ولباسه وكل شيء يقول ويفعل" . (المري ، ١٤٠٠هـ ، ج ٢١ ،  
ص ١٥ )

ومن أثرها عند المحدثين ذلك الشبه القريب الذي كان يلاحظ بين سلوك المعلم  
وسلوك المتعلم ، "فقد كان وكيع يشبه سفيان ، وكان أحمد بن حنبل يشبه بوكيع ، وكان  
أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل " (ابن الجوزي ، ١٤٠٩هـ ، ج ٤ ، ص ٥٦) .

والناظر في سير علماء الحديث ليحد أن كثيرا من طلابهم قد تعلموا كثيرا من  
الأخلاق والسلوك والأدب والعلم عن طريق الاقتداء بأساتذتهم ، وفي ذلك يقول مكحول  
رحمه الله : "احتلفت إلى شريح ستة أشهر لم أسأله عن شيء أكتفي بما أسمع يقضي به " ،  
(ابن سعد ، ٩٦٨م ، ج ٧ ، ص ١٦١) أي كان بكتفي بالتعليم منه عن طريق الاقتداء به  
في أحكامه التي يصدرها . و يقول محمد بن حمدون : " صحت أنا بكر بن إسحاق سمين  
، فما رأيته قط ترك قيام الليل لا في سفر ولا في حضر " (الذهبي ، ١٤١٣هـ ، ج ١٥ ،  
ص ٤٨٥ )

وقال أحد تلاميذ الإمام مالك - رحمه الله - : "ما تعلمت من أدب مالك أفضل من علمه" (ابن عبد البر ، ١٤١٤هـ ، ج ١ ، ص ٥٠٩) "وجالس مالك عبد الله بن يزيد بن هرمز كثيرا وأخذ عنه. وقال فيه : كنت أحب أن أقتدي به". (الذهبي ، ١٤١٣هـ ، ج ٦ ، ص ٣٧٩)

ولقد كان بعض النعمانيين إذا أرادوا أن يتناولوا مسألة طقوها فعليا أمام نلامذتهم بهدف تعليمهم إياها عمليا، وفي ذلك يقول جابر: "إنه رأى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن عبي بن أبي طالب يصلي في قميص حفيف ليس عليه إزار ولا رداء، قال: ولا أظنه صلى فيه إلا ليرينا أنه لا بأس بالصلاة في الثوب الواحد" (الذهبي، ١٤١٥هـ - ج ١، ص ٣٤١)

وإن تراثنا الإسلامي - ولا شك - لزاخر بنماذج رائعة من عبقرية القيادة ، وسمو القدوة ، وكرم الصفات ، فالقدوة من أبرز أساليب البناء السلوكي للمتعلم ؛ لأنها تركز على فضائل السلوك بحيث يكون الإخاء ، والود ، والتعاون ، والتآزر .

## ثانياً: أسلوب الرحلة :

[illegible]

والناظر في سير طلاب العلم في العصر العباسي نجد أن من أشهر ما اشتهروا به هو الرحلة في طلب العلم وتحصيله وخاصة أهل الحديث منهم الذين صربوا كساد الإنس لسماع

الحديث واحد ؛ فلا تكاد تذكر أهل الحديث ، إلا وتذكر رحلاتهم. "فكان الطالب يترك بلده بعد أن يحصل ما لدى علمائها ، فيتوجه إلى مركز العلم المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي ، ويكابد مشاق السفر وأخطاره التي يعجز المرء عن وصفها ، ولكن هذه المشاق وتلك الأخطار لم تقف حائلا دون تلك الرحلات التي ملأت أحبارها بطون الكتب " (أحمد ، ١٤٠١هـ ، ص ٦٥).

وقد سجل التاريخ لعلماء المسلمين الأوائس من الفصائل الفعلية و القولية مما لا يستطيعه الحصر ، فمما اشتهر عنهم الرحلة في طلب الحديث الواحد الشهور -والذي يبين صبرهم وجلدهم الذي هو من عظيم الأخلاق- ، أو الرحلة لطلب السد العالي ، فمن هؤلاء الأئمة العلماء الكبار المهتم بن جميع العبادي -رحمه الله- فقد شهد أحدهم موته فقال : " وشهدت المهتم بن حميل وهو يموت ، وقد سحّي نحو القلعة ، فقامت جاريته تغمز رجله - أي لترى صحوه- فقال : اغمزها فإلله يعلم أنه ما مشتا إلى حرام ". "رحل ويحول في طلب الحديث وتحمل الكثير...وأفلس في طلب الحديث مرتين" (البغدادي ، ١٣٩٥هـ ، ص ٢٠٥) وفي هذه الرحلات يتربون على حملة من الأخلاق الفاضلة كالصبر وعبر الهمة والتصحية من أجن العلم وحسن الصحة والنوصع وعبر ذلك من الأخلاق الحسنة بالإضافة إلى ما يحصلونه من علوم ومعارف .

وتكمن أهمية الرحلة في طلب العلم عند المحدثين أنها من أهم الوسائل المهمة في حفظ السنة السوية ، وبدا عذوها أساساً من أسس التربية العلمية والعملية ، بن وشرطاً في إطلاق لفظ طالب علم الحديث ، كما بين ذلك الإمام المحاري -رحمه الله في جوابه لأحد الطلبة ، عندما سأله عن طلب علم الحديث ، فأعطاه طريقه ، وأبان له عن حدوده ، ثم قال : " فإن لا تطلق احتمال هذه المشاق كلها ، فليث بالفقه الذي يمكنك تعلمه وأنت في بيتك ، فأر ساكن ، لا تحتاج إلى بُعد الأسفار ، وطبي الديار ، وركوب المحار ، وهو مع ذا ثمره الحديث ، وليس ثواب الفقيه بدون ثواب المحدث في الآخرة ، ولا عزة بأقل من عز المحدث ". (الزري ، ١٤٠٠هـ ، ج ٢٤ ، ص ٤٦٢)

وقد أورد الحافظ الراهرمزي - رحمه الله - في كتابه المحدث الفاضل كلاماً جميلاً في وصف المحدثين في رحلاتهم لطلب الحديث ومنه قوله " فهم يرحلون من بلاد إلى بلاد ، حائضين في العلم كل واد ، شعث الرؤوس ، حلقان الثياب ، خمس البطون ، ذبل الشفاه ، شحج الألوان ، نخل الأبدان ، قد جعلوا لهم هما واحداً ، ورضوا بالعلم دليلاً ورئداً لا يقطعهم عنه جوع ولا ظمأ ، ولا يملهم منه صيف ولا شتاء ، مائزين الأثر : صحيحه من سقيمه ، وقويه من ضعيفه ، نألب حارمة ، وآراء نافذة ، وفلوب لحق واعية ، فأمت نمويه الموهين ، واحتراع الملحدين ، واقتراء الكاديين ، فلو رأيتهم في ليلهم ، وقد انتصوا لنسج ما سمعوا ، ونصحيح ما جمعوا ، هاجرين العرش الوطني ، والمنضجع الشهوي ، قد عشبهم العاص فأدمهم ، ونسافط من أكفهم فلامهم ، فاستهوا مذعورين قد أوجع الكد صلاهم ، وتيه السهر ألباهم ، فتمطوا ليرنحوا الأبدان ، وغولوا ليفقدوا اليوم من مكان إلى مكان ، ودلكوا بأيديهم عيوبهم ، ثم غادروا إلى الكنانة حرصاً عليها ، وميلاً بأهوائهم إليها لعلمت أنهم حرس الإسلام وخران أئمة العلم ، فإذا قضوا من بعض ما راموا أوطارهم ، انصرفوا قاصدين ديارهم ، فلرموا المساحد ، وعمروا المشاهد ، لاسبى توب الخضوع ، مسلين ومسلمين ، يمشون على الأرض هونا ، لا يؤدون جارا ، ولا يفارقون عارا ، حتى إذا راع رائع ، أو مرق في الدين مارق ، حرحوا حروج الأسد من الأحام ، يواصلون عن معالم الإسلام " (الراهرمزي ، ١٤١٤هـ ، ج ١ ، ص ١١٠)

وبما سبق يتضح لنا عدداً من فوائد الرحلة ومنها :

- ١- طلب العلم وتعليمه .
- ٢- ملاقات الشيوخ والأخذ عنهم مشافهة ، والاستفادة من هديهم وسلوكهم ، أو صحتهم في بعض الأسفار والوقوف على آدابهم وأخلاقهم والإقتداء بهم .
- ٣- طلب علو الإسناد وقدم السماع من الشيوخ ؛ فالشعبي - رحمه الله - خرج إلى مكة في ثلاثة أحاديث ذكرت له ، فقال : "لعلي ألقى رجلاً لقي النبي صلى الله عليه وسلم.. " (البغدادي ، ١٣٩٥هـ ، ص ١٩٦) ، وقد اعتبر الإمام أحمد - رحمه الله - "طلب علو الإسناد من الدين" . (المرجع السابق ، ١٣٩٥هـ ، ص ٨٩).



وربما رحل المحدث من أجل سماع حديث واحد أو للتحقق من كلمة واحدة ، وفي ذلك يقول سعيد بن المسيب : "إني كنت لأسير الليالي ولأيام في طلب حديث واحد" (الغزالي ، ١٤٠٥هـ ، ص ٦٥). ويقول أبو عمرو بن حمدان : "لما بلغ أبي من كتاب مسلم إلى حديث محمد بن عباد عن سفيان : "يسرا ولا تعسرا" لم يجدده عند أحد عن ابن عباد ، فقل له : هو عند أبي يعلى الموصلي ، عن ابن أبي عباد ، فرحل إليه فاصدا من بيسابور لسماع هذا الحديث" (الذهبي ، ١٤١٣هـ ، ج ١٤ ، ص ٣٠٠)

كما أن للرحلة في طلب العلم فوائد أخرى ، كالاكتكاك بروافد ثقافية جديدة ومختلفة ، ولما في تحمل مشاق الرحلة من تقوية إرادة الطالب ، وعظيم الثواب وإدراك لذة العلم ، بالإضافة إلى أن الطالب "يطوف بدول كثيرة ، فيشاهد أحوال الشعوب ، وتقاليد الناس وعاداتهم ، واختلاف طبائعهم ، ثم يتصل بأعيانهم يأخذ عنهم ويتلقى العلم عليهم مما يؤدي إلى كثرة الاطلاع ، ووفرة الثقافة ، واتساع دائرة الفكر وفق الذهن" (الأهواي ، د.ت ، ص ٦٢).

وقد كان للمحدثين في الرحلة عددا من الآداب الاجتماعية من اختيار الصديق في السفر ، واستئذان الوالدين ، واستشارة أهل العلم في السفر إلى بلد معين ، وأستياخ معينين ، ومن أحمل ما صرب المحدثون به العاية في اللطف توديع الأصحاب واستقبالهم لرملائهم ، وهم يحندي كن طالب علم في مثل هذه الأحوال" (الصاح ، ١٤٢٨هـ - ص ٢١٨) ، كما من عمرو بن دينار - رحمه الله - وهو يتوجه إلى أخيه مودعا له على أمل اللقاء به قائلاً له : " لا جعله الله آخر العهد منك". (العدادي ، ١٣٩٥هـ ، ج ٢ ، ص ٣٥٨).

وكان المحدثون يرون الرحلة في طلب العلم أفضل من ملازمة المحدث في نفس بلد المتعلم ، يتبين ذلك من قول الإمام أحمد بن حنبل عندما سئل : "رحل يطلب العلم يلزم رجلا غائبا عنده علم كثير خير له ، أو يرحل ؟ فقال : يرحل ، يكتب عن علماء الأمصار فيشاهه الناس ويتعلم منهم" (الغزالي ، ١٤٠٥هـ ، ص ٦٤ ، ٦٥) والبعض يرى أنه تتوفر مقاصد الرحلة في البلد الذي يقيم فيه الطالب يكون إقامته فيه أولى كما قال الخطيب

المعدادي-رحمه الله -في ذلك و"انقصود في الرحلة في الحديث أمران : أحدهما تحصيل علو الإسناد وقدم السماع ، والثاني لقاء احفاظ والمداكرة لهم والاستفادة عنهم . فإذا كان الأمران موجودين في بلد الطالب ومعدومين في غيره فلا فائدة في الرحلة " (البغدادي ، ١٣٩٥هـ ، ج ٤ ، ص ٤٣٣) وقل أن تجد أحد الأئمة الكبار في الحديث في العصر العباسي خاصة ، لم يمارس هذا الأسلوب في طلب العلم وتعليمه ؛ فهذا الإمام محمد بن إسماعيل البخاري -رحمه الله- رحل إلى مرو ، وبلخ ، ونيسابور ، والري ، وبغداد ، والبصرة ، والكوفة ، ومكة ، والمدينة ، ومصر ، والشام ، وكان يقول قبل وفاته بشهر "كنت عن ألف وثمانين رجلا ليس فيهم إلا صاحب حديث " ، (الذهبي ، ١٤١٣هـ ، ج ١٢ ، ص ٣٩٥)

وهذا الإمام مسلم بن الحجاج القشيري -رحمه الله- "حج فسمع بمكة من الفعني ، فهو أكرم شيخ له ، وسمع بالكوفة من أحمد بن يوسف ، وجماعة . وأسرع إلى وطه نيسابور ، ثم ارتحل بعد أعوام قبل الثلاثين... وسمع بالعراق والحرمين ومصر" ، (المرجع سابق ، ١٤١٣هـ ، ج ١٢ ، ص ٥٥٨) وها هو الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- يرحل إلى الكوفة ، والبصرة ، والشام ، والحيرة ، ومكة ، والمدينة ، ولبس ، ويكتب عن عمائها (ابن الجوزي ، ١٤٠٩هـ ، ص ٢٢) وكذا كان يحدث الأندلس بقي بن مخلد -رحمه الله- قد أكثر من الترحال إلى المشرق من الأندلس ، وقال عنه الحافظ الذهبي -رحمه الله- "وعني بهذا الشأن عناية لا مزيد عليها ، وأدخل جزيرة الأندلس علما حما ، وبه ، وبمحمد بن وصاح صارت تلك الناحية دار حديث ، وعدة مشيخته الذين حمل عنهم مائتان وأربعة وثمانون رجلا" ، (الذهبي ، ١٤١٣هـ ، ج ١٣ ، ص ٢٨٦)

وكتب التراجم والسير مليئة بذكر ذلك فلا تكاد تقرأ في سير عالم من علماء الحديث إلا وفيها ذكر رحلاته ، كما توضح لنا بعض كتب التراجم أن الرحلة من أجل تحصيل الحديث لم تكن أبد خاصة بالطالب فقط ، أو بالأستاذ فقط ، بل تتأها كانت تشمل كلا من الطالب والأستاذ على السواء ، لأن المعلم مهما كان عمه فهو في حاجة إلى العلم . كما رحل الطالب ابن المبرقي وأستاذه ابن الباجي -رحمهم الله- من أشيلية

إلى قرطبة وفي ذلك يقول ابن الفرصى: "رحلت إلى أبي محمد عبد الله بن حمد بن شريعة المشهور بابن البجلي إلى أتبيلية مرتين وسمعت منه الكثير بقرطبة" (المرجع السابق، ١٤١٣هـ، ج١٦، ص٣٧٧).

أما النسب المناسب للارتحال فقد كان هو من الشباب، يقول الذهبي -رحمه الله- عن أبي زرعة الرازي أحمد بن الحسين ابن علي: "كانت رحلته إلى بغداد فيما نقله التبوخي في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وهو حدث له أربع عشرة سنة" (المرجع السابق، ١٤١٣هـ، ج١٧، ص٤٦)، ويقول أبو حاتم الرازي -رحمه الله-: "وكان سفري الأول وأنا ابن عشرين سنة"، (المرجع السابق، ١٤١٣هـ، ج١٣، ص١٢٥٦) ونقل الذهبي عن أبي عمرو عثمان المعروف بالدي -رحمه الله- قوله: "ودت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة... ورحلت إلى المشرق سنة سبع وتسعين فكنت بالقيروان أربعة أشهر" (الذهبي، ١٤١٥هـ، ج٢، ١١٢٠) مما يستتبع منه أنه ارتحل أيضا وهو في ريعان الشباب إذا كان ابن ست وعشرين في بداية رحلته.

### ثالثاً : أسلوب الممارسة و التطبيق العملي :

هذا الأسلوب من أساليب علماء الحديث في بناء الخائب السلوكي للمتعلم يمكن أن يسمى أسلوب الربط بين النظرية والتطبيق وهو يعني: "الممارسة لعنمية للقيم الأخلاقية السليمة والتي جاء في الكتاب الكريم والسنة المظهرة الدعوة إليها وذلك بتطبيقها في ميدان الحياة"، (أبو طور، ١٤٢٢هـ، ص١١٦) ولقد روى علماء الحديث ما جاء في السنة مما يدل على الوعيد الشديد في حق الذي لا يعمل بعلمه كما في الصحيح عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: {يُجاء بالرحل يوم القيامة فيلقى في النار فتندق أفتانه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلانا ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال كنت أمركم بالمعروف ولا آتية وأنهاكم عن المنكر وآتية} (المحاري، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص ١١٩١)

والخلق والسلوك يتكون عند الإنسان من خلال الممارسة والاعتقاد، وبكثرة تكرار الفعل والمواظبة عليه، ويتضح استخدام علماء الحديث لهذا الأسلوب من خلال حرصهم على استخدام الطالب لتقييم التي يتضمنها الحديث الشريف في حياته، ولذلك قالوا: " ينبغي للرجل إذا سمع شيئاً من آداب النبي صلى الله عليه وسلم، أن يتمسك به " (السحاوي، ١٤٠٢هـ، ج ٣، ص ٢٨٣). وتطبيقاً لذلك قال الإمام أحمد-رحمه الله- : " ما كتبت حديثاً، إلا وقد عملت به، حتى مر بي في الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم، احتشم، وأعطى أبا طيبة ديناراً، فأعطيت الحاجم ديناراً حين احتجمت " (المرجع السابق، ١٤٠٢هـ، ج ٣، ص ٢٨٣)

وقال عبد الله بن هاشم الطوسي سمعت وكيع بن الجراح-رحمه الله- يقول : " كما يستعين على حفظ الحديث بالعمل به وكما تستعين في طلبه بالصوم ". (ابن عبد البر، ١٤٢٢هـ، ج ٢، ص ٣٦٨) وعن سفيان الثوري-رحمه الله- قال: " العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل "، (المرجع السابق، ١٤٢٢هـ، ج ٢، ص ٣٦٥) وقال الحسن-رحمه الله- واصفاً حال طلاب العلم في تطبيقهم له : " كان طالب العلم يرى ذلك في سمعه وبصره وشمه " (المرجع السابق، ١٤٢٢هـ، ج ٢، ص ١٣٦) أي يرى العلم في حفظه ولسمعه وبصره وفي سلوكه ..

وبهذا الحرص من علماء الحديث على الجانب التطبيقي للعلم ؛ فإنهم يتميزون عن بعض الاتجاهات الفكرية التي تنادي بأن المعرفة بالفضيلة تكفي ؛ ليكون الإنسان فاضلاً أو بعض من يرى الاقتصاد تقتصر في تعليم القيم الأخلاقية على الجانب العقلي فقط فالخدين يهتمون في تعليم القيم بالجانب العقلي و بالجانب التطبيقي ، فالتطبيق عنصر أساسي في تكوين القيمة ؛ فلا فائدة من أن يدرك الإنسان أو يقتنع بفكرة ما أو حق دون أن يفعل ذلك ويترجمه في الواقع العملي ( أبو طور، ١٤٢٢هـ، ص ١١٧)

ولئن كان تحصيل العلوم والفنون وكسب الخبرات هو العاية المباشرة من التعليم فإن الغاية المباشرة من الممارسة والتدريب هي عرس العادات الطيبة النافعة وتكوين العواطف

السامية والمنتز العليا السيلة والتأثير في نفوس التلاميذ تأتيرا يلقى أثره في حياتهم العلمية والعملية .

وبالنظر في سير علماء الحديث نجد اهتمامهم بالقيم الخلقية وتطبيقها " تمشياً مع وجهة نظر الإسلام في أن المعرفة لا تقصد لذاتها ، ولا قيمة لها ما لم تترجم إلى سلوك ممارس وما تؤديه من فائدة في حياة الإنسان وهذا ما يعبر عنه بوظيفة المعرفة " (إبراهيم ، ١٩٨٧م ، ص ٣٦٦) بالإضافة إلى أنهم كانوا يعتقدون - كما في أقوالهم السابقة - أن التعلم يقصد التطبيق والعمل شرط من شروط صحة العلم وريادته وقوله عبد الله عز وجل ، وهذا القصد كان تصورهم للعلوم وأعارف أكثر عمقاً ، وسلوكهم في الحياة ومع الناس أكمل وأرقى.

ولذا نجد أن أسلوب الممارسة والعادة يؤدي مهمة عظيمة في حياة البشرية فهي توفر قدراً كبيراً من الجهد المبذول لتحويله إلى عادة سهلة ولولا هذه المنهجية التي أودعها الله في فطرة البشر لقصوا حياتهم يتعلمون انتهي أو الكلام أو الخسب .. (الملاحى ، ١٩٩٢م ، ص ٤٧)

ويعد أسلوب الممارسة والتطبيق العملي في مجال البناء السلوكي للمتعلمين " ركناً أساسياً من أركان نجاح العملية التربوية ، لكونها تتيح للمتعلم فرصاً كثيرة لقيام نشاط متعدد يساعده على تنمية سلوكه ، وتحقيق غموه في الاتجاهات المرغوبة " ، (وزان ، ١٤١٣هـ ، ع ١٣٢ ص ١٧٥) وذلك لأنه " إذا كانت الممارسة ضرورية لكن أنواع التعلم في هي أتمد ضرورة بالنسبة لتعلم المهارات والعادات والانهايات والقيم " ( لستيانى ، ١٩٧٨م ، ص ٤٤٤) وهذا الأسلوب كذلك يقوم "على أساس أن المتعلم يحقق التعبير المستود في سلوكه عن طريق التفاعل مع موقف الحرية والممارسة المتكررة وبالتالي يمكن استغلال النشاط الذاتي للمتعلم ، وتوجيهه بصورة تتيح الفرصة للمتعلم أن يطبق ما عرفه " ( إبراهيم ، ١٩٨٧م ، ص ٣٦٩)

#### رابعاً : أسلوب الموعظة الحسنه :

الوعظ في اللغة: "الرَّعْظُ النَّصْحُ والتذكير بالعواقب وقد وَعَظَهُ من باب وعد و عِظَةٌ أيضا بالكسر فاتعَظَ أي قَبِلَ الْمَوْعِظَةَ يقال السعيد من وُعِظَ بغيره والشقي من اتعَظَ به غيره" (الرازي، ١٤١٥هـ، ج ١، ص ٧٤٠)

[illegible]

وقد كان صلى الله عليه وسلم يستخدمها في أوقاتها المناسبة وحين يجد من الحضور هَيُؤ لسماعها ولذلك لم يكن يكثر منها لدرجة السآمة أو يتركها مع ما فيها من أثر على تعدد السلوك وتقويم الفرد وإحداث مراعاة بين الشخص المعني بها وبين نفسه فقد روى عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحولنا بأنوعه في الأيام كراهة السآمة علينا" (اسحاري، ٤٠٧هـ، ج ١، ص ٣٨)

وقد تكون الموعظة الحسنة بصورة مباشرة للإسناد المنحط، لكي لا يقع في الخطأ، فقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلوب الموعظة الحسنة مع العلام الذي لا يعرف آداب الطعام، فقام صلى الله عليه وسلم بتوجيهه بأسلوب سهل وليس فيه أي شدة أو تعسف وبكلمات قبيلة ولكنها شاملة وكافية لتعليمه آداب الطعام وبصورة مباشرة في الموعظة، فعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهم قال: "كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحيفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: { يا علام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك } . فما رأت تلك طعمتي بعد " (السخاري، ١٤٠٧هـ، ج ٥، ص ٢٠٥٦) فقد أدت الموعظة هدفها ولذلك عمل بها ذلك الصبي طوال حياته .

وأصل الموعظة كما في تعريفها اللغوي هي تذكير بالعواقب عندما يحتل الشخص  
 عن ذلك فيجد من يذكره ويوحهه بالتي هي أحسن بلا فضاضة ولا عنف كما قال  
 سبحانه: ﴿ پ پ پ پ پ پ ن ن ن ن ن ن ت ت ت ت ت ت ث ث ث ث ث ث ف ف ف ف ف ف ﴾  
 ﴿ سورة آل عمران، الآية رقم ١٥٩ ﴾

ولا مانع فيها كذلك من تصوير الشخص المعني بها بالتواب ولنتائج الإيجابية المترتبة على  
 استجابته وقبوله للنصيحة فإن ذلك من الموعظة الحسنة وقد تفتح عن الصبح والنوحه  
 من غير ذكر عواقب الأمور ونتائجها .

ولقد استخدم علماء المسلمين من أهل الحديث هذا الأسلوب في نصح وإرشاد  
 تلاميذهم عندما يجدون منهم تكاسلا في طلب العلم أو إحلالا لبعض آدانه ومن أمثلة  
 ذلك ما روي عن مالك بن أنس أنه قال لابن وهب يعطه : "يا ابن وهب اتق الله واقتصر  
 على علم فإنه لم يقتصر أحد على علمه إلا نفع وانتفع فإن كنت تريد بما تطلب ما عند  
 الله فقد نصت ما ينتفع به ، وينفع الله به أما ، وإن كنت إنما تريد بما تعلمت طلب الدنيا  
 فليس في يدك شيء" (البيهقي، ١٣٩٥هـ، ج ٢ ص ٢٢٣) ، و"عن مطرف بن عبد الله  
 بن الشخير أنه كان يقول : يا إخواني اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من  
 رحمة الله وعفوه كانت لنا درحات في الجنة وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف وخادر لم  
 نقل ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل؛ نقول قد عملنا فلم ينفعنا  
 " (البيهقي، ١٤٢٢هـ، ج ١ ، ص ٩٥)

وعن أبي معاوية "قال : قال لنا الأعمش : احفظوا ما سمعتم فإن الذي يجمع ولا يحفظ  
 كالرحل كان جالسا على حوان يأخذ لقمة فيسدها وراء ظهره فمضى تراه يشبع " ، (   
 البيهقي، ١٤١٦هـ، ج ٢ ص ٢٤٧) وقد يطلب المتعلم من شيخه أن يعطه كما روي  
 عن "محمد بن أشكاب الصغار قال : حدثني رحى من أهله - يعني أهل داود الطائي - قال :  
 قت له : يا أبا سليمان قد عرفت الرحم يسا ويسك فأوصني قال فدمعت عيناها ثم قال : يا  
 أخي إنما الليل والنهار مراحل يمر بها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي ذلك إلى آخر سفرهم  
 فإن استطعت أن تقدم في كل يوم مرحلة رادا ما بين يديها فافعل فإن انقطاع السفر عن

قريب ما هو والأمر أعجل من ذلك فتزود لسفرك " . ( البغدادي ، ١٤٢٢هـ ، ج ١ ، ص ١١٠ )

وقد تكون الموعظة على شكل رسالة يرسلها المعلم لأحد تلاميذه كما روي عن " يحيى بن حميد بن عبد الملك بن أبي عبيدة قال كتب محمد بن البصر الخارتي إلى أخ له : أما بعد فإنك في دار غمها وأمامك مرلان لا بد من أن تسكن أحدهما ولم يأتك أمان فتطمئن ولا براءة فتقصر والسلام " (البغدادي ، ١٤١٦هـ ، ج ١ ، ص ٩٦)

ويتضح مما سبق حرص علماء الحديث على استخدام هذا الأسلوب مع طلابهم وأنشأهم لدفعهم نحو سلوك معين أو لتحذيرهم من بعض الأخلاق السيئة ، وحتى تحقق الآثار التربوية لهذا الأسلوب والتي من أهمها " تركية النفس وتطهيرها وهو من الأهداف الكبرى للتربية الإسلامية ، وتحقيقه يسمو المجتمع ويتعد عن المنكرات وعن الفحشاء فلا يعني أحد على أحد وبأمر الجميع بأمر الله ، بالمعروف والعدل والصلاح والبر والإحسان " (النحلاوي، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٨٥)

### خامساً : أسلوب المحاولة والخطأ :

وهو أسلوب تربوي يستند إلى التجربة والمحاولة للوصول إلى حقيقة علمية أو عملية واكتساب سلوك حسن ويتناول أسلوب المحاولة القول والعمل معا ونجد هذا الأسلوب أساسه في القرآن الكريم حيث دعا إليه وبين فوائده وآثاره العظيمة الخالق سبحانه وبين أدوات ذلك كما في قوله تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ ۚ وَالْعَمَلُ بِمَا نُهَيْتُمْ عَنْهُ كَانَ يَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُم مُّرَدًّا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۚ ﴾ (سورة النحل، الآية رقم ٧٨) ووجه نبيه إبراهيم -

عليه السلام- إلى التجربة العملية كما في قوله سبحانه : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُ ۚ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ يَدَايَ وَأَيْدِيهِمْ يَدَايَ ۚ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ يَدَايَ وَأَيْدِيهِمْ يَدَايَ ۚ ﴾ (سورة البقرة، الآية رقم ٢٦٠)

وهذه الطريقة تستند إلى إثارة الإحساس لدى المتلقي بوجود مشكلة ، ثم يحيطها بالفروض التي قد تساعد على حلها ثم الشروع في حل المشكلة بترجيح أحد الفروض حتى



يتوصل للحل النهائي للمشكلة وهذه سمة أمتها خير خلق البشر قبل أن تنسب لغيره من علماء التربية الحديثة.

فقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب مع أصحابه حافرا لهم على التعمم والعبادة وتقويم سلوكهم بالاعتماد على أنفسهم ومحارلاتهم كما في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد وقال { ارجع فصل فإنك لم تصل } ؛ فرجع يصلي كما صلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال { ارجع فصل فإنك لم تصل } . ثلاثا فقال والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمي ؟ فقال: { إذا قمت إلى الصلاة فكن كما تقرأ ما تبسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارجع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارجع حتى تطمئن جالسا وافعل ذلك في صلاتك كلها } . (البخاري ، ١٤٠٧هـ ، ج ١ ، ص ٢٦٣) ،

ثم إنه صلى الله عليه وسلم ونفس الأسلوب كان يحفظ الصحابة الآيات ، الأدعية ، الإستخارة ، ... الخ ، فيحفظونه وبعضهم كان يعرض محفوظه على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يشير ابن مسعود رضي الله عنه في حديث الاستخارة بقوله : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن ... " (المرجع السابق ، ١٤٠٧هـ ، ج ١١ ، ص ١٨٣)

وعندما يمتثل المتعلم مهارة التحريب والمحاولة من خلال استخدام هذا الأسلوب في تعليمه وتربيته فإنه يسير على النهج الذي امتلكه علماء المسلمين وما قدموه من فكر ثري في محار التحريب والمحاولة وفتح المجال أمام المتعلم لكي يحاول هو نفسه الوصول إلى المعلومة والبحث عنها ، وكذلك عند اكتسابه لسلوكيات الخمسة وتهديب أخلاقه ، مما ويورث عنده القناعة الأكيدة بالسلوك الحسنة ، ويؤدي كذلك إلى استمراره على ذلك السلوك الذي تعلمه بتلك الطريقة .

ولقد كان علماء الحديث يتواضعون لتلاميذهم ويستمعون لأرائهم ثم يصوبون ما كان منها من خطأ ويتابعون سلوكياتهم ويوجهوهم نحو الخس منها ؛ وهاهو عطاء بن أبي رباح - رحمه الله - يتحدث عنده "رجل بمحدث فاعترض له آخر في حديثه ؛ فقال عطاء : سبحان الله ما هذه الأخلاق ؟ ما هذه الأحلام ؟ إني لأسمع الحديث من الرحن وأنا أعلم منه ؛ فأريهم من نفسي أي لا أحسن منه شيئاً" . ( العدددي ، ١٤١٦هـ ، ج ١ ، ص ٣٠٣ ) .

وكان بعضهم يلقي المسألة على تلاميذه ويسمع منهم احاديثهم ثم يخبرهم بالحكم الذي يراه فعن يحيى بن سعيد ، أن سعيد بن المسيب قال : " ما ترون فيمن غلبه الدم من رعايف فلم ينقطع عنه ، قال يحيى بن سعيد ثم قال سعيد بن المسيب : أرى أن يومئ برأسه إيماء " ( ابن عبد البر ، ١٤٢٢هـ ، ج ٢ ، ص ٩٢ ) وها هو الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - يفتح لطلابه باب المحاورة فلم يكن يستند برأيه مع متعلميه "إذ يسمح لهم أولاً بأن يدلوا بأرائهم في كل مسألة تطرح عليهم ، ويجعلهم مكافئين له في طرحهم ومناقشتهم للآراء ثم يسقر بهم تأيلاً لنسب الرأي انعمند بالدليل بعد المناقشات الدائرة فيما بينهم" (الرشدان ، ١٤١٥هـ ، ص ٥٧)

كما كانوا يميزون في تربية وتعليم طلابهم بالعمل بمبدأ الحرية وال مرونة سواء في اختيار المنهج أو السبيل كما أنه يحق للطالب أن يجالس ويسمع من أكثر من محدث بن كانوا يحتنون على ذلك كما قال بعضهم " لا يعرف الرحن خطأ معلمه حتى يجالس غيره " (الذهبي ، ١٤١٣هـ ، ج ٧ ، ص ٤٣١)

وكما يظهر ذلك في وصية الحكيم السمرقندي لأحد تلاميذه ، يقول : "إذا ذهبت إلى نحاري فلا تعجل في الاختلاف إلى الأئمة وامكث شهرين تأمل واختار أستاذاً فإنك إن ذهبت إلى عالم وبدأت بالسق عده ربما لا يعحبك درسه فتتركه وتذهب إلى آخر فلا يبارك لك في التعلم ، فتأمل في شهرين في اختيار الأستاذ وشاور حتى لا تحتاج إلى تركه والإعراض عنه " ( الزرنوجي ، ١٤٠١هـ ، ص ٤٣ )

ويحتاج تطبيق هذا الأسلوب من المتعلم ألا يتوقف عند حدود العلم النظري بل يمارس ما تعلمه من خلال خبرته وخبرته المباشرة . كما أن هذا الأسلوب يدفع إلى البحث المستمر عن المعلومات ، وتجعله يجد في طلب العلم ، ويصير عليه ؛ وإذا كان ما يتعلمه المتعلم من علم لا بد أن يكون مواكبا لمتغيرات ومستجدات العصر فإنه لا بد له من ممارسة التحريب والمحاولة في كثير من المواقف التي يتعلم من خلالها .

## سادساً : أسلوب التربية بالأحداث :

اتخذت التربية الإسلامية الحدث الجاري في تعميق فهم بعض القضايا ، وغرس السلوكيات الحسنة وإيجاد القناعة الأكيدة بها ، وتعديل السلوكيات الخاطئة من غير حرج للمتأخر أو استخدام وسائل عقابية ، فبعد عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان استخدام ذلك حاصراً في كثير من المواقف . فعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سي بإدا امرأة من السبي قد تحلب تديها تسقي إدا وجدت صيا في السبي أحدثه فألصقته بطنها وأرضعته فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم { أترون هذه طارحة ولدها في النار } . قلنا لا وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال { لله أرحم بعباده من هذه بولدها } ( البخاري ، ١٤٠٧هـ ، ج ٥ ، ص ٢٢٣٥ ) ، وذلك بياناً لعظم رحمة الله تعالى بعباده ، وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرَّ بالسوق ذاتاً من بعض العاليتين والناس كفتته فمر بجدي أسك ميت فتبارله فأخذ بأذنيه ثم قال : { أيكم يحب أن هذا له بدرهم } . فقالوا ما أحب أنه لنا بشيء وما نصنع به قال : { أتحيون أنه لكم } . قالوا والله لو كان حياً كان عتيًا فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت فقال { هو الله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم } . (اليسابوري ، د.ت ، ج ٨ ، ص ٢١٠) والأحاديث في هذا الباب كثيرة .

ولقد كان لعلماء الحديث فضل السبق في استخدام هذا الأسلوب ، فقد روى عن أبي لمعط مولى بني كلاب أنه قال : " مر بنا معاوية ونحن في انكبت يعود درة في نحو من

عشرة فقال لنا انعلم ما سلمتم على أمير المؤمنين إذا رجع فسلموا عليه فلما رجع قمنا إليه فقمنا السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال اللهم بارك في دراري أهل الإسلام اللهم بارك في دراري أهل الإسلام " (اس عساكر، ١٤١٩هـ ، ج ٦٧، ص ٢٤٦) إنه استغلال لحدث مرور أمير المؤمنين على الأطفال في تعليم الأطفال احترام الكبير "الإمام" وكيفية السلام عليه ، وفي هذا ما يؤكد على أن انعلم لم يكن يترك حدثا جاريا إلا وكان حريصا على أن يتعلم منه تلامذته .

ومن ذلك ما روي عن أحمد بن عمار أنه قال : "خرجنا مع المعلم في جنازة ومعه جماعة من أصحابه ، فرأى في طريقة كلابا محتمة بعضها يلعب مع بعض ويتمرع عليه ويبحسه ، فالتفت إلى أصحابه فقال : انظروا إلى هذه الكلاب ، ما أحسن أخلاق بعضها مع بعض اثم عدنا من الجنازة " ، (المرجع السابق، ١٤١٩هـ ، ج ٥ ، ص ٨٥) وحينما جئ أهل المدينة يريد بن معاوية دعا عبد الله بن عمر بنية وجمعهم فقال : "إنا نابعنا هذ الرجل على مع الله ورسوله ، وإني سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : إن العادر ينصب له نواء يوم لقيامة فيقول هذه عدرة فلان ، وإن من أعظم العدر إلا أن يكون الشرك بالله أن يبيع رجل رجلا على بيع لله ورسوله . صلى الله عليه وسلم ، ثم ينكث بيعته ، فلا يخلعن أحد منكم يزيد ولا يسرعن أحد منكم في هذا الأمر فتكون الصلیم بيني وبينه " (المصري ، ١٩٦٨م ، ج ٤ ، ص ١٨٣) إنه استغلال لحدث الحاري من أجل تعميق بعض الأخلاق الإسلامية في نفوس أبنائه .

كما حرص الآباء على استغلال الأحداث الجارية في تفهيم أولادهم أسسها وأهمية التعليم من معراها ، وفي ذلك يقول ابن زولاق : "شاهد أبو بكر بن الحداد السافعي ببغداد سنة عشر وثلاثمائة باب أبي علي بن خيران مسمورا لا متناعه من القضاء ، وقد استتر قال : فكان الناس يأتون بأولادهم الصغار فيقولون لهم : انظروا حتى نحدثوا هذا " ، (اندهي ، ١٤١٣هـ ، ج ١٥ ، ص ٥٩) ومن الأحداث الجارية التي كان الأب يحرص على استغلالها في تعليم ولده ما يحكيه موسى بن طلحة قال : دخلت مع أبي علي أمني فدخل

فانتمته فالتفت فدفع في صدري حتى أفعدي على اسني تم قال أتدخل بعير إدن "(الحاري  
١٤٠٧هـ، ج ١، ص ٣٦٤).

ومما يؤكد استغلال الأب للأحداث الجارية بهدف تعليم بنيه أيضا ما يحكيه  
الأبشيهي أنه " كان لرجل من الأعراب ولد اسمه حمزة فينما هو يوما يمشي مع أبيه إذا  
برجل يصيح شباب يا عد لله فلم يحه ذلك الشاب فقال ألا تسمع فقال يا عم كلما عبيد  
الله فأبي عد تعي فالتفت أبو حمزة إليه وقال يا حمزة ألا تنظر إلى بلاعة هذا الشاب فلما  
كان من العد إذا برجل ينادي شانا يا حمزة فقال حمزة بن الأعرابي كلما حمامير الله فأبي  
حمزة تعي فقال له أئوه ليس يعيلك يا من أحمد الله به ذكر أبيه . " (الأبشيهي، ١٩٨٦م  
، ج ٢، ص ٢٥) إنه يريد أن يوجهه إلى بلاعة غيره ،عسى أن يكون بليغا يوما ما  
،وذلك عن طريق استغلال الحدث الجاري في التعليم .

ومن هنا يتبين أن هذا الأسلوب ذو أثر تربوي مستدام ،لأنه يعتمد على عنصر  
الإمتاع بمفصل ما يحمله من تدليل لصعوبات الفهم والإدراك وتسهيله لعملية الربط بين  
الواقع والإحساس...وتقريب الصورة إلى ذهن السامع وجعله يتصور المعنى المراد للدخول  
به إلى قلبه وتشغيل أحاسيسه في إدراك أبعاده وذلك برسم صورة محسوسة إما قبيحة  
مفسره أو استغلال حدثا كذلك للتفكير من الأنماط السلوكية الدميمة وإما بصورة جميلة  
مرعة للبحث على أنماط سلوكية حميدة ، كما أن على المعلم أن يعتنم المساسات والوقائع  
ليصرب لها أنزل من أحسن إحداث تعبرا في السلوك أو تعبير سلوك موحود عند الفرد المعني  
بالتربية لترسيخه وتقويته لديه سوء كان اعتقاديا أو سلوكا عمليا . (أبو لاوي ،  
١٤٢٣هـ -، ص ١٧٢) .

### سابعاً : أسلوب المجالسة والملازمة:

مما هو معلوم أن الإنسان يأنس بغيره ويحتاج لمن يصاحب ولذا حرص الإسلام على  
احتيار الصاحب وبين عظم تأثيره في إمساد الشخص وإضلاله ولذا قال الله تعالى واصفاً  
حال ندم الكافر في الآخرة وما يقوله بعد معاينة العذاب: ﴿ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ﴾

ه ه ه ع ع ع في ك ك و ج (سورة الفرقان ، الآية رقم ٢٨-٢٩) فكل إنسان على دين أصحابه فإذا أراد الله بعد من عبده خيرا وفقه لمعاشرته أهل الدين والصلاح وأهل الاستر والحلق الحسن ، ويرده عن صحبة أهل الهوى والبدع والمخالفين ولذا جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : {المرء على دين حبله ، فنظر أحدكم من يخال} (التبائي ، د.ت، ج ٢، ص ٣٣٤)

ولقد اهتم علماء الحديث بتقوية الأواصر والروابط الاجتماعية بين المعلم والمتعلم، وصحة متعلم من هو أكثر منه علماً وأقدم منه فضلاً يمكنه من امتلاك الكثير من الصفات والأخلاق الفاضلة، لذا فإن من المهم أن يصحب المتعلم أستاذه "ليحيد فيه الفتنة التي يفتن عنها السلوك المرعوب به، وليساعده على الفهم، وليجد البيئة التي يمكنه من تطبيق ممارسة ما قرأه إليه أهداف التعليم" (الكيلاني، ١٤٢٤هـ، ص ٦٦).

وتستخدم كتب التراجم كثيرا مصطلح "الملازمة" للدلالة على مصاحبة الطالب للأستاذ لأوقات طويلة سواء في دروسه النظرية أو حلقاته الخاصة المرلية ( المقيس ، ١٩٨٤م ، ص ١٤٣ ) ، وقد انعم هذه الطريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صحابته إذ كانوا ملازمين له صلى الله عليه وسلم ومن هؤلاء أبو هريرة الذي كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمع ما لا يسمعون ويحفظ ما لا يحفظون حتى كان أكثر الصحابة رواية للحديث .

ولقد كانت المحاضرة للعلماء من أهم الطرق التي بها يحصل الطالب علوماً ومعارف كثيرة، "فقد جالس الزهري كثيراً من العلماء حتى أتى على ما عندهم، ما خلا عبید الله ابن عبد الله بن عتبة فإنه ما أتاه إلا وجد عنده علماً جديداً (الذهبي، ١٤١٣هـ، ج ٤، ص ٤٧٦).

أما عن مدة الملازمة فقد اختلفت باختلاف الفروق الفردية بين الأفراد، وقد يحتاج الطالب إلى أكثر من أربع سنوات وفي ذلك يقول ابن العربي: "صححت ابن حرم سبعة

أعوام"، (الدهي ١٤١٥هـ -، ج ٢، ص ١١٥١) غير أن بعض الأفراد يحتاجون إلى مدة أطول من ذلك نظرا للفروق الفردية بين الأفراد، فيقول أبو يوسف: صححت أنا حبيبة سبع عشرة سنة" (الدهي ١٤١٣هـ -، ج ٨، ص ٥٣٧)، وهي نفس المدة التي لازم فيها عبد الملك بن عبد العزيز ابن حريج .. أما عندر بن محمد بن جعفر فقد لزم شعبة عشرين سنة (المرجع سابق، ١٤١٣هـ -، ج ٨، ص ٥٣٧)،

ومن هنا يتبين أن كلمة المناصحة والملازمة تعني ملازمة الطالب للأستاذ فترة تطول وقد تقصر وهي عادة تتراوح ما بين الأربع سنوات إلى الأربع وعشرين سنة ويود أن يذكر أن هذه الملازمة والمناصحة كان لها أخلاق معينة ذكرت في كتاب "آداب الصحة للشيخ أبي عبد الرحمن محمد بن حسين محمد السلمي"، (خليفة، د.ت، ج ١، ص ٤٦) وقد كان من وصية أحد الأئمة وهو الحبيب بن الشهيد - رحمه الله - لابنه: "يا بني اصحب الفقهاء والعلماء وتعلم منهم وحد من أدهم فإن ذلك أحب إلى من كثير من الحديث" (ابن جماعة، ١٤٢٥هـ -، ص ٢)، ويقول الررنوجي في الصفات التي ينبغي أن تكون في الصاحب "وأما اختيار التمرين فينبغي أن يختار الخد والورع وصاحب لطبع مستقيم والمنتهى ويرى من الكسول والمعطل والمكثار والمفسد والفتان" (الررنوجي، ١٤٠١هـ -، ص ٢٢)،

مما سبق يتبين أن المجالسة كانت إحدى أساليب الساء السلوكي بطالب الحديث، إذ كانت تتيح فرصة كبيرة للمجالسة بين الطالب ولأستاذ لينهل الطالب من علوم أستاذه ويقنّدي به في هديه ويتأثر به في سلوكه، ويتعلم منه آداب التعلم بطرق عملية...

## ثامناً: أسلوب الحوار والمناقشة:

تعتمد المناقشات كطريقة تعليم على استخدام القاس مما يتضمن من إتارة القضايا والمقاربات و الأساليب الاستفهامية وغيرها مما يستثير عقل المتعلم، ويسهم في تكوين وعي عقلي بالقيم الأخلاقية يساعده على أن يكون أكثر حساسية تجاه المشكلات

والقصايا الأخلاقية وأن يأخذ موقفاً واضحاً منها، مع القدرة على تبرير هذه المواقف. لقد أكد المنظر الإسلامي لتعليم القيم على هذه الطريقة؛ لأنها تعطي وزناً للحاسب العقلي للمتكلم فيقول تعالى: ﴿عَمَّ يَتَذَكَّرُ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ أُولَئِكَ﴾ (سورة الحجر، رقم الآية ١٢٥) كما أن التكليف الشرعي يرتبط وجودها بالعقل، ويرفع التكليف عما لا عقل له.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "قيم تروا أربلت (أيود أحدكم أن تكون له جنة من خبز وأعاب)؟ فقالوا: الله أعلم. فغضب عمر فقال: قولوا: بعلم، أو لا بعلم. فقال ابن عباس: بي نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين فقال عمر: "قل يا ابن أخي، ولا تحقر نفسك". فقال ابن عباس: ضربت مثلاً لعمر. فقال عمر: أي عمر؟ فقال: لعمر. فقال عمر: "رحل عبي بعلم الحسرات، ثم بعث الله له الشياطين فعمل بالمنعاصي حتى أعرق أعماله كلها" (الخواكم، ١٤١١هـ، ج ٢، ص ٢٨٣) وبينما كانت "الرواية" للحديث تشكل محور الاهتمام في بداية علم الحديث، فقد انتهت مرحلة الفهم أو "الدراية" التي أدت إلى تطوير العلوم لشرعية، وكانت الطريقة في الدراسات الشرعية تقوم على "المناقشة"، إذ يطرح السؤال أو المسألة، للحصول على جواب أو فتوى من المعلم أو المعنى أو الطالب ..

وقد ذكر الإمام الذهبي - رحمه الله - مقولة في ذم نقاش التلميذ لمعلمه ورد عليها فقال: قيل "من قال لأسياده: لم؟ لا يفلح أبدا قلت: ينبغي للمريد أن لا يقول لأستاذه: لم، إذا علمه معصوما لا يحوز عليه الخطأ، أما إذا كان الشيخ غير معصوم وكره قول: لم؟ فإنه لا يفلح أبدا.. وقد تنشأ كثير من يتسبب إلى العلم بهذه المقالة، ورددها على لسانه أمام تلامذته، وكان من أثر ذلك أن اعتقد التلامذة العصمة في كل ما يقوله هذا الشيخ من آراء، وبقوا في التقليد الأعمى يتحطون، وتلدت أدهايم، وضعفت مداركهم، حتى إنهم يطهر لهم بوضوح وحلاء أشياء كثيرة قد أخطأ فيها لشيخ، ولكنهم لا يتحررون على مخالفته لتلك المقالة السيئة" (الذهبي، ١٤١٣هـ - ج ١٧، ص ٢٥١)



ويلعب من اهتمام العلماء في العصر العباسي المناقشة والحوار أن شجعوا الطئنة على ممارستها ، ودرؤهم عليها ، حتى أن الطالب كثيرا ما كان يناقش 'ستاده' بكل إحلاان واحترام وأدب ، فيصير بعض الأحياء إلى مرحلة يحالقه فيها الرأي ، وهذا الشافعي رضي الله عنه يخالف شيخه الإمام مالك رضي الله عنه ويقيم مذهبا خاصا به .

وما يدل على اهتمام علماء الحديث بهذا الأسلوب هو أن بعضهم قد يجعل أحد تلاميذه حكما في إحدى القضايا والخلافات العلمية ومن ذلك ما يرويه الإمام البخاري - رحمه الله - قال : "دخلت على الحميدي وأنا ابن ثمانين عشرة سنة ، وبينه وبين آخر اختلاف في حديث ، فلما نصر بي الحميدي قال : قد جاء من يفصل بيننا - رغم حداثة سنة إذ لم يتجاوز الثامنة عشرة - فعرضا على فقصيت للحميدي على من يحالقه" (الذهبي ، ٤١٣هـ ، ج ١٢ ص ٤٠١)

وكان أحمد بن حنبل "إذا جرى في مسألة شيء من كلام القوم يلتفت إلى أبي حمزة الصوري البغدادي ويقول : ما تقول في هذه المسألة يا صوري ؟" (بردى ، ١٣٨٣هـ - ج ٣ ، ص ٦٩) وكان أبو جعفر المرادي المصري "لا يتكرر أن يسأل الفقهاء وأهل النظر ويناقشهم عما أشكل عليه في تأليفاته" (الداودي ، دت ، ج ١ ، ص ٦٩) وفي ذلك يقول ابن مهدي : "اختلفوا يوما عند شعبة فقالوا : اجعل بيننا وبينك حكما ، قال : قد رضيت الأحوال ، يعني يحيى بن سعيد ، فما برحنا حتى جاء وقصى على شعبة ، فقل : ومن يطبق نقدك يا أحول" (الذهبي ، ١٤١٥هـ ، ج ١ ، ص ٢٩٩).

وترجع أهمية المناقشات في التربية والتعليم في أنها تتعب على سلبية المتعلم إذ تجعله يشترك في المناقشة بصورة فعالة لا تدع محالا للملل والسأم . كما أنها تسهم في صياغة القدرات العقلية للفرد وما يتصل بالسلوك والقيم التي توجهه .

## تاسعا : أسلوب الثواب :

مفهوم الثواب : لغة هو الجزاء على العمل .. وهو ما أعطيت من أجر في عمل والأجر  
الثواب ( ابن منظور ، د.ت ، ج ٤ ، ص ١٠ )

واصطلاحاً: هو إجراء نذر حيرا على فع مرعوب فيه " (أنو لاوي ١٤٢٣هـ، ص ١٩٠) وقد ومن مرادفات أسلوب النواب (الترعيب) ويعرف بأنه: "وعند يصححه خيب وإعراء، بمصلحة أو لدة أو منعة آجلة مؤكدة، حيرة، حالصة من التوائت، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لدة صاراة أو عمل سيئ انتعاء مرضاة الله، ودلت رحمة من الله لعباده" (النحلاوي، ١٤٠٦هـ، ص ٢٥٧).

وهو أحد أشكال التعليم بأجراء ويعتبر أحد الأساليب الهامة في تعليم القيم الأخلاقية التي اعتمد عليها الإسلام ودعا إليها ،بالإضافة إلى أن الإسلام أقام التعليم عن طريق النوايا في الدنيا والآخرة نظرا لأن الثواب الإلهي في الدنيا مقدمة لثواب الآخرة حيث يكتمل الجزاء قال تعالى :﴿

﴿ سورة الزمر ، الآية رقم

( ) .

والأهمية لهذا الأسنوب التربوي الرفيع الذي يساعد الإنسان ويدفعه إلى عمر الأعمال  
الصالحة التي ترصي الله تعالى ، فقد ورد ذكره في القرآن الكريم في آيات تحت على  
التغريب في زيادة الحسنات ، والوصول إلى الجنة ، ومنها -على سبيل المثال لا الحصر-  
قوله تعالى : **چ ق و ژ و و و ی ی ی**

چ (سورة آل عمران ، الآية رقم ۱۵)

وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلوب الترغيب في تربية أصحابه رضي الله عنهم ، فكان يحثهم على فصائل الأعمال من أن يقول لهم فصل صلاة الصبح أو فصل صلاة الليل أو صيام التطوع وغير ذلك من الأعمال الفاضلة ، فكان من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحبيب العادة لأصحابه رضي الله عنهم ، وكان يشجعهم على إخراجها ، وعلى هذا فقد وردت أحاديث كثيرة فيها أسلوب الترغيب واضح جلي

منها ما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { أنسلم أحو أنسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه كان لله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة } ( البخاري ، ٤١٣هـ ، ج ٣ ، ص ٩٨ ) .

وقد استلهم علماء الحديث الترغيب والإثابة لمتعلم لتغذية الجاهل السلوكي لديه ؛ وورد عنهم في ذلك مواقف عدة . ويمكن تقسيم الترغيب والإثابة عند علماء الحديث إلى قسمين هما :

القسم الأول : الترغيب المادي وذلك مثل إعطاءه مكافأة مالية أو حائزة عينية أو نحو ذلك ، وذلك عندما يرى منه سلوكاً حسناً أو عندما يجد أنه ابتعد عن سلوك سيء وحاول أن يعدله في نفسه . ومن ذلك أنه " عوتب ابن المبارك - رحمه الله - فيما يفرق من المال في البلدان دون بلده ، فقال : إني أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق ، طلبوا الحديث ، فأحسوا ظله لحاجة الناس إليهم ، احتاحوا ، فإن تركناهم ، ضاع علمهم ، وإن أعاناهم ، بتوا لعم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، لا أعلم بعد السوء أفضل من بث العلم " ، (الذهبي ، ٤١٣هـ ، ج ٨ ، ٣٨٧) وكذلك ما ذكره الأعمش - رحمه الله - بقوله : " كنا نأتي خيشمة فيقول : تناول السلة من تحت السرير ، فأتناولها وفيها خبيص ، فيقول : إني لست آكله ، ولكن أصنعه لكم " ( البغدادى ، ١٩٦٩م ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ )

القسم الثاني : الترغيب المعنوي مثل الشكر والمدح والاستحسان والإشادة بعمل المتعلم الجيد أمام الناس ، وهذه الإشادة تعطي المتعلم الثقة بالنفس ، وتشجعه على فعل المزيد من الأعمال الجيدة الأخرى . ومن ذلك ما روى عن أبي العالية - رحمه الله - أنه قال : " كان ابن عباس يرفعني على السرير ، وقرش أسفل من السرير ؛ فتغامزت بي ، فقال ابن عباس : " هكذا العلم يريد الشريف شرفاً ، ويجلس المملوك على الأسرة " . (الذهبي ، ٤١٣هـ ، ج ٤ ، ص ٢٠٨)

ويستطيع المرء تحديد أي أسلوب للتشجيع المادي أو المعنوي يصلح للموقف الذي يعيشه المتعلم، وتوزيع الأساليب التربوية في تربية الطفل مطلب مهم وأساسي ويمكن للمرء أن يجمع بين أسلوب التشجيع المادي والمعنوي في نفس الوقت، وهذا يرجع إلى أهمية الموقف وتقديره للمرء .

"ويأتي المرءون باستخدام أساليب التشجيع المادي مع الأطفال في بداية الأمر إلى أن يكسب الطفل إدراك المعنى، فيصح للمدح والشكر أثر يفوق الهدايا والحوائر، وعموما فإن الجمع بين الأسلوبين مع الأطفال صغار السن أحسن، وبسفي على الآباء والمعلمين الوفاء بوعدهم للأطفال، لأن الإحلال بالوفاء بالوعد يفقد الأبناء ثقتهم بوالديهم أو معلمهم، الأمر الذي يؤدي إلى آثار سيئة في تربيتهم" (الخطيب وآخرون، د.ت، ص ١٢٠). والوفاء بالوعد مهم جدا فعن عبد الله بن عامر أنه قال: دعني أُمي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا، فقالت: ها بعان أعطك، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم {ما أردت أن تعطيه} قالت: أعطيه تمرا، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم {أما إنك لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة} (المجستاني، د.ت، ج ٣، ص ٩٤٢).

فقد أشار الغزالي -رحمه الله- إلى أهمية المدح والثناء للمتعليم بقوله: "ثم مهما ظهر من الصبي من خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس"، (الغزالي، ١٩٨٦م، ص ٥٦) كما دعا الخطيب البغدادي -رحمه الله- المعلمين إلى مدح المتعلم وإثابته بالتهنئة إذا قام بعمل يستحق ذلك ويبين إن هذه المثوبة تدفع بالتعليم إلى مزيد من الإصانة والإحادة وتقوي لديه الرعة في التعلم وتنت في ذهنه ما تعلمه. (عبد العال، ١٩٧٨م، ص ٢٣٤).

ومن آداب العالم التي دعا إليها الإمام النووي -رحمه الله- أنه يسعى للمعلم أن يظهر للمتعليم البشر وطلاقة الوجه "النووي، ١٩٩٣م، ص ٦١) كما يرى -رحمه الله- أن من أساليب الثواب المعنوي دعوة التلميذ النجيب بكنيته وبنه على ذلك بقوله: "عدم مخاطبة الفاضل من التلاميذ باسمه بل بكنيته ونحوها" (المرجع السابق، ١٩٩٣م، ص ٦٢).

ومن خلال النظر في سير علماء الحديث واستخدامهم لأسلوب التواب يمكن تحديد عدد من المسوغات التي تدعو إلى استخدامه في البناء السلوكي للمتعلم ومنها:

١- ترسيخ لسلوك المرعوب فيه لدى المتعلم مثل أن يتي على سلوكه أو أنه أدى العمل بصورة جيدة مما يجعله يستمر ويرسخ عنده هذا السلوك الحسن .

٢- جعل المتعلم يكرر السلوك المرعوب فيه كذلك من خلال إيجاد القناعة عنده بأهمية تكرار السلوك الحسن والاستمرار عليه وذلك بإثابته على فعله الحسن .

٣- دفع المتعلم إلى القيام بالواجبات الدينية فإذا وجد إثابة على فعل واحد معين صعب ذلك رغبة أكيدة في القيام بغيره من الواجبات بالإضافة إلى الواجبات التي يكلفه بها سوء داخل البيت أو المدرسة .

٤- الحيلولة دون الوقوع في سلوكيات سلبية أخرى . (ابو لاوي ، ١٤٢٣هـ - ص ١٩٨)

### عاشراً : أسلوب العقاب :

مفهومه قيل هو: " حراء وضعه الشارع للردع عن ارتكاب ما هوى عنه وترك ما أمر به .. يجعل المكلف يحجم عن ارتكاب الجريمة ، فإذا ارتكبها رجر بالعقوبة حتى لا يعاود الجريمة مرة أخرى كما يكون عبرة لغيره " . (الخالدي ، د.ت ، ج ٣ ، ص ٣٤٩) . ومن مرادفات أسلوب العقاب الترهيب .

ولقد أقر الإسلام العقوبة كطريقة للتعليم وتعديل السلوك ، ودعا إليها عند الضرورة حين لا تفلح الطرائق الأخرى ، فمن الناس من لا يحدي معه توبه ولا موعظة أو إقناع أو عبرة ، وبالتالي فلا بد من علاج حاسم لوضع الأمور في نصابها ، وقد شرع الإسلام العقوبة لمصلحة الفرد والجماعة على السواء ، لتستقيم الحياة فقال تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَعْلَمْ رَبُّكُمْ أَن تَعْلَمُونَ** (سورة البقرة ، الآية رقم ١٧٩) كما أخذ في القرآن الكريم عدداً من الآيات التي فيها التوبيخ بالعقاب في الآخرة ولحارة على الأعمال المحرمة ، وهذا أسلوب

من الأساليب القرآنية يُراعى فيه طبيعة النفس البشرية المحولة على محبة ما فيه بمعناها ومصلحتها والإقبال عليه وكره ما يصرها ويؤذيها ويفسد عندها أمرها والفور مه، فتحد القرآن يرغب الناس في إتباع الهدى من خلال الوعد بالخير المترتب على ذلك، ويُرهبهم من إتباع الباطل من خلال الوعيد المترتب على ذلك أيضاً.

ولأهمية أسلوب الترهيب في العملية التربوية ، فقد استخدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواقف التي تحتاج إلى بيان الوعيد أو التهديد بالعقوبة من يعمل عملاً لا يوافق الشريعة الإسلامية ويعصب لله تعالى ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {قال الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره } (البخاري ، ١٤٠٧هـ ، ج ٣ ، ص ٥٠)

وقد استخدم علماء الحديث العقاب كأسلوب تعديل للسلوك إذا لم تنفع الأساليب الأخرى وقد تنوعت أساليبهم العقابية بحسب نوع السلوك وحال من ارتكبه مع مراعاة مبدأ التدرج في كسر ذلك ولذا يمكن تقسيم أساليبهم العقابية إلى قسمين هما كما يلي:

١- العقاب البدني الحسي : وهذا الأسلوب هو مطلب تربوي عند الحاجة إليه مع مراعاة صوابه ، ولكن يسعى أن يعرف أن أولئك العلماء كان يقرون بأن الرق هو المطلب الأهم تربوياً فتعديل السلوك بأسلوب أكثر رقاً بالمتعلم هو الأفضل حتى لو تطلب ذلك وقتاً أطول ، ولكن وإن اضطر المعلم لذلك كان العقاب البدني هو الطريقة التربوية الأنسب في عملية التعليم ، "وبما أثار الصرب في لغة علم النفس الحديث أن ضربة العصا تؤلم الصبي فتؤدي إلى امتناعه عما يفعل حتى لا يقع الضرب مرة ثانية ، والإنسان مفطور على الإقبال على ما يسره والابتعاد عما يؤلمه ، والذاكرة تلعب دوراً هاماً إذ يستعيد الصبي سبب أوجاعه... وهذا يستقيم ، وهذا يؤثر التربية أثرها" . (الأهواني ، د.ت ، ص ١٥٥)

وقد أحاز أولئك العلماء الكرام ضرب الصبيان ووضع بعضهم لذلك ضوابط وشروطاً نجعلها فيما يلي :

١- أن لا يزيد الضرب عن ثلاث ، وإلى ذلك أشار القاسبي -رحمه الله - بقوله "وإذا استأهل الضرب فاعلم أن الضرب من واحدة إلى ثلاث ، فليستعمل اجتهاده لئلا يزيد في رتبة فوق استئهاها " ( القاسبي ، د.ت ، ص ٣١٠ ، ٣١١ ) .

٢- أن لا يضربهم إذا غضب ، أو كان الضرب ليس لمنفعتهم ، كما ورد عن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- أنه "أمر بضرب إنسان فلما أقيم للضرب قال: اتركوه ، فقليل له في ذلك، فقال: وجدت في نفسي عليه غضبا فكرهت أن أضربه وأنا غضبان "(الأهواني ، د.ت ، ص ٢٣٨) .

٣- أن لا تكون الأداة التي تستخدم للعقوبة أداة غليظة فتكسر عظماً ، أو تضر بالجسم .

٤- أن يتجنب الشتم والقذح البذيء والمؤثر على نفسية المتعلم ، كقول " يا مسخ يا قرد ، فلا يفعل هذا ولا ما كان مثله في القبح "لأنه "إنما تجري الألفاظ القبيحة من لسان النقي إذا تمكن الغضب من نفسه ، وليس هذا مكان الغضب...، كما أن لها أضراراً منها اعتياد التلميذ على حفظها فيشيب على ما شبَّ عليه ، ومنها : إراث الغل والحقد...وانقباض نفسه عند رؤية المعلم والاجتماع به" . (القاسمي ، د.ت ، ص ٣٤ ، ٣٥)

٢-العقاب المعنوي : وقد اهتم به علماء الحديث واستخدموه أكثر من العقاب البدني ، وذلك في حالات معينة تستوجب ذلك ، ومن أمثلة استخدامهم لذلك ؛ حرمان بعض الطلبة من الدخول إلى مجلس العلم بسبب أنهم ليسوا بأهل لطلب الحديث ، فقد جاء رجل إلى الأعمش، فقال : يا أاكريتُ حماراً بنصف درهم ، وأتيتك لأسألك عن حديث كذا وكذا ، فقال : أكثر بالصف الآخر وارجع " .

البغدادى ، ١٤١٦هـ ، ج ٢ ، ص ١٩٥ .

وأكد ابن قدامة المقدسي على أهمية زجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التلميح ، بقول ابن قدامة - رحمه الله - : "وان يزجره عن سوء الأخلاق بطريق التعريض مهما أمكن لا على وجه التوبيخ فإن التوبيخ يهتد حجاب الهيبة ". (المقدسي ، ١٩٦١م ، ص ١٣٤).

ويقول ابن مسكويه - رحمه الله - : "فالدب الأول الذي يرتكبه الصبي يعفى عنه والثاني يعاتب عليه عتابا غير مباشر كأن يقال له إن فعل كذا وكذا قبيح والثالث يعاتب عليه عتابا مباشرا (شلي، ١٩٩٢م ، ص ٩٦).

كما عاقب بعض المعلمين من المحدثين بعض الطلبة بسبب تأخرهم عن موعد الدرس ، وكانت العقوبة حرمان الطالب إعادة المادة العلمية من قبل المعلم ، وكان الإمام يريد من هارون - رحمه الله - "إذا جاءه من فاته المجلس ، قال : يا غلام اناوله المندبل". (الذهبي ، ١٤١٣هـ ، ج ٩ ، ص ٣٧١)

وقال - رحمه الله - " لرجل من ولد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وفاته المجلس ، فسأله أن يحدثه به - ، فقال له : يا أبا فلان إنما علمت أنه من غاب غاب ، وأكل نصيبه الأصحاب؟" ، (السحاوي ، ١٤٠٣هـ ، ج ٢ ، ص ٣٥١) ولقد كان هذا العقاب شديدا على أمثال أولئك الطلبة المحدثين

وقد استخدم بعضهم الإعراض كما ذكر تلميذ للإمام ابن خزيمة - رحمه الله - فقال : كنت في المجلس عند ابن خزيمة فطلب قنماً فناولته بيساري إذ كانت يميني قد اسودت من الكتابة ، فتم يأخذ القلم وأمسك ، فقال لي بعض أصحابه : " لو ناولت الشيخ بيمينك فأحدثت القلم بيمين يناولته فأخذ مني " ، (السكي ، د.ت ، ج ٣ ، ص ١١١) وكان إذا اشتد الخطأ من الطالب قام المعلم بطرده من الحلقة ، يبين ذلك أبو عثمان الحري النيسابوري بقوله : "صحبنا أبا حفص الخداد وأنا شاب فطردي مرة وقال : لا تجلس عندي ، فقامت وم أوله طهري فأنصرفت إلى ورائي ووجهي إلى وجهه حتى عت عنه وجعلت في نفسي أن أحترم حقيرة عنى بانه ولا أخرج منها إلا بأمره ، فلما رأى مني ذلك أدناني وجعلني من خواص أصحابه " (الشعراني ، د.ت ، ص ٨٦-٨٧).



وأما بالنسبة للطلبة الصغار في الكتابات فكأن من عفاهم انعموي اللوم والتوبيخ والعموس هم ، حين محالفتهم لأداب الدرس ، لأن المعلم "إما هو لهم عوض عن آرائهم ، فكونه عوضاً أندأ من القطاظة انحقوته ، ويستأنس الصبيان بها فيحرؤن عليه ، ولكنه إن استعملها عند استئهاهم الأدب ، صارت دلالة على وقوع الأدب هم " . ( القاسي . د.ت ، ص ٣٠٩ )

وينب من خلال دراسة أسلوب التواب والعقاب عند المحدثين ، أن مهجهم حق ووسط " فالدعوة إلى تحب العف والتسدة والدعوة إلى معاملة المتعلمين بالحسنى لا تعي التهاون في معالحة القضايا ، ولا داعي للتردد والحيرة في اتخاذ القرارات الملائمة ، فالعلم والرافة والتشفقة صفات طيبة نتحد مع القوة ولا تتعارض معها " ( عبد الله ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٩٨ )

## المبحث الثالث

### استفادة المعلم من هذه الأساليب في تنمية الجانب

#### السلوكي للمتعلم.

وبعد التعرف على أساليب علماء الحديث في العصر العباسي في ساء الخائب السلوكي للمتعلم يمكن تحديد آليات استفادة المعلم في واقعنا المعاصر من تلك الأساليب وذلك في عدة نقاط بإيجاز وهي كالتالي :

#### ١- استفادة المعلم من أسلوب القدوة :

تعتبر القدوة في تعليم القيم وساء السلوك "عنى جانب كبير من الأهمية ، لأنها الوسيلة الأكثر فعالية ، والتي تتمشي مع حاجات المتعلمين ، وميلهم إلى المحاكاة ، والتقليد ، وبالتالي كلما كان المتعلمون عن تشئة الفرد متلا طيبة في سلوكهم ، كان ذلك أبلغ في تعليم القيم من استخدام أسلوب التلقين " ( إبراهيم ، ١٩٨٧م ، ص ٣٢٦ ).

فلا بد للمعلم أن يكون قدوة في المجال الأخلاقي ، حيث يقدم نموذجاً سلوكياً يراه تلاميذه ، ويكونون حياه أكثر استحابة وتأثراً ؛ فيعمل التلميذ على محاكاة ذلك النموذج ، مما يجعل المعلم في موقف يحرص عليه أن يكون قدوة يراعي أقوله وأفعاله وسائر تصرفاته ، ولكي يكون قدوة لابد وأن تمتثل النهج الذي يدعو إليه ويرى به ، حيث يربي على هديه ، وحتى لا يكون هناك تناقض بين قوله وعمله ، وحتى يتحده المتعلمون قدوة لهم ويتأسسون به في كل حركاته وسكناته فصلا عن أخلاقه ومهجه ، وإلا فإن التربية تنقلب إلى حفظ وتسميع دون أي أثر عملي لها في الحياة ( أبو العنين ، د.ت ، ص ١٣٠ ).

"ومن هنا تبدو الأهمية الكبرى للقدوة داخل المدرسة والمجتمع والبيت وخارجها". (الحقيل ، ١٤٠٠هـ ، ص ٥٤) وذلك في تغيير سلوك التلاميذ ، والسير بهم قدماً إلى التجديد والتعبير في تكوين المجتمع الإسلامي والرقى به إلى أعلى المراتب فصلاح المجتمع مرهون بصلاح الأفراد .

## ٢ - استفادة المعلم من أسلوب الرحلة :

نيس مما سبق ، كيف كانت الرحلة في العصور الإسلامية الأولى ملمحاً متميزاً للتربية الإسلامية . وأصولاً منهجية في الحياة العلمية ، أسس لسنها علماء المسلمين الأوائل ، فكانت معلماً من معالم هذا الدين بتشكّل عام ، والتربية الإسلامية على الأحص ، وقد فاق هؤلاء الوصف الذي وصفوا فيه في التربية الحديثة ، وما ذلك إلا لأهم استغلوا من هذه الوسيلة في التعلم " و السبب في ذلك أن الشتر يأخذون معارفهم و أخلاقهم و ما يتحلون به من المذهب و الفضائل : تارة علماً و تعليماً و إلقاء و تارة محاكاة و تلقياً بانباصرة إلا أن حصول الملكات عن المباشرة و التقين أشد استحكاماً و أقوى رسوخاً فعلى قدر كثرة التبروخ يكون حصول الملكات و رسوخها . فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد ، و الكمال بلقاء المشايخ ، و مباشرة الرجال " (ابن خلدون ، ١٩٨٤م ، ص ٥٤١).

إن أسلوب الرحلات التعليمية يعتبر من الأنشطة الهامة في التربية والتعليم، إذا تحقق الكثير من أهداف التربية العملية، ذلك لأنها تعمل أساساً على ترويض المتعلمين بالحررات التعليمية وممارستها والتدرب عليها ، والتي يصعب الحصول عليها من خلال أساليب التدريس العادية الأخرى، كما أنها وسيلة للاستطلاع والتدبر والاعتبار، ومعرفة سس الله تعالى مرتسمة في الأحداث والوقائع، مسجلة في الآثار الشاحصة ، والتي نحتاج إلى استكشاف وتدبر .

كما أن على المعلم النظر في سير الأنبياء والصالحين من علماء الأمة قديماً وحديثاً والاستفادة من أساليبهم وأخلاقهم وتعاملهم مع تلاميذهم في تلك الرحلات والتي كان لها أثر كبير في إحراح أحيال كانت نموذجاً لسلوك السوي والخلق الحسن، كما يمكن للمعلم نقل بعض تلك السير والأخبار لرحلات المحدثين واستحراح الدروس التربوية منها .

### ٣- استفادة المعلم من أسلوب الممارسة :

من أهم أساليب تكوين الخلق لدى المتعلم هو ممارسته وتكراره مما يجعله بعد ذلك عادة وسلوكاً يعرف به الشخص ، وقد يسمى هذا الأسلوب عند البعض ( بالتربية بالعادة ) "وذلك أن العادة تؤدي مهمة خطيرة في حياة السيرية وسلوكهم فهي توفر قدراً كبيراً من الجهد السيري بتحويل السلوك إلى عادة سهلة ولولا هذه المنهية التي أودعها الله في فطرة البشر لقضوا حياتهم يتعلمون المشي أو الكلام أو الحساب .." ( الفلاحى ١٩٩٢م، ص٤٧ )

ومن المعلوم كذلك أن الفضيلة عادة ، لكن ينبغي أن يعلم كذلك أن الرذيلة عادة أيضاً ، فافعل الحميد بممارسته واندأومة عليه بصح عادة لازمة وضعاً دائماً ، أي تصدر تلقائياً ، وإلا اعتاد الشخص ضد ذلك من الرذائل واعتاد عليه .

"وإذا كانت الممارسة ضرورية لكل أنواع التعلم في هي أشد ضرورة بالسنة لتعلم المهارات والعادات والاتجاهات والقيم " . ( الشيباني ، ١٩٨٧م ، ص٤٤٤ )

من هنا تظهر المسئولية الكبرى الملقاة على عاتق المعلمين وأئربى عموماً ، وذلك في تكوين الأخلاق الحميدة في نفوس الأفراد ، ومحو كل أثر للأخلاق الذميمة ولتحلص من العادات السيئة ، لأن التحلص منها لا يكون مكافحتها مباشرة فحسب ، بل يكون باكتساب عادات حسنة مضادة لها فبالممارسة لخلق الصدق مثلاً وتعويد الطلاب عليه وتشجيعهم يتحصون من الكذب ويصح الصدق سلوكاً مستمراً بذلك ، وأن على المعلم معرفة أهمية ذلك والاهتمام به أكثر من أسلوب التوجيه المباشر لأنه أبلغ في تعديل السلوك فالعادة قوة هائلة خاصة في المراحل الأولى من النمو ، فهي حير وسيلة للقضاء على العادات السيئة ، وبناء سلوك المتعلم وتهذيب أخلاقه .

### ٤- استفادة المعلم من أسلوب الموعظة :

على المعلم اليوم أن يهتم بهذا الأسلوب وأن يستأدمه بين القيمة والأخرى وبالطريقة المناسبة مع مراعاة اللين في الخطاب فإن ذلك كان هو أمر الله لسيه ورسوله موسى عليه

السلام وأخيه هارون عليه السلام بعتهما إلى أفرح أهل الأرض في زمانه ومن ادعى  
 الربوبية فرعون مصر فكان الأمر من الله بأن يحاطاه بالليس والرفق وبأنه هي أحسن كما  
 قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَا قَوْمَهُ فَأَوْثَقْنَا آلَيْهِمْ قُوًى فَذَرْوَاهُمْ لِقَوْمِهِمْ فَعَقَوْهُمْ فَذَلِكُنَّ أَهْلُ الْكَافِرِينَ﴾  
 ﴿سورة طه، الآية رقم ٤٣ - ٤٤﴾

كما أن على المربي الساج استغلال الوقت المناسب للموعظة ، وأن يختار الموقف  
 المناسب لذلك حتى تكون أدعى للقبول وأرجى في التأثير .

ومما يجدر بالمعلم كذلك عند استخدام هذا الأسلوب هو الاستعانة ببعض الوسائل  
 التعليمية أو الأحهرة التقنية في ذلك كعرض بعض الصور أو المشاهد أو المحسمات أو  
 السماع لبعض الأشرطة... كما أنه من أنهم حتى تزي الموعظة ثمارها عصف ذلك بعض  
 الأساليب التربوية الأخرى كأسلوب القصة أو صرب السبل أو اسعلان احدث أو نحو  
 ذلك من الأساليب التي يتم اختيارها حسب موضوع الموعظة أو الموقف الذي احتيرت له  
 ، كما أن عليه أن يراعي مشاعر المستمعين فلا يجرحهم أو يكثر من اللوم والتأنيب أو  
 التحريج بأسماء أشخاص أو السالفة في ذكر عواقب الأمور مما يصرف انتلقي عن قبول  
 تلك الموعظة .

كما أنه من أنهم في اسخدام هذا الأسلوب أن لا يقوم المعلمون بوعظ طلابهم في أمر  
 هم لا يطبقونه مثل أن يأمرهم بالصدق وهم يكذبون أو أن يأمرهم بالأمانة وهم  
 يعيشون ، ففي هذه الحالة يكون تأثير أسلوب الموعظة سلبى وغير محدي ولا يمكن أن يأتي  
 ثماره .

## ٥- استفادة المعلم من أسلوب المحاولة والخطأ:

يعد الساء السلوكي للمتعلم من انهامات الصعنة في العملية التربوية والتعليمية فإن الفمام  
 على تعديل السلوك وتهذيب الأخلاق وتعويد المتعلم على الفاص منها يحتاج إلى جهد  
 ووقت وأساليب مناسبة .

ومما سبق يتضح استخدام علماء الحديث لأساليب عدة كان من أهمها أسلوب المحاولة والخطأ وفتح المجال أمام التلميذ . إذا بدر منه سلوك خاطئ، للمحاولة في معالحة خطأه بعد تنبيهه على ذلك .

وهذا الأسلوب مما ينبغي على معلم اليوم الاستفادة منه في زمن أصبح استخدام أساليب العقاب ومرص لأوامر عني التلاميذ والتوجيه المباشر من الأساليب غير المحدية وخاصة في بناء الجانب السلوكي للمتعلم ، كما أن على المعلم اليوم أن يكون حليماً رقيقاً وتلاميذه فيصبر على أخطائهم ويترك له المجال لتعديلها ، وكذلك الحال عندما يحتهم ويعلمهم عني سلوكيات حسنة ، أن يترك له فرصة للمحاولة وتعويده أنفسهم على الآداب والأخلاق التي ينبغي أن يسلكوها في حياتهم وفي تعاملهم مع الناس حتى تصبح تلك الأخلاق سجية و سلوكاً يصعب عليهم بعد ذلك تركه والبعد عنه .

#### ٦- استفادة المعلم من أسلوب التربية بالأحداث :

لقد كانت طريقة التربية بالأحداث وخاصة في بناء الجانب السلوكي للمتعلم مما اهتم به معلم البشرية صلى الله عليه وسلم ، كما حرص صحابته -رضي الله عنهم - ومن تبعهم من علماء الأمة كذلك عني استخدامه مع تلاميذهم وما داك إلا لأهميه هذا الأسلوب في التربية وما له من آثار عظيمة ، لأن استخدامه أبغ من النوعية والإرشاد والتوجيه المباشر ، فلذا يحذر المعلم اليوم الحرص على استخدام ذلك مع تلاميذه مع أهمية الإصرار على الاختيار الأمثل للحدث وحسن توطيئه والتعليق عيه ، وعدم ترك الأحداث تمر مهما صغرت من غير أن يستغلها في إرشادهم لسلوك معين أو إقناعهم بأهمية خلق حسن وماله من آثار عني الفرد والمجتمع ، وقد يكون ذلك الحدث حدثاً يحدث داخل المجتمع المدرسي أو الحجرة الدراسية أو حتى في المحيط الذي يعيش فيه الطالب ، ويمكن للمعلم كذلك اصطناع بعض الأحداث

كما أنه ينبغي على المعلم ذكر بعض سير الأنبياء والصالحين أو مواقفهم مع بعض الأحداث الخارية في عصرهم أو ذكر بعض القصص والأخبار والتعليق عليها أو فتح المجال

للتلاميذ لاستساق الفوائد والعبر منها أو فتح المجال لهم للتعنيق وطرح وجهات نظرهم على أحداث معينة وفتح باب المناقشة بينهم في ذلك مما يعبر عنهم القناعة ببعض السلوكيات الحسنة وآثارها ونبذ السلوكيات السيئة ومعرفة آثارها .

## ٧- استفادة المعلم من أسلوب الملازمة والمطالبة :

لاشك أن صحة المتعلم لمن هو أكثر منه علما وأقدم منه فضلا يساعد على تربيته ،ويمكنه من امتلاك الكثير من الصفات التي ندعو إليها التربية الإسلامية ،لذا فإن من انهم أن يصحب المتعلم أستاذه "ليجد فيه القدوة التي يقل عنها السلوك المرغوب به ،وليساعده على الفهم ،وليحد البيئة التي تمككه من تطبيق ممارسة ما تربو إليه أهداف التعليم "( الكيلاني ، ١٤٠٥هـ ، ص ٦٦).

بما أن المتعلم لا بد له من صاحب كان لزاما على المعلم تربية تلاميذه على حسن الصحبة وقس ذلك حسن اختيار صاحب كما أن من انهم أن يحتهم على ملازمة العلماء ومخالسة أهل العلم والتقوى وذلك للاستفادة من علمهم وهديتهم وسلوكهم مع ضرورة أن يتواضع المتعلم لتلاميذه ويأنس بهم ويكرمهم ولا يستكف عن الجلوس معهم ومخادتهم والسؤال عن أحوالهم حتى يكون ذلك دعى لقبولهم لتوجيهاته والاستفادة من علمه وأدبه مما يكون له بالغ الأثر في تعديل سلوكياتهم وتهذيب أخلاقهم وإبعادهم عن رفقة السوء ومواطن الانحراف وخاصة في مرحلة المراهقة والتسبب والتي يكون فيها تأثير الصحبة على سلوكيات المتعلم أشد من أي مرحلة أخرى ، كما يسعى على المعلم حت طلابه ترك صحبة السوء واستبدالها بصحبة الصالحين من أقرانه لأن الإنسان مفعور على التأثير من يصاحب كما في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {المراء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل} (الشيخاني ، د.ت، ج ٢، ص ٣٣٤)

## ٨- استفادة المعلم من أسلوب المناقشة والحوار:

أن من المهمات الصعبة في التربية هو تعديل سلوك المتعلم وتهذيب أخلاقه وإن تحقيق ذلك في فترة قصيرة من حياته أمر في غاية الصعوبة بل قد لا يمكن حصوله ،ولذا فإن استخدام

أسلوب الحوار والمناقشة مع المتعلمين وذلك لتعديل السلوكيات الحاطنة، أو لتربيتهم على السلوكيات الحسنة، يعد من أهم الأساليب تأثيراً في المتعلمين فعندما يحاور المعلم المتعلم حول بعض السلوكيات الحاطنة، ويسأله عن أصرارها ويقنعه بما يؤديه إليه ارتكابها من آثار على الفرد وعلى المجتمع، وبعد أن تحصل له القناعة بذلك فإن ذلك حتماً سيؤثر على سلوكه ويدفعه إلى ترك السلوكيات السيئة .

وقد أسهم في زيادة الحاجة للاهتمام برعاية السلوك عن طريق الحوار والمناقشة تعقيدات الحياة المعاصرة بمظاهرها المختلفة المتمثلة في التغيرات الاجتماعية، وتغير مسؤوليات الأسرة وانصرافها عن القيام بالنشئة الاجتماعية على الوجه الأكمل، وكذا التقدم العلمي والتكنولوجي، وتمازج الثقافات بين المجتمعات واستعجال بعض المعلمين بتدريس موادهم الدراسية عابدين عن دورهم في الاهتمام برعاية السلوك لطلابهم في المدارس، وباء على ذلك تعاطت مسؤولية التوجيه والإرشاد، (وزارة التربية والتعليم، ١٤٢٨هـ، ص ١٣) مما يصعب معه استخدام أساليب العقاب أو فرض الأوامر .

## ٩- استفادة المعلم من أسلوب الثواب :

يعد أسلوب الترغيب والثواب أحد أشكال التعليم بالحزاء والتي استخدمها علماء الحديث في العصر العباسي ، ويعتبر أحد لأساليب الهامة في تعليم القيم الأخلاقية التي اعتمد عليها الإسلام ودعا إليها كما تبين ذلك مما سبق ، ولقد بي هذا الأسلوب التربوي على ما فطر الله عليه الإنسان من محبة اللذة والنعيم والرفاهية والسلامة والراحة ها ، والخدر من الألم والشقاء وسوء المنصير والرغبة منها . ويشترك الحيوان مع الإنسان في أدنى درجات هذه الرغبة والرغبة (النحلاوي، ١٤٠٦هـ، ص ٥٦-٥٧)

ولذا يسعى على المعلم اليوم أن يعلم أن من أهم طرق إثارة دافعية المتعلم نحو التعلم وتعديل السلوك هو أسلوب الثواب والوعد ، وذلك من خلال ذكر ما أعد الله من ثواب لحسن الخلق في الدنيا والآخرة وأن المرء بحسن خلقه ينع درجة الصائم القائم في الدنيا ويكون محبوباً من الخلق .



كما أنه يسعى عليه أن يستخدم هذا الأسلوب عندما يرى من تلميذه خلقاً حسناً وسلوكاً صحيحاً وذلك بالتواؤب المغموي تارة وبنامادي تارة أخرى فيمدحه وبتي عليه ويشكره سواء كان لوحده أو أمام زملاءه مع مراعاة أن لا يؤدي ذلك إلى عجه وعروره كما أنه على ذلك علماء المسلمين وتمت الإشارة إليه في البحث السابق ، كما أنه من المهم أن يحسن اختيار أسلوب التواب المناسب في وقته المناسب وأن يتناسب ذلك مع نفسية الطالب وما يجب من التلاميذ من يكون اندح والشاء أصلح له من التواب انماذي والعكس .

### ١٠- استفادة المعلم من طريقة العقاب :

لقد كان العقاب ولا يزال موضع خلاف ونقاش بين المهتمين بالعملية التربوية والذي يظهر من خلال ما سبق أن العقاب أسلوب تربوي له آثاره الإيجابية في تعديل سلوك المتعلم وذلك إذا أحسن استخدامه وفق خطوات مندرجة وبذلك " معالجة إساءات الطلاب بطريقة يجعلهم يكفون عن الاستجابات السيئة ، ويقنعون عن سوء الأدب دون المساس بكرامتهم وتمكن المتعلم من حل المشاكل التربوية بروح المربي السمحة لا بصورة الانفعال الشديد " (مراد ، ١٤٢٤ ، ص ٣٠٠)

وإن المعلم حين يعيش بروح المربي الحريص على نفع طلابه المشفق عليهم فإنه سيكون حريصاً بلا شك على عدم حرج متاعرهم ، وعلى عدم التأثير على نفسياتهم ، حتى لو صدرت منهم سلوكيات خاطئة ، ويكون علاجه لها بأساليب تربوية غير عقابية ، ثم إن اضطر إلى استخدام أساليب العقاب في بعض الأحيان فإنه يراعي الموقف والشخص ليكون ذلك ادعى لأن يتراجع المتعلم عن سلوكه السيئ من غير أي آثار أخرى سنية قد تؤدي إلى نفور المتعلم وإحساسه بالهانة وارتكابه لسلوكيات أكثر سوءاً ، وعندما يحتاج المعلم إلى استخدام العقاب فيلزمه التدرج في إيقاعه ليستخدم الأعراس والتسوية قبل التوبيخ والتأنيب والحرمان قبل العقاب المادي مراعي في ذلك المواقف ونفسية التلميذ مع ضرورة عدم المبالغة فإن الرفق ما كان في شيء إلا ربه وذلك لئلا يؤثر على نفسية المتعلم ويؤدي إلى نفوره وارتكابه لسلوكيات أشد سوءاً كما أنه على ذلك علماء المسلمين .

# الخاتمة

وتشمل على :

١. النتائج

٢. التوصيات

٣. المقترحات

الحمد لله أولاً و آخراً ، وظاهراً وباطناً ، على ما يسر وأعان ، وأسأله سبحانه أن  
يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم وألا يحرمنا به الأجر العظيم ، ثم الصلاة والسلام  
على النبي الكريم وعلى آله وأصحابه والتابعين وبعد:

فها نحن نصل إلى ختام هذه الرحلة الممتعة والتي كانت عن أساليب علماء الحديث في  
التربية والتعليم في العصر العباسي واستفادة المعلم منها ، وقد بدأت الدراسة في فصلها  
الأول بخطة الدراسة وما اشتملت عليه من مقدمة تمهيدية وبيان لموضوع الدراسة ولأسئلة  
التي ترمي للإحاطة عليها ، والأهداف التي تهدف إلى تحقيقها ، ثم بيان أهمية الدراسة والمنهج  
المستخدم فيها ، والحدود الزمانية والموضوعية التي التزمت بها الدراسة ، وبعض  
المصطلحات المهمة فيها ، ثم ذكر عرض موجز للدراسات السابقة واستفادة الباحثة منها.

أما الفصل الثاني فقد بدأ بعرض موجز للحياة العامة في العصر العباسي من جوانبها  
السياسية والاجتماعية والعلمية ، ثم عقب ذلك الحديث عن أساليب التربية والتعليم من  
حيث التعريف بمفهوم التربية والتعليم والفرق بينهما ، ثم بيان مفهوم الأساليب التربوية  
والتعليمية وأهميتها ، ثم بيان الفرق بين الأساليب التربوية والوسائل التربوية .

وفي الفصل الثالث والذي جاء لبيان لمحة عامة عن علماء الحديث في العصر العباسي  
وإسهامهم العلمي فقد اشتمل على عدة مباحث بدأت ببيان مكانة علماء الحديث ، وإسهام  
علماء الحديث في نشاط الحركة العلمية في العصر العباسي ، ثم كان السطح الثالث عن  
منهج علماء الحديث في البحث العلمي وكيف استفاد من هذه المنهجية المتميزة غيرهم من  
العلماء .

وبعد ذلك جاء الفصل الرابع لتوضيح أساليب علماء الحديث في العصر العباسي في  
التعليم ، حيث بدأت مباحثه الثلاثة بالبحث الأول والذي كان عن أهمية تنمية الجانب  
المعرفي للمتعلم عند علماء الحديث ، ثم انضحت الثاني والذي أوضح أساليب علماء  
الحديث التربوية في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم ، ثم انضحت الثالث والذي كان عن

الكيفية التي يمكن نعلم اليوم الاستفادة من تلك الأساليب لرئعة التي استخدمها علماء الحديث في بناء الجانب المعرفي للمتعلم وخاصة في المواقف التعليمية.

أما عن الفصل الأخير في الدراسة فقد كان لتوضيح أساليب علماء الحديث في العصر العباسي والتي استخدموها في التربية حيث أنهم كانوا يحرصون على ذلك الجانب في شخصية المتعلم كما تبين ذلك من خلال المسحت الأول والذي كان عن أهمية تنمية الجانب الأخلاقي والسلوكي للمتعلم عند علماء الحديث ، وفي المسحت الثاني والذي حُصِرَ للحديث عن تلك الأساليب التربوية التي استخدمها علماء الحديث في العصر العباسي في تنمية الجانب السلوكي للمتعلم ، وأما المسحت الثالث فقد كان عن الكيفية التي يمكن نعلم اليوم الاستفادة من تلك الأساليب التربوية التي استخدمها علماء الحديث في تنمية الجانب السلوكي للمتعلم.

وفي ما يلي عرض للنتائج التي توصلت لها الدراسة والتوصيات والمقترحات وهي كما يلي:

## ١- النتائج :

بعد هذا العرض الموجز اليسير عن موضوعات الدراسة وما اشتملت عليه، يمكن تحديد النتائج التي توصلت لها الدراسة في النقاط التالية :

١- كان العصر العباسي -خاصة نصفه الأول - قد شهد قفريات علمية عظيمة في مجال الازدهار الثقافي والعلمي برز في كل مجال علماء أفذاذ ساهموا في دعم هذا التطور من خلال ما أبدعوه من مؤلفات ، إضافة إلى تشجيع الخلفاء ولولاة لعلم وأهله ودعمهم المادي والمعنوي كل ذلك مع وجود مناح تربوي وعلمي في المجتمع ساعد في تكوين مؤسسات علمية أثرت المواقف العلمية بأساليب تربوية كان لها أثر كبير في إخراج تلك الأجيال التي ساهمت في تلك النهضة الحضارية في شتى مجالات الحياة .

٢- أن كلمتي التربية والتعليم من الكمات التي بينها عموم وخصوص ، وأنها إذا افترقتا دلت إحداها على معنى الأخرى ، ولكنهما عندما يجتمعان فإن التربية تكون أشمل وأعم من التعليم ، بينما التعليم يكون المراد به الاهتمام بالجانب المعرفي فقط ، ويكون معناهما كما تبين في المعنى اللغوي للكلمتين ، وكما ذكرت الموسوعة العربية العالمية فالتعليم جزء من العملية التربوية ولا شك .

٣- اهتم علماء الحديث بالعم وحفظوا مكانة أهله وخمّلوا المشاق في سبيل طلبه مكانته لأنهم يرون أن طلبه وبذل الجهد فيه من أجل القربات وأزكى الطاعات وأن العلم وسيلة لمعرفة أحكام الشريعة وعبادة الخالق جل وعلا وفق ما شرع سبحانه .

٤- أكدت الدراسة على أن التربية والتعليم عند علماء الحديث تطلق في أهدافها من الهدف العام للتربية الإسلامية ، وهو تكوين وتنشئة الإنسان العابد الصالح من جميع جوانبه ، العابد لربه ، والفاعل في مجتمعه ، ليتكون المجتمع وفق منهج الله الذي ارتضاه لخلقه

٥- أن مهج المحدثين وتولم انعكست على معظم العلوم والصون النقلية فقلدهم في ذلك علماء اللغة والأدب وعلماء التاريخ وغيرهم فاجتهدوا في رواية كل نقل في علومهم بإسناد كما نراه في كتب المتقدمين فهذا المنهج في الحقيقة أساس لكل العلوم انقلية وهو كما وصفه أحد العلماء "مطلق المنقول وميزان تصحيح الأخبار ومن البدهيات التي لا بد من إثباتها هنا أن مدرسة الحديث أو أهل الأثر كانوا هم السد العظيم الذي حال دون تسلسل الخرافة وتفتسي البدعة في الحياة الإسلامية .

٦- تميزت أساليب علماء الحديث في العصر العباسي بفكر تربوي أصيل مستمد من الكتاب الكريم والسنة المطهرة ، وكان لاهتمامهم الكبير باللغة السوية ومعايشتهم المنعوية ما كان عليه نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم الأمر الكبير في سمو أخلاقهم ورفي سلوكهم .

٧- أثبتت الدراسة أن لعلماء المسلمين الأوائل منهج تربوي وأساليب تعليمية صالحة لكل زمان ومكان .

٨- لقد عني علماء الحديث بأساليب التربية والتعليم والتنوع في استخدامها ، فلقد كان المحدث يستخدم أساليب متعددة في تعليم تلاميذه فقد كان أحيانا يجلس في محنسه يملئ عليهم أو يقرأ عليهم من كتاب وهم يكتبون ما يملئ فهذا هو ما يعرف بالإملاء ، أو أنهم يحفظون عنه وهذه طريقة الحفظ ، وقد يجتمعون فيتذكرون ما حفظوا وهذه طريقة المذاكرة ، وقد يستخدم المحدث طريقة الإلقاء والمحاضرة أو القراءة على الشيخ والعرض..أو غيرها.

٩- الإخلاص لله عز وجل ومراقبته الدائمة ، كان أبرز ما اهتم به علماء الحديث في طلب العلم وتعليمه فكانت أساليبهم التعليمية والتربوية متميزة آتت ثمارها في من بعدهم من الأجيال وما زالت علومهم وكتبهم وسيرهم شهادة على ذلك إلى اليوم .

١٠- أكدت الدراسة على أنه كان لعلماء الحديث وأساليبهم في البناء المعرفي لدى المتعلمين دور كبير في حفظ السنة النبوية - المصدر الثاني للتشريع- والتحقق من الأسانيد لكي تصل السنة النبوية كما رويت عنه صلى الله عليه وسلم للناس ، وإشغال الأوقات والمجالس وحلقات العلم بسماع الحديث النبوي الشريف، كما كان لذلك دور كبير في الازدهار الثقافي والعلمي ونشاط حركة التدوين ، وتكوين مناخ تربوي وعلمي في معظم بلدان العالم الإسلامي إبان العصر العباسي وبعده .

١١- اهتم علماء الحديث في طلب العلم وتعليمه بمجموعة من الآداب والأخلاق وحرصوا عليها أشد الحرص ، فهناك آداب في مجلس التحديث، وآداب في الكتابة والضبط وآداب في التلقي والحفظ ، وآداب في النقد والتثبت، وآداب في السؤال وآداب للعالم مع تلاميذه وآداب للتلاميذ مع علماءهم وآداب للتلاميذ مع بعضهم... وغيرها من الآداب.

١٢- أثبتت الدراسة الحرص الشديد والعناية الفائقة من علماء الحديث على بناء الجانب السلوكي للمتعلم ، ومتابعته وتقويمه المستمر بل قدمه بعضهم على البناء المعرفي وأوصوا بذلك تلاميذهم كما روى ابن المبارك -رحمه الله - قال : قال لي محمد بن الحسين -رحمه الله - : " نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث " (البغدادى ، ١٤١٦هـ - ج ١ ، ص ١٢)

١٣- أتت الدراسة الرعاية الفائقة في استخدام الأساليب التربوية المناسبة من قس علماء الحديث في العصر العباسي في البناء السلوكي للمتعلم في المواقف التعليمية وخاصة ما يتعلق بضبط السلوك بأساليب تربوية مناسبة كأساليب الثواب والعقاب والتأديب التربوي ، والممارسة العملية والمصاحبة.. ونحو ذلك .

١٤- تميز علماء الحديث في العصر العباسي بأنهم كانوا قدوات مثالية لتلاميذهم في أدبهم وأخلاقهم وسلوكهم، وإجلالهم للعلم وأهله ، كيف لا وهم ينهلون من معين خير البشرية ومعلم الإنسانية ، ومن حاز من الخلق أعظمه ، ومن الهدي أجمله ، ومن العلم أحسنه ، صلى الله عليه وسلم ، مما كان له دور كبير في البناء السلوكي للمتعلمين .

١٥- أكدت الدراسة على ضرورة استفادة معلم اليوم من تلك الأساليب واستخدامها في المواقف التعليمية بما يتناسب معها ودلت لساء معرفي وسلوكي متميز ومثمر للأجيال .

١٦- إن مثل هذه الدراسات التاريخية في تاريخ الأمة وعلمائها، وخاصة في مجال التربية والأخلاق عموماً ، لها شأنها العظيم في إصلاح واقع انسمين المعاصر . مما يجعلنا نؤكد على انقولة المشهورة أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

## ٢- التوصيات :

من خلال ما سبق يقدم الباحثة عددا من التوصيات والمقترحات التي يأمل أن تسهم في إفادة الميدان التربوي والتعليمي في البيت والمدرسة وتحقيق أهداف التربية الإسلامية السليمة ومن تلك التوصيات ما يلي :

١- توثيق التعاون العملي بين التخصصات التربوية و التخصصات الشرعية لتحقيق التكامل وتنسيق الجهود لتحقيق التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية و استفادة كل منهما من تخصص الآخر .

٢- توثيق الصلة بين التخصصات التربوية وما تقدمه من دراسات وبحوث مع الواقع الميداني للتربية والتعليم في المدارس أو في الأسر للخروج بنتائج ايجابية وواقعية وفاعلة بإذن الله .

٣- إقامة دورات تنفيذية توعوية سواء من قبل جهات رسمية أو أهلية وذلك لتوعية الآباء والمعلمين بأساليب التربية والتعليم ووسائلها، مع الاستشهاد بمواقف من السنة النبوية المطهرة ومن حياة السلف الصالح مما يعزز الاهتمام بذلك في بناء شخصية الطفل في كل جوانب شخصيته الإيمانية والمعرفية والسلوكية والنفسية ..

٤- إنشاء مراكز تربوية بحثية تستقطب خبراء ومتخصصين في التربية والتعليم تهتم بتوعية الآباء والمعلمين بأساليب التربية والتعليم وتقديم الاستشارات التربوية لهم وعمل الأبحاث وعقد مؤتمرات المتخصصة في ذلك

٥- إقامة برامج تلفزيونية وإذاعية عن أساليب العلماء المسلمين في التربية والتعليم أو عن الفكر التربوي عند المحدثين ومواقفهم التربوية مع أبنائهم وتلاميذه ومدى الاستفادة منها في العصر الحاضر .

٦- إنشاء موقع على الشبكة العنكبوتية يهتم بأساليب ووسائل التربية والتعليم ونق نظرة إسلامية ونشر البحوث والدراسات والمقالات المتعلقة بذلك .

٧- وضع مقرر في كليات المعلمين والكليات التربوية في مرحلة البكالوريوس عن أساليب العلماء المسلمين في التربية والتعليم . وأخرى عن تاريخ التعليم الإسلامي .





سبيل الرقي بالأبناء وبناء شخصياتهم سواء في الجانب الإيماني أو المعرفي أو السلوكي بتوازن تام وعطاء مثمر ..

وختاماً هذا ما تيسر إirاده ، وأعان الله على توضيحه وبيانه ، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده ، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان.. سائلاً المولى الكريم أن يجعل هذا الجهد نافعاً ومفيداً لي ولإخواني المسلمين ويجعله من الباقيات الصالحات ويغفر لي ما فيه من السيئات ... وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي الأمين ، وآله الطيبين الطاهرين ، وصحابه العُمرُ الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

## فهرس المصادر والمراجع

### أولاً: القرآن الكريم وعلومه:

- (١) ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي ١٤٠١هـ: تفسير القرآن العظيم ، (ب.ط.)، بيروت ، دار الفكر .
- (٢) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، ١٤٢٠هـ، تيسير الكريم الرحمن بتفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- (٣) القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي ، ١٣٧٢هـ: الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ، ط ٢ ، القاهرة ، دار الشعب .

### ثانياً: الحديث الشريف وعلومه :

- (٤) ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، ١٣٧١هـ: الجرح والتعديل ، ط ١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي الألباني ، محمد ناصر الدين ، د.ت: السلسلة الصحيحة ، ط ١ ، الرياض ، مكتبة المعارف .
- (٥) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، ١٤٠٩هـ: المصنف ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط ١ ، الرياض ، مكتبة الرشد .
- (٦) ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ١٤١٤هـ: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .
- (٧) ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد البستي، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م: الثقات ، تحقيق شرف الدين أحمد ، ط ١ .
- (٨) ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، ١٣٧٩هـ: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب ، (ب.ط.)، بيروت ، دار المعرفة .
- (٩) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ، ١٤١٧هـ: النكت على كتاب ابن الصلاح ، تحقيق ربيع بن هادي عمير ، ط ٤ ، الرياض ، دار الراجعية .

١٠. ابن السبكي ، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي ، د.ت : طبقات الشافعية ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، محمد الطناحي ، مصر ، مكتبة عيس الباي الحلبي .

١١. ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري : الطبقات الكبرى ، تحقيق إحسان عباس ، ط١ ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٨م .

١٢. ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق ، أبي الأشبال الزهيري ، ط٥ ، السعودية ، دار ابن الجوزي ، ١٤٢٢هـ .

١٣. ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م : تاريخ مدينة دمشق ، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها ، تحقيق علي شيري ، ط١ ، بيروت ، دار الفكر .

١٤. ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م : الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، تحقيق أحمد شاكر ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

١٥. بن ماجة ، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (د.ت) : سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (ب.ط) . بيروت ، دار الفكر ،

١٦. أبو يعلى ، أحمد بن علي بن الحسن الموصلي التميمي ، ١٤٠٤هـ — ، ١٩٨٤م : مسند أبي يعلى ، تحقيق حسين سليم أحمد ، ط١ ، دمشق ، دار المأمون للتراث .

١٧. الأصبحي ، مالك بن أنس أبو عبد الله ، د.ت : الموطأ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مصر ، دار إحياء التراث العربي .

١٨. الأعظمي ، محمد ضياء الرحمن ١٩٩٥م : دراسات في الجرح والتعديل ، ط١ ، بيروت ، عالم الكتب

١٩. الألباني ، محمد ناصر الدين ، د.ت : السلسلة الصحيحة ، ط١ ، الرياض ، مكتبة المعارف .

٢٠. لبخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م : الأدب المفرد ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط٣ ، بيروت ، دار البشائر الإسلامية .

(٢١) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م ، الجامع الصحيح المختصر ، تحقيق مصطفى ديب البعا ، ط ٣ ، بيروت ، دار ابن كثير .

(٢٢) البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م : السنن الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، (ب.ط) ، مكة المكرمة ، مكتبة دار الباز .

(٢٣) البغدادى ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الملقب بالخطيب ، د.ت : الكفاية في معرفة أصول علم الرواية ، تحقيق إبراهيم بن مصطفى الدمياطي ، مصر ، سمود ، مكتبة ابن عباس .

(٢٤) بغدادى ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الملقب بالخطيب ، د.ت : تاريخ بغداد ، ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

(٢٥) البغدادى ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الملقب بالخطيب ، ١٤٢٢هـ — ٢٠٠٢م : افتضاء العلم العمل ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط ١ ، الرياض ، مكتبة المعارف ،

(٢٦) البغدادى ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الملقب بالخطيب ، ١٣٩٥هـ — ١٩٧٥م : الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق نور الدين عتر ، ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

(٢٧) البغدادى ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الملقب بالخطيب ، ١٤١٧هـ — ١٩٩٦م : شرف أصحاب الحديث ، تحقيق عمرو عبد النعم سليم ، ط ١ ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية .

(٢٨) البغدادى ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الملقب بالخطيب ، تقييد العلم ، تحقيق يوسف العش ، ط ٣ ، حلب ، دار الوعي ، ١٩٨٨م

(٢٩) البغدادى ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الملقب بالخطيب ١٤١٦هـ — ١٩٩٦م : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق محمد عجاج الخطيب ، ط ٣ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة

- (٣٠) الجزري ، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد ، ١٤٠٢ هـ — —  
١٩٨٢م: غاية النهاية في طبقات القراء، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان
- (٣١) الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ، ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧م:  
معرفه علوم الحديث ، تعليق وتصحيح معظم حسين ، ط٣ ، بيروت ، دار الكتب  
العلمية.
- (٣٢) الحاكم ، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، ١٤١١ هـ — ١٩٩٠م،  
المستدرک علی الصحیحین ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، بيروت ، دار  
الكتب العلمية
- (٣٣) الخطيب ، محمد عجاج ، ١٩٨٨م: أصول الحديث ، علومه ومصطلحاته ،  
ط١٠ ، دار المعارف .
- (٣٤) الخطيب ، محمد عجاج ، ١٩٨٠م: السنة قبل التدوين ، ط١ ، بيروت ، دار  
الفكر.
- (٣٥) الخطيب ، محمد عجاج ، ١٩٨٠م: السنة قبل التدوين ، ط١ ، بيروت ، دار  
الفكر.
- (٣٦) الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد ، ١٤٠٧ هـ: سنن الدارمي ،  
تحقيق فواز زمرلي وخالد السبع ، ط١ ، بيروت ، دار الكتاب العربي
- (٣٧) الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله ، ١٤١٥ هـ:  
تذكرة الحفاظ ، تحقيق حمدي عبد المجيد إسماعيل ، ط١ ، الرياض ، دار الصميعي
- (٣٨) الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، ١٤١٣ هـ: سير أعلام النبلاء  
، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، ط٩ ، بيروت ، مؤسسة  
الرسالة .
- (٣٩) الراهرمزي ، الحسن بن عبد الرحمن ، ١٤١٤ هـ: اغداث الفاصل بين  
الراوي والواعي ، تحقيق محمد عجاج الخطيب ، ط٣ ، بيروت ، دار الفكر .
- (٤٠) السجستاني ، سليمان بن الأشعث أبو داود ، د.ت: سنن أبي داود، تحقيق  
محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، تعليقات كمال يوسف الحوت،  
والاحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها .

- (٤١) السمعاني ، عبد الكريم بن محمد : أدب الإهلاء والإستلاء ، تحقيق أحمد محمد عبد الرحمن محمود، ط١، جدة ، مطبعة المحمودية ، ١٤١٤هـ .
- (٤٢) السيوطي ، جلال الدين : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق ٩٩ عبد الوهاب عبد اللطيف، (ب.ط)، الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، ١٣٨٥هـ .
- (٤٣) الشعراي ، أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م: الطبقات الكبرى المسماة بلوائح الأنوار في طبقات الأخيار ، دار الجليل ، بيروت ، لبنان
- (٤٤) الشهرزوري، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المشهور بابن الصلاح ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م. : علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) ، تحقيق نور الدين عتر ط٣، دمشق ، دار الفكر
- (٤٥) لشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبد الله ، د.ت : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأناروط ، ط١، القاهرة ، مؤسسة قرطبة .
- (٤٦) السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، ١٤٠٣هـ : فتح المغيث شرح ألفية الحديث ، ط١، لبنان دار الكتب العلمية .
- (٤٧) المزني، يوسف الزكي أبو الحجاج ، ١٤٠٠ هـ — — ١٩٨٠م : تقذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف ، ط١، بيروت ، مؤسسة الرسالة .
- (٤٨) النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف ، ١٣٩٢هـ : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ط٢، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- (٤٩) اليسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، ١٩٩٢م : صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي — بيروت .
- (٥٠) البيهقي، القاضي عياض بن موسى ، ١٣٧٩هـ : الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، تحقيق أحمد صقر ، ط١، دار التراث ، القاهرة .
- (٥١) البيهقي ، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى ، ١٤٠٩هـ : الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ، بيروت ، دار الفكر .

### ثالثاً :كتب ومراجع أخرى :

- ٥٢) الأجرى ، محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرى : أخلاق العلماء ، تحقيق أمينة عمر الخراط ، ط١ ، دمشق ، دار القلم ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ٥٣) آل ياسين ، محمد حسين ، (د.ت) : مبادئ في طرق التدريس العامة ، ط٤ ، بيروت ، المكتبة العصرية .
- ٥٤) الأبراشي ، محمد عطية ، (د.ت) : التربية الإسلامية وفلاسفتها ، ط٣ ، دار الفكر العربي .
- ٥٥) إبراهيم ، حميدة عبد العزيز ، (د.ت) : القيم الأخلاقية وتعليمها في ضوء مخطط التعليم في الإسلام ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الإسكندرية .
- ٥٦) إبراهيم ، صبحي طه رشيد ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م : التربية الإسلامية وأساليب تدريسها ، ط٢ ، عمان ، دار الأرقم .
- ٥٧) الأبتشي ، شهاب الدين محمد بن أحمد ، ١٩٨٦م : المستطرف في كل فن مستظرف ، ط٢ ، تحقيق : مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ٥٨) أبيض ، ملكة ، ١٩٨٠م : التربية العربية الإسلامية في الشام والجزيرة ، دار العلم للملايين ، بيروت .
- ٥٩) ابن جماعة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م ، بدر الدين محمد بن إبراهيم ، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العلم
- ٦٠) والمتعلم ، تحقيق مكتب الضياء لتحقيق التراث ، ط١ ، القاهرة ، دار الآثار .
- ٦١) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم المصري ، د.ت : لسان العرب ، ط١ ، بيروت ، دار صادر .
- ٦٢) ابن الحوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، ١٤٠٩هـ : مناقب الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط٢ ، دار هجر .
- ٦٣) ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، (ب.ط) ، دمشق ، دار الفكر .



- (٦٤) ابن الخوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ١٣٩٩ هـ —،  
١٩٧٩ م.: صفة الصفوة ، تحقيق محمد رواس قلعه جي ، و محمود فاخوري .  
ط٢، بيروت ، دار المعرفة .
- (٦٥) ابن حزم ، أبو محمد عي بن أحمد بن سعيد الظاهري د.ت : الفصل في الممل  
والأهواء والنحل ، (ب.ط) القاهرة ، مكتبة الخانجي .
- (٦٦) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، ١٩٨٤ م.: مقدمة ابن خلدون ،  
ط٥، بيروت ، دار القلم .
- (٦٧) أبو زهو ، محمد محمد، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م.: الحديث والمحدثون ، ط١،  
بيروت ، دار الكتاب العربي .،
- (٦٨) ابن سحنون ، أبو عبد الله محمد ، د.ت : آداب المعلمين ، القاهرة ، دار  
المعارف ، ضمن كتاب : الأهواي : التربية في الإسلام.
- (٦٩) أبو سليمان ، عبد الحميد أحمد: أزمة العقل المسلم ، ط٢، الأردن ، مكتبة  
المنار ، ١٤١٢ هـ.
- (٧٠) أبو شهبة ، محمد محمد: دفاع عن السنة ، ط١، القاهرة ، مكتبة السنة ،  
١٩٨٩ م.
- (٧١) أبو طور ، عبد المعطي محمود: معالم تربية المحدثين في القرن الثالث ، ط١،  
مصر ، دار الآفاق الفكرية ، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م.
- (٧٢) أبو الطيب ، محمد شمس الحق ، ١٤٠٨ هـ: الوجازة في الإجازة ، تحقيق  
بديع الزمان محمد شفيع ، ط١، باكستان ، الجمع العلمي بكراتشي .
- (٧٣) أبو العنين ، علي خليل، ١٤٠٨ هـ: فلسفة التربية الإسلامية في القرآن  
الكريم ، رسالة ماجستير منشورة ، ط٣، مكتبة إبراهيم حلي ، المدينة المنورة .
- (٧٤) أبو العيين ، علي خليل ، ١٤٠٩ هـ: عمر بن الخطاب واهتماماته التربوية ،  
ضمن كتاب : من أعلام التربية العربية الإسلامية ، الرياض ، مكتب التربية العربي  
لدول الخليج .
- (٧٥) ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمد عمر بن محمد ١٣٩٨ هـ —  
١٩٧٨ م.: طبقات الشافعية ، اعتنى بتصحيحه وعلق ورتب فهارسه حافظ خان  
مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند .

(٧٦) ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر الدمشقي، د.ت : البداية والنهاية، (ب.ط)، بيروت ، مكتبة المعارف .

(٧٧) ابن مفلح ، عبد الله بن محمد المقدسي ١٤١٩هـ —، ١٩٩٩م: الآداب الشرعية ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، عمر القيّام ، ط٣، بيروت مؤسسة الرسالة .

(٧٨) أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، ١٤٠٥هـ: حلية الأولياء ، ط٤، بيروت ، دار الكتاب العربي .

(٧٩) الأحدث ، خلدون، ١٤٢٧هـ: أثر علم أصول الحديث في تشكيل العقل المسلم ، ط١، جدة ، معهد مكة المكرمة .

(٨٠) أحمد ، كمال الدين عمر ، ١٩٨٨م: بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق سهيل ذكار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

(٨١) الأشقر ، عمر سليمان عبد الله ، ١٤٢٣هـ: نحو ثقافة إسلامية أصيلة ، ط١٢، الأردن ، دار النفائس .

(٨٢) الأشقر ، عمر سليمان عبد الله ، ١٤١٩هـ: أسلمة التعليم في ديار المسلمين ، ط١، الأردن ، دار النفائس للنشر والتوزيع .

(٨٣) الأعظمي ، محمد مصطفى ، ١٤١٠هـ: منهج النقد عند المحدثين ، نشأته وتاريخه ، ط٣، المملكة العربية السعودية ، مكتبة الكوثر .

(٨٤) الأندي ، محمد حامد ، ١٤٠٤هـ —، ١٩٨٤م: نحو مناهج إسلامية ، ضمن كتاب المنهج وإعداد العلم ، سلسلة التعليم الإسلامي ، ط١، السعودية ، شركة مكتبات عكاظ ، وجامعة الملك سعود .

(٨٥) أفلانية ، المكّي، ١٤١٣هـ: النظم التعليمية عند المحدثين في القرون الثلاثة الأولى، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، كتاب الأمة .

(٨٦) الأهواني ، أحمد فؤاد، د.ت : التربية في الإسلام ، (ب.ط) ، مصر ، دار المعارف .

(٨٧) أمين ، أحمد ، ١٩٦٢م .، ظهر الإسلام ، ج١، ط٣، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

(٨٨) أنيس ، إبراهيم ، وآخرون ، د.ت : المعجم الوسيط ، ط٢ .

- ٨٩) أيوب ،حسن ، (د.ت). : السلوك الاجتماعي في الإسلام ، ط١ بيروت ، دار الندوة الجديدة .
- ٩٠) البابطين ، عبد الرحمن عبد الوهاب ، ١٤٢١هـ : أساليب التربية الإيمانية للطفل ، الرياض ، دار القاسم .
- ٩١) الباشا ، عبد الرحمن، ١٤١٧هـ : فنّ الامتحانات ، القاهرة ، دار الأدب ، .
- ٩٢) بدوي ، محمد أمين ، ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥م : دراسات في التربية والفكر خلال عصور الإسلام القوية ، مطبعة الجبلاوى ، القاهرة .
- ٩٣) بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغري ، ١٣٨٣هـ — ١٩٦٣م : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
- ٩٤) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الملقب بالخطيب، ١٤٢٦هـ : الفقيه والمتفقه ، تحقيق عادل بن يوسف العزازي ، ط٣، السعودية ، دار ابن الجوزي .
- ٩٥) البقعاوي ،صالح ، ١٤٢١هـ : مبدأ الرفق في التعامل مع المتعلمين ، ط١، الدمام ، دار ابن الجوزي .
- ٩٦) بلعوص ، عبد الرحمن محمد ، ١٤١٥هـ : الوسائل التعليمية في القرآن والسنة والآثار عن الصحابة ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ١٣ .
- ٩٧) البيشي ، عبد الله زايد ، ١٤٢٧هـ : التوجيه الاسلامي لمنهجية البحث التربوي المعاصر ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .
- ٩٨) توق ، محي الدين ، وآخر ، ١٩٨٤م : أساسيات علم النفس التربوي ، نيويورك ، مطبعة جون وايلي وأولاده .
- ٩٩) الحضري ، محمد ، (د.ت): محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، الدولة العباسية ، بيروت ، دار المعرفة ،
- ١٠٠) الخطيب ، محمد شحات وآخرون ، ١٤١٥هـ ، أصول التربية الإسلامية ، دار الخريجي ، الرياض ط ١

١٠١) الجابوري ، أبو البقاصوي ( د . ت ) ، مباحث في تدوين السنة ، دار الندوة الجديدة ، بيروت .

١٠٢) جان ، محمد صالح بن علي ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م : المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس ، للآباء والدعاة والمعلمين ومن يهتم تربية أبناء المسلمين ، ط١ ، الطائف ، دار الطرفين .

١٠٣) جان ، محمد صالح علي ، ١٤٢٤هـ : الثواب والعقاب في التربية والتعليم بين الأصالة والمعاصرة ، ط١ ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى

١٠٤) الجرجاني ، علي بن محمد بن علي ، ١٤٠٥هـ : التعريفات ، ط١ ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، بيروت ، دار الكتاب العربي .

١٠٥) الجمالي ، محمد فاضل ، ١٩٧٠م : نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي ، ط١ ، الدار التونسية للنشر .

١٠٦) الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، ١٩٩٠م : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ط٤ ، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار ، بيروت دار العلم .

١٠٧) جي ، سعيد الديوه ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م : التربية والتعليم في الإسلام ، الموصل .

١٠٨) الحازمي ، خالد حامد ، ١٤٢١هـ : أصول التربية الإسلامية ، ط١ ، السعودية ، دار عالم الكتب .

١٠٩) حجاجي ، حسن بن علي بن حسن ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م : الفكر التربوي عند ابن رجب الخنبلي ، ط١ ، جدة ، دار الأندلس الخضراء .

١١٠) حجاجي ، حسن بن علي بن حسن ، ١٤٠٨هـ : الفكر التربوي عند ابن القيم ، ط١ ، الرياض ، دار حافظ للنشر .

١١١) الخراط ، أحمد محمد ، ١٤١٨هـ : معالم من الفكر التربوي عند علماء المسلمين سلسلة دعوة الحق ، العدد ١٨٤ ، رابطة العالم الإسلامي ، بمكة المكرمة .

١١٢) الحربي ، سند بن لافي ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م : التوجيه الإسلامي لتاريخ التربية ، ط١ ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى .

١١٣) حسن ، إبراهيم حسن ، ١٩٦٥هـ : تاريخ الإسلام السياسي ، والديني ، والثقافي ، والاجتماعي ، ط٧ ، مصر ، مكتبة النهضة المصرية .

١١٤) الحقيب ، عبد الرحيم بن غرم الله ، ١٤٢٥-١٤٢٦هـ: المنهج التعليمي  
عند أشهر أئمة المفسرين من الصحابة وتلاميذهم من التابعين، الجامعة  
الإسلامية بالمدينة المنورة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدعوة ، قسم  
التربية .

١١٥) الحقييل ، عبد الله حمد ، ١٤٠٠هـ: في التربية والثقافة ، ط٢، المملكة  
العربية السعودية ، وزارة المعارف .

١١٦) خليفة ، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي د.ت: كشف الظنون عن أسامي  
الفنون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد .

١١٧) الخولي ، عبد البديع عبد العزيز ، ١٩٩١م: اتجاهات الدولة العباسية في التربية  
والتعليم، مجلة التربية ، كلية التربية ، جامعة الأزهر ع ٢٢ .

١١٨) الخولي ، عبد البديع عبد العزيز ، ١٩٩٥م: بعض كتب التراث التربوي  
الإسلامي، من تراث مدرسة المالكية ، الدورة الأولى لإعداد الباحثين في التربية  
الإسلامية المقامة بفندق الأمان، القاهرة .

١١٩) الداودي ، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد د.ت : طبقات المفسرين ، دار  
الكتب العلمية ، بيروت، لبنان .

١٢٠) دوقان ، عبيدات وآخرون ، ١٩٩٢م: البحث العلمي مفهومه وآدابه  
وأساليبه ، عمان ، دار الفكر

١٢١) الرازي ، زين الدين محمد بن أبي بكر، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م: مختار الصحاح  
، ط١١، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

١٢٢) رحمة الله ، مليحة محمد، ١٩٦٨م ، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين  
الثالث والرابع بعد الهجرة ، رسالة الدكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة  
القاهرة.

١٢٣) رضوان ، أبو الفتوح ، وآخرون ، ١٩٧٨م : المدرس في المدرسة والمجتمع  
، القاهرة، مكتبة الأنجلو .

١٢٤) الرشودي ، عبد العزيز بن عبد الله ، ١٤٢٠هـ: الفكر التربوي عند الشيخ  
عبد الرحمن السعدي ، (ب.ط) الرياض ، دار ابن الجوزي .

١٢٥) الزبون، أحمد محمد عقله، ١٩٩٩م: الثواب والعقاب في الفكر التربوي الإسلامي خلال العصر العباسي ، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية.

١٢٦) الزبيدي ، أبو الفيض محمد مرتضى الحسني، ١٤١٥هـ —، ١٩٩٤م: تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٢، الكويت ، دار التراث العربي ، ومطبعة حكومة الكويت .

١٢٧) الزرنوجي ، برهان الدين ، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م: تعليم المتعلم في طريق التعليم ، الطبعة الثانية ، تحقيق : صلاح محمد الخيمي ، نذير حمدان ، دار ابن كثير .

١٢٨) الزنتاني ، عبد الحميد الصيد ، ١٤٠٥هـ —، ١٩٨٥م، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ط١، ليبيا، الدار العربية للكتاب .

١٢٩) السامرائي، فاروق عبد المجيد، ١٤٠٩هـ — ١٩٨٩م: التعليم الإسلامي بين الأصالة والتجديد ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، .

١٣٠) سعيد ، همام عبد الرحيم ، ١٤٠٨ هـ : الفكر المنهجي عند المحدثين ، ط١ سلسلة كتاب الأمة عدد ١٦ محرم .

١٣١) سعد الدين، محمد منير، ١٤١٢هـ —، ١٩٩٢م: العلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع ، ط١، بيروت ، دار المناهل .

١٣٢) سلطان ، عمود السيد، ١٩٧٧م: مفاهيم تربوية في الإسلام ، منشورات مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت .

١٣٣) السنهوري، محمد أحمد ، ١٤١١ هـ بحوث في مناهج المحدثين ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة .

١٣٤) السيد، فؤاد البهي، ١٩٧٦م: الذكاء ، ط٤، القاهرة ، دار الفكر العربي ، .  
١٣٥) سيف ، أحمد محمد نور، ١٤١٨هـ : من أدب المحدثين في التربية والتعليم ، ط١، دبي ، دار البحوث للدراسات الإسلامية .

١٣٦) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ١٩٩٨م: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور ، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية .

(١٣٧) شحاته ، زين محمد ، وعبد الله الجفيمان ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م. : طرق  
تدريس مواد العلوم الشرعية في المرحلة الابتدائية ، ط١ ، الإحساء ، الندوة  
العالمية للشباب الإسلامي .

(١٣٨) شلي ، أحمد ، ١٩٧٨م: التربية الإسلامية نظمها ، فلسفتها ، تاريخها ، ط٦ ،  
القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

(١٣٩) شلي ، أحمد ، ١٩٩٢م: التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ، ط١٠ ،  
القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

(١٤٠) شلي ، أحمد ، ١٩٥٤م : تاريخ التربية الإسلامية ، دار الكشاف للنشر  
والتوزيع ، القاهرة ، .

(١٤١) التسمري ، هدى علي جواد ، ٢٠٠٣م: طرق تدريس التربية الإسلامية دار  
الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .

(١٤٢) الشيباني ، عمر محمد التومي ، ١٩٨٧م: من أسس التربية الإسلامية ، ط٢ ،  
ليبيا ، الشركة العامة للنشر .

(١٤٣) صابر ، حلمي عبد المنعم ، ١٤١٨ هـ ، منهجية البحث العلمي وضوابطه في  
الإسلام ، سلسلة دعوة الحق رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، العدد ١٨٣ .

(١٤٤) الصالح ، محمد محاهد الحمادي ، ١٤٢٨هـ المنهج التعليمي عند المحدثين من  
القرن الثاني حتى القرن الرابع ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة .

(١٤٥) ضليحي ، أحمد عبد الفتاح ، ١٤١٢هـ : تربية الشباب في الإسلام ، رسالة  
دكتوراه غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية ، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة  
الإسلامية ، المدينة المنورة

(١٤٦) الطحّان ، محمود ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م: تيسير مصطلح الحديث ، ط٩ ،  
الرياض ، دار المعارف .

(١٤٧) عبد العال ، حسن ، ١٩٧٨م: التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ،  
مصر ، دار الفكر العربي .

(١٤٨) عبد الله ، عبد الرحمن صالح ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م: التربية العملية ، أهدافها  
ومبادئها ، ط١ ، مكة المكرمة ، مكتبة الطالب الجامعي .

١٤٩) عبد الدائم ، عبد الله ، ١٩٧٥م: التربية عبر التاريخ ، ط١ ، بيروت ، دار العلم للملايين .

١٥٠) عبد الدائم ، عبد الله ، ١٩٨٣م: التربية في البلاد العربية ، حاضرها ومشكلاتها ومستقبلها من عام ١٩٥٠ إلى ٢٠٠٠ ، ط٤ ، بيروت ، دار العلم للملايين .

١٥١) عتر ، نور الدين ، (د.ت.): منهج النقد عند المحدثين ، بيروت ، دار الفكر .

١٥٢) علوان ، عبد الله ناصح ، ١٤٠٦هـ: تربية الأولاد في الإسلام ، ط٩ ، القاهرة ، دار السلام .

١٥٣) العطاس ، محمد النقيب ، (د.ت.): التعليم الإسلامي أهدافه ومقاصده ، ط١ ، شركة مكنتات عكاظ للنشر والتوزيع .

١٥٤) عليان ، أحمد فؤاد ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م: طرق التعليم التربوية في السنة النبوية ، ط١ ، الرياض ، دار المسلم .

١٥٥) العمري ، أكرم ضياء ، ١٤٠٥هـ: موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، ط٢ ، الرياض ، دار طيبة .

١٥٦) العلواني ، رقية طه جابر ، ١٤٢٦هـ: فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية ، ط١ ، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة .

١٥٧) علي ، سعيد إسماعيل ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م: الأصول الإسلامية للتربية ، ط٢ ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

١٥٨) علي ، سعيد إسماعيل ، ١٩٨٦م: معاهد التربية الإسلامية ، (ب.ط) ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

١٥٩) العماش ، بدر بن محمد ، ١٤٢٦هـ: المذاكرة بين المحدثين ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، العدد ١٣٠ .

١٦٠) العسكري ، أبو هلال ، ١٤١٢هـ — ١٩٩٢م: الحث على طلب العلم والاجتهاد في طلبه ، تحقيق ودراسة : يوسف محمد فتحي ، دار الصحابة للتراث ، طنطا .



- (١٦١) الغزالي ، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م : رسالة أيها الولد ، تحقيق علي القره داغي ، ط٢ ، بيروت دار البشائر الإسلامية .
- (١٦٢) الغزالي : محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، (د.ت). : إحياء علوم الدين ، ط١ ، بيروت ، دار المعرفة ،
- (١٦٣) الفرحان ، إسحق ، ١٩٩٠م: نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة ، جامعة مؤتة ، الأردن.
- (١٦٤) الفرج ، عبد الرحمن بن مبارك ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م: أساليب وطرق تدريس مواد التربية الإسلامية ، ط٢ ، السعودية ، مكتبة دار الحميضي .
- (١٦٥) الفقي ، عصام عبد الرؤوف ، ١٩٨٧م : الدولة العباسية ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق .
- (١٦٦) فهمي، أسماء حسن ، ١٩٤٧م: مبادئ التربية الإسلامية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة
- (١٦٧) الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م: القاموس المحيط ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .
- (١٦٨) القاسبي ، علي بن محمد المعافري (د.ت).: الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، ضمن كتاب أحمد فؤاد الأهواني : التربية الإسلامية ، مصر ، دار المعارف .
- (١٦٩) القاسمي ، محمد جمال الدين، (د.ت) : جوامع الآداب في أخلاق الأنجاء ، مكتبة الثقافة الدينية .
- (١٧٠) القاسمي ، محمد جمال الدين، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٤م.: دلائل التوحيد ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- (١٧١) القاسمي ، محمد جمال الدين، ١٣٩٩هـ: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- (١٧٢) قطب ، محمد ، ١٤١٤هـ: منهج التربية الإسلامية ، ط١٤ ، القاهرة ، دار الشروق .

(١٧٣) الكيلاني ، علي ، ١٤٢٤هـ: المباحث العقيدية المتعلقة بالأذكار ، رسالة ما جستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، كلية الدعوة ، قسم العقيدة ، .

(١٧٤) كيلاني، ماجد عرسان ، ١٩٨٨م أهداف التربية الإسلامية ط ٨ المدينة المنورة دار التراث.

(١٧٥) الكردي، راجح عبد الحميد ، ١٩٩٢م: نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفه ، ط ١، القاهرة، المعهد العلمي للفكر الاسلامي.

(١٧٦) ليب ، رشدي وآخرون ، ١٩٨٣م الأسس العامة للتدريس، ط ١، بيروت ، دار النهضة العربية ،.الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ١٤٢٥هـ: أدب الدنيا والدين ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط ٣ ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ،.

(١٧٧) متر ، آدم ، ١٩٩٥ م: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، الطبعة الثانية ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريده ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، .

(١٧٨) مراد ، يحيى حسن علي ، ١٤٢٤هـ : آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين من منتصف القرن الثاني وحتى نهاية القرن السابع ، ط ١، بيروت ، دار الكتب العلمية .

(١٧٩) مصطفى، علي خليل ، ١٩٨٨م: القيم الإسلامية والتربية، ط ١، المدينة المنورة ، مكتبة إبراهيم الخليلي .

(١٨٠) مصطفى ، نادية محمود ، ١٩٩٦م ، الدولة العباسية من التخلي عن سياسات الفتح إلى السقوط ، ط ١، القاهرة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

(١٨١) معلوم ، سالك أحمد ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م: الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي ، ط ١، المدينة المنورة ، مطبعة المحمودية النحلاوي، عبد الرحمن ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م: يوسف بن عبد البر القرطبي ، ط ١، دمشق ، دار الفكر .

١٨٢) المقدسي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سرور ، (د.ت): مثير الغرام بفضائل  
القدس والشام ، بصحيح وشرح وتعليق أحمد سامح الخالدي ، (ب.ط)، يافا ،  
المكتبة العصرية .

١٨٣) مكروم، عبد الودود ، ١٩٩٣م: العلاقة بين التربية الإسلامية والتنمية  
الحضارية في المجتمع الإنساني "دراسة نظرية"، المؤتمر العلمي السنوى العاشر لقسم  
أصول التربية، المنعقد في ٢٢/٢١ ديسمبر بكلية التربية، جامعة المنصورة.

١٨٤) مؤسسة أعمال الموسوعات ، ١٩٩٩م الموسوعة العربية العالمية - ط٢،  
الرياض ، مؤسسة أعمال الموسوعات للنشر .

١٨٥) الناي ، محمد عبد الرؤوف ١٤١٠هـ، التوقيف على مهمات التعاريف،  
تحقيق محمد رضوان الداية ، ط ١ ، دمشق ، دار الفكر .

١٨٦) الناصر، محمد حامد وآخر، ١٤٢١هـ: تربية الموهوب في رحاب الإسلام ،  
ط١، عمان ، دار المعالي .

١٨٧) النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٣٩٩هـ: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في  
البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق .

١٨٨) النقيب، عبد الرحمن ، ١٩٩٠م: التربية الإسلامية رسالة ومسيرة، الكتاب  
السادس من سلسلة "من آفاق البحث العلمي في التربية الإسلامية"، دار الفكر  
العربي، القاهرة .

١٨٩) الهاشمي ، سعيد، ١٤٢٦هـ: أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية ،  
ط١، المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية .

١٩٠) الهاشمي، عابد توفيق ، ١٤١٤هـ. : طرق تدريس التربية الإسلامية ، بيروت  
، مؤسسة الرسالة ، ط٤١ .

١٩١) الهاشمي، عبد الحميد، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م: الفروق الفردية ، دراسة تحليلية  
تطبيقية في مجال التربية والاجتماع ، ط٢، بيروت ، مؤسسة الرسالة.

١٩٢) الهاشمي، عبد الحميد محمد ، ١٩٧٢م: مبادئ التربية العملية ، ط١، بيروت ،  
دار الإرشاد .

١٩٣ (الهندي ، جمال محمد ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م : شخصية الطفل المسلم كما تبدو في بعض كتب التراث ، دار الرشد للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، الرياض .

١٩٤ (الهندي ، جمال محمد ، ١٤٢٤ هـ : الإعداد التربوي للفقهاء عند المسلمين ، الرياض ، مكتبة الرشد .

١٩٥ (الهندي جمال محمد ، ١٤٢٠ هـ : التربية المهنية والحرفية في الإسلام ، الطبعة الأولى دار الوفاء بالمصورة .

١٩٦ (وزان ، سراج محمد عبد العزيز ، ١٤١٣ هـ : التدريس في مدرسة النبوة ، مفهومه ، أهدافه أسسه طرائقه ، تقويم آثاره ، مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي ، العدد ١٣٢ .

١٩٧ (الوكيل ، محمد السيد ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م : أسباب الضعف في الأمة الإسلامية ، دار المجتمع ، جدة .

١٩٨ (يالجن ، مقداد ١٣٩٧ هـ : التربية الأخلاقية الإسلامية ، ط١ ، مصر ، مكتبة الخانجي .

١٩٩ (يالجن ، مقداد ، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م : جوانب التربية الإسلامية الأساسية ، ط١ ، الرياض .

٢٠٠ (يالجن ، مقداد ، ١٤١٦ هـ : دور التربية الأخلاقية الإسلامية لبناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية ، ط١ ، الرياض ، دار عالم الكتب .